کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب: نخبتی از مجمع البحرین

مؤلف:

مترجم:

شمارهٔ قفسه: ۱۵۹۹۲

شمارهٔ ثبت کتاب: ۲۰۷۱۵۷



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب: نخبتی از مجمع البحرین

مؤلف:

مترجم:

شمارهٔ قفسه: ۱۵۹۹۲

شمارهٔ ثبت کتاب: ۲۰۷۱۵۷

١٥٩٩٢
٢٠٧١٥٧

يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا حولا تحولا يقال حال من مكانه حولا
كما قالوا عادني حبها عودا اي لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر اذ لا يكون اطيب منها المداد اسم ما تمد به الدواة والمعنى
لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا
بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ
ينفد بالياء فمن كان يرجو اي يأمل حسن لقاء ربه وان لقاءه لقاء رضا وقبول او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي
عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله
قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك عنه ص
ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها

## سورة مريم عليها السلام

مكية ثمان وتسعون آية
عند الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن مدا وعدها غيرهم وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر
بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات الخبر بتمامه
ص من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده واعطي في الآخرة
ملك سليمان بن داود في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
قرأ ابو عمرو بامالة ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بامالتهما اي هذا ذكر رحمة ربك زكريا
عبده ذكر مضاف الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه
حين دعاه وسأله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعاءه به دعاء خفيا مخفيا في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي
نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام في طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه به قوام البدن فاذا
وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار
في بياضه وانتشاره في الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب مميزا
ولم يقل رأسي اكتفاء بعلم المخاطب انه رأسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالي هم العمومة

وبنو العم من ورائي بعد موتي وقرأ علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام خفت الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي
واهلي ومن اخلفه من بعدي وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي قوله
من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء
وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب
ويسمى التجريد في علم البيان وتقديره فهب لي وليا يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب
كأنه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب ذلك
الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله ص وكذلك الحسين عليه السلام
لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب
حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل
للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبهه فكل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا اي كانت
على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه
والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا
كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو
علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا بل كنت معدوما وقرئ وقد خلقناك
قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا
بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا    يعني اجعل لي علامة اعلم
بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي
هاهنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض
سبحوا اي صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وصحة عزيمة على القيام به
وآتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا اي وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا
على العباد وقيل الله تعالى حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة قيل دينه فيكون زكيا طاهرا وبارا
بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا لرضاهما ولم يكن متكبرا ساطيا ولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه

منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى
نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا    اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة
فيه فانتبذت اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق
قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا
جبرئيل اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينتقص من الصورة
الآدمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به
منك قال انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير
او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال
كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد
بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هو فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس
فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا
في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله
وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو حقيق بالتكوين وعن ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها
فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وحمل الولد في الرحم من ساعته كما يحمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر وقيل
حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن اي
تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد
النقل الى معنى الالجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة

الجذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اى النخلة المعروفة في
تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا وهو ما
من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كالذبح ما من شأنه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناداها
من تحتها عيسى او جبريل والضمير في من تحتها للنخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني
وسئل النبي صلعم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها
اى قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى وعن
الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها
تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى واجذبي اليك جذع النخلة وقرئ تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل
تتساقط ويتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف وتاء النخلة وياء الجذع ورطبا
تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتأكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي
وقد جمعنا لك في السري الهز به والجني الجني من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من ذلك الرطب واشربي من ماء السري والرطب فائدتين احداهما الاكل
والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو الباء على انه لم تستشف النفساء بمثل الرطب
الله تعالى اطعمه مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترأيين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب الموثث
احدا من البشر يسألك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اى صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون
في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع
في فاتت او من الهاء المجرور وبه او منهما جميعا شيئا فريا اى عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون كان اخاها من ابيها فكان معروفا
بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اى واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها
شبهوها به اى كنت عندنا مثله في الصلاح او سموها به فاشارت اليه فاومأت الى عيسى بان كلموه من كان في المهد
وحد المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى آتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا الحكم

عقله واستنبأه طفلا وجعلني مباركا اى نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت
حيا مكلفا وبرا بوالدتي اى بارا بها لطفي سوديا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف لتعرفه
بالذكر قبله كقولك جاء رجل فكان من فضل الرجل والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون اى ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق
وقرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة
وعلى انه مصدر موكد لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة
الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي
الغيث بالسماء اى امر حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت
النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد
عنه وانه مما لا يتصور في العقول وان من المحال ان يكون ذاته كذات من يحتاج الى الولد ثم بين سبحانه احالته بان
من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح
على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اى بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على الاستئناف الكلام والاحزاب
اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فويل للذين كفروا منهم لان منهم
من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم و
ايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف
الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن
الظالمون اليوم وقع الظاهر موقع الضمير ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع اذ قضي الامر
فرغ من الحساب وحكم بين الخلايق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب

بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن
آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا و
اعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
صدق عليا في الكتاب في القرآن والصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ في الصدق وكثير التصديق
لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اى كان جامعا
لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات في احسن ترتيب وطلب منه العلة اولا في عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول
النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته و
فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من
هذه النصايح بقوله يا ابت استعطافا والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح
التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي والمراد
ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اى شيئا من الغناء او مفعول من قولهم اغن عني وجهك اى
عني اراغب انت عن آلهتي اى معرض انت عن عبادة آلهتي هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تنته عن مقالك لارجمنك اى
لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم او الرمي بالرجام مليا اى زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني
على محذوف اى لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه وعده الاستغفار و
الحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اى اتحجب منكم حيث اراد مهاجرته الى الشام وادعوا
ربي اى اعبده ومنه قوله الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله في سورة الشعراء وقوله عسى

ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم مع التواضع لله عز وجل في كلمة عسى ولما فارقهم
وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني
ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي
العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اى مفتخرا يفتخر اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم
الى يوم القيمة واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح
ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه
لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن
معه كتاب والايمن من اليمين اى من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه تقريب تشريف كلمه بغير
واسطة ملك ورفعناه منزلته نجيا اى مناجيا كليما من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد
اذا وعد بشيء وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور من
خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس
انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يأمر اهله وقومه بالصلوة والعبادة ليجعلهم
قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة
قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من
الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل
الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في
علم النجوم والحساب وقيل لانه الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود

فجمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف بالسكون كما قيل
وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا
الشهوات رواه على عليه السلام من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد
قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وقيل يريد جزاء غى كقوله يلق اثاما اى
مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غى واد فى جهنم لا يظلمون اى ينقصون شيا من جزاء اعمالهم ولا يمنعون جنات
عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان المأتى مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم
ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده مفعولا منجزا اللغو اى فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه
على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة
عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة فى اليوم فاخبر سبحانه ان لهم فى الجنة
رزقهم بكرة وعشيا وهو العادة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرى نورث بالتشديد والمعنى نبقى
عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث وقيل اورثوا من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وما
نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطاه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والاخر النزول على
الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن
فيها فلا ننتقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقى منها والحال التى نحن فيها او
قيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اى تاركا لك يا
محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على
من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له

سميا اى مثلا وشبيها اى اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره وقيل لم يسم بالله شى قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة فى
جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا
لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت
لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك اعجب وادل
على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها
وليس فيها الا ردها على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيا دليل على هذا المعنى وقرى او لا يذكر بالتخفيف
من قبل اى من قبل الحالة التى هو فيها وهو حال بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله تفخيما لشانه ورفعا لقدره
ويجوز ان يكون الواو فى الشياطين للعطف وان تكون بمعنى مع اى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم
يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جثاة مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرا بعضهم من
بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة ها هنا الطائفة التى شاعت اى تبعت غاويا من الغواة والمعنى نخرج
من كل طائفة من طوائف الغى والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب فنقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف فى اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن
الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلة ايهم واصله لننزعن
من كل شيعة ايهم هو اشد عتيا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس
من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهى خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشى

فالقائل لبعوث فاذا بعثت سيكون لى مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه
والمعنى او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا فان
ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرى ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على الخطاء اى هو مخطى
فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا
بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اى ليعتزوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء فى الاخرة كلا
ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للالهة اى يجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون او المشركين ان ينكرون ان يكونوا اعبدوها كما فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا هو فى مقابل
لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكون عليهم ضد ما قصدوه وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم
والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما وحد لانهم كشى واحد فى تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلام وهم يد على
من سواهم تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم
وبينهم ولم نمنعهم ونحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا او يبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين
هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد
فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد
ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لفضله
واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم نعم عطاش تساق الى الماء لا يملكون
الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز ان تكون علامة الجمع على لغة من قال اكلونى
البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اى الا
شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق

وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين وورد القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد المؤمن النار هو من الحمى
جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر
الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب اى كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرى
ننجى وننجى بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهى حال مؤكدة كقوله
وهو الحق مصدقا وقرى مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرى بالفتح وهو موضع القيام والندى المجلس وحيث ينتدى
القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اى الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا وكم
اهلكنا من تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن فى موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت
وقرى وريا بالهمزة وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من
الرى الذى هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعم قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
ويأتينا فردا المعنى مد له الرحمن اى امهله واملى له فى العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول
لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال اذ عمره ما يمكنه التذكير او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش
ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود راى عين ان العذاب فى الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم
اياهم قتلا واسرا واما الساعة اى يوم القيمة وما ينالهم من النكال الخزى فيعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر
مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه وحتى هذه التى يحكى بعدها الجمل والجملة هى قوله اذا راوا ما
يوعدون فسيعلمون والندى المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد فى ضلال
الضلال بخذلانه ويزيد فى هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهى اعمال الاخرة كلها خير ثوابا من
مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد هذا عليك اى ينفع قال
ولا يرد بكاى زندا ولما كانت رؤية الشى طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت فى معنى اخبره والفاء
جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخباب
بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت

انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا لمن اتخذ عند الرحمن العهد لنيل الشفاعة او اذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين
وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله
عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا
تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين
لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرى تكاد بالتاء والياء وقرى ينفطرن من
الانفطار ويتفطرن وهدا اي مهدودة او تهد هدا ومفعول له اي لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا
بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد
بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي يخر لان هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا و
كلهم اتيه يوم القيامة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى لله اتخاذ الولد وما يطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصاهم
اي حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي
اليه عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هولاء وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم
وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا من اتباع هولاء
المشركين ودا اي ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروي عن الباقر عليه السلم وجابر بن عبد الله ان النبي صلى
الله عليه واله قال لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت وعن
قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القران وبشر به وانذر فانما انزلنا
بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لك لتبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة
بالباطل الاخذ في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس من حسه اذا شعر
به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا يرى عين لهم ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما

واشد خصاما من هولاء فحكم هولاء حكمهم سورة طه مكية مائة وخمس وثلثون اية كوفي اثنتان بصري
عد الكوفي طه تبعك وتذكرك كثيرا النفسي ما غشيهم رايتهم ضلوا وعد البصري فتونا مني هدى
زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار لا تدعوا
قراة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسب بما عمل
في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى قرى بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرى بامالتهما وتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر
بالوطء وان النبي صلى الله عليه واله كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وروي
ذلك عن الصادق عليه السلم والاصل طا فقلبت همزتها ها او قلبت الفا في يطا ثم بني عليه الامر والها للسكت ما انزلنا
ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقران اوقع موقع الضمير لان السورة قران و
احتمل ان يكون جوابا لها وهو قسم لتشقى اي لتتعب هذا التعب وكان عليه السلم يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل
حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجي بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض
مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك الا ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل
الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر به من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز ان
ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد
تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث
الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير
هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدا
ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش
بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا
بسط وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من
ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله



وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه علم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك حديث
موسى اذ رءا نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى
ثم قفاه بقصة موسى ليتاسى به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاسات الشدايد واذ ظرف للحديث او مفعول
لاذكر استاذن موسى شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة و
قد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم يتقدح زنده فراى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني انست
اي ابصرت والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه قيل هو ابصار ما يونس به ولما كان الايناس متيقنا
حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء
والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به متيقنا واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم
في ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد
وجد الهدى وقرى اني بالفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من
القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى
اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة
فعلم انه لامر عظيم فبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد
حمار ميت وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به واحتراما له طوى قرى بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان
والبقعة وقيل يسمى به لان قدس مرتين فكانه طوي بالبركة كرتين وانا اخترتك اي اصطفيتك للرسالة وقرى
وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكري لتذكرني فيها لان الصلوة
تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك
لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في
قولك جئتك لوقت كذا ولست مضين ومثله قوله قدمت لحيوتي وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها
متى ذكرت كنت في وقتها ام لم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلم وكان ينبغي ان يقال لذكرها ولكنه على حذف المضاف

اي لذكر صلوتي او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اي اكاد اخفيها فلا اقول انها اتية لفرط ارادتي اخفاها
ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف لما اخبرت به وفي مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وروي
ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى يتعلق باتية بما تسعى اي بسعيها اي فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن
الصلوة من لا يومن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع فتردى اي فتهلك
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال
القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى
جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه
طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم
ما يفعل بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت او وقفت على راس القطيع اهش اي
اخبط الورق بها على رؤس غنمي تاكله ولي فيها مارب اخرى اي حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل
تسعى اي تمشي بسرعة وخفة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه موسى خاف ولما
قال سبحانه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من الركوب
ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما
كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكا عليها ولك فيها المارب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر
من غير سوء كناية عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة روي انه عليه السلم كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها
شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء واية حالان من غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز
ان ينتصب اية باضمار خذ ونحوه ويتعلق به لنريك اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين
الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من اياتنا فعلنا ذلك ولما
امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم و
يستقبل الشدايد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاساة الخطوب

الخليل وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه
وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير
من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي المعاونة ووزيرا وهرون
مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا لي قدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف
بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون
على عبادتك وذكرك فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والتأ
لعضدي والسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك
مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي
وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على
قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا لا
الى مريم ان اقذفيه اي ضعيه والقيه وهي ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه
اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر كانما امر موسى وهذا على طريق المجاز جعله كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع
كان مشيئه عن امره القاه على الساحل ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه يتم على يديه
متى ان تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة
فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك
ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او بحذف المعلل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى
ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني
انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر
في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى لما قالت لهم ما قالت قصته اتبعت موسى

سمو من خبره فراتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بامه موسى
فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص
ومن بأس فرعون وفتناك فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور والشكور وان يكون جمع فتن او فتنة
في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر
وهم فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وسنين على
ثماني مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه
في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعتي
خالصة واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري ولا تفترا ولا تقصرا والونى الفتور والتقصير يعني ولا تنيا في ولا تزال ذكري حيثما
كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من
يبلغ اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر اي يتامل فينصف من نفسه
ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق ومنه
فرط يسبق الخيل وان يطغى اي يتجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع
وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة
في كل شيء قد جئناك باية من ربك اي بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين
والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووجه
النداء الى موسى لان الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون خلقه مفعول اول لاعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه او مفعول ثان
بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي زوجه وقرئ خلقه

اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة
فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك جزاءه اي لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدا محذوف مهدا اي مهدها مهدا
او يتمهدونها فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اي فراشا وبساطا وسلك لكم اي حصل لكم فيها سبلا
فاخرجنا به عدل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات
مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير في اخرجنا اي مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني
التسع اي معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من
ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
بالسحر وتلويح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف
اي مكان موعد والهاء في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اي وقت
الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون
في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا
وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعدكم يوم الزينة وقرئ لا نخلفه
بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او يستوي مسافته
على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا او الظرف خبرا عنه
او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة

او في موضع رفع اي انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا
يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل
وشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة لا تفتروا على الله كذبا
اي لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا وقرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال
فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة وتجاوبوا ان غلبنا موسى
وان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال
فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهي لغة بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف
كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف تقديره لهما ساحران
وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا
ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم
قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا او
مالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجمعوه مجمعا
عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم
ائتوا اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وعلا ان تلقي مرفوع
بانه خبر مبتدا محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير
منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هي للمفاجاة والتقدير واذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
السعي وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون الضمير
مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه
فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون و
موسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات

والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
اوجس الخوف اضمر شيا منه وكان ايجاس عليه السلام للجبلة البشرية عند روية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج فيه
شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وكلمة التحقيق و
بتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرى تلقف بالرفع
على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرى تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا
ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذوي سحر وبين الكيد بسحر كما يبين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر
ومثله علم فقه وقرى كيد ساحر ووحد لان القصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم ايثما كان واية سلك وهاهنا حذف فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة
سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان اذن لكم اي من
غير اذني انه لكبيركم اي رئيسكم واسحركم او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية
لان القطع مبتدا من مخالفة العضو العضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات وفي جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشي في وعائه فلذا قال في ولتعلمن اينا اشد عذابا يريد اللعين
نفسه وموسى عم بدليل قوله امنتم واللام مع الايمان لغير الله في القران لقوله يومن بالله ويومن للمومنين وقيل
يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما اتانا من المعجزات وعلى الذي فطرنا اي خلقنا او هو قسم اي
والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه
هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه
تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله
خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هو خبر من الله عز وجل تحذيرا
اي كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ومن تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا

ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم
اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا
قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
ان اسر بعبادي اي من بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما
وضرب اللبن اي عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرى لا تخف على الجواب دركا اي
من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرى لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون
مقطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم
من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا
صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرى انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرى ووعدناكم ذكرهم النعمة
في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية بالالواح ونسب المواعدة اليهم
حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود
الله فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداوه وقرى فيحل بضم الحاء اي فينزل
لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى
من راس مرقبة ففتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت
وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شي عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى
الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثري يدركونني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على
تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى
السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحنهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه
بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص



من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته
لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وهم وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا
موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها
فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا
يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت
بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي بملكنا قرى بالحركات الثلث اي ما اخلفنا
موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى
واخلنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلي وقرى حملنا اي جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى
التربة التي اخذها من موطي فرس جبريل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه هاهنا
وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر
ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل ان يعود
موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن امن او ما لك لم
تلحقني وكان موسى عم شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم
يعبدون العجل بعدما رايتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عرته من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف
باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر راسه ووجه ان خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت ان تكون انت المتلافي لامرهم بنفسك
عنايك على تركي ما اوصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما دعاك
الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم تروه
او علمت ما لم تعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابي والحسن قبصت قبصة بالصاد ومعنى الصاد الاخذ بجميع

الكف والصاد باطراف الاصابع روي ان موسى عم لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبريل عم راكب حيزوم
فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطيه فلما سال موسى عن قصته
قال قبضت من اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكما حدثتك يا موسى سولت اي زينت
لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا
ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور و
نحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ
يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس
منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امراة حم
الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك
بقي في ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده
الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض يجزيك في الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرى لن تخلفه
بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرى لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اي ظللت
حذفت اللام الاولى وقرى لنحرقنه وهي قراءة علي عم ومعنا النبردنه بالمبرد ولنحرقنه حتا ويجوز ان يكون لنحرقنه
مبالغة في حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شي مفعول وسع وعلما
منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما اقتصصنا عليك من قصة موسى و
فرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لان فيه
ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه
سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل
الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين جمعه على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ
فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء حكمه حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة
الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت

لك وقرا ابو عمرو ونفخ بالنون وقيل الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة وقيل زرق
العيون سود الوجوه يتخافتون اى يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما تخافتوا لما
اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم في القبور اذ يقول امثلهم
طريقة اى اوفرهم عقلا واصوبهم رأيا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم    ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما
وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله
الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما    ينسفها
ربي اى يجعلها بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها فيذر مقارها و
مراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اى اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا او عن الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اى
يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ
في الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له اى لا يعوج له مدعو
بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اى خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو
الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام
ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا ينفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه
ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة اى خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد
بالوجوه الرؤساء والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما
وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ

يخف على النهي والمعنى فليامن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك
هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصي
او يحدث القرآن لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام
له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجري عليه امور ملكوته ولما ذكر القرآن
وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك
مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرأه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه
مجملا واستزد من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدني علما الى علم    ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا
فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها
فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
عطف سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا آدم
بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد
له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال و
عدمنا له عزما وقيل فنسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس
ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا
يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا تكونن سببا
لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى آدم دون حوا بعد اشراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب في طلب
القوت ومعناه تتعب انت في العمل وذلك معصوب برأس الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث
عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع
والتقدير وان لك انك لا تظمأ والكسر على الاستئناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا

يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي
اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه
الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل ذلك مثل
جعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان
عليهما اى يلزقان بسوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اى خالف ما امره ربه
مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المأمور به او خاب
مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر  فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما  ثم اجتباه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه
اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا اصلي البشر جعلا
كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب
والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم
تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى    ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل
فسبح واطراف النهار لعلك ترضى    ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا
اى عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل
على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون في رفاهية عنه من عيشه ومن اعرض عن
الدين استولى عليه الحرص والجشع وتسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم
القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدى اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم
فسره بان آياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك نتركك على عماك ولا
نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم

آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش
المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذا
بمضمونه ومعناه كما ان قوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز
ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد
وثمود ويعاينون آثار اهلاكهم ان في ذلك لعبر ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة
بتاخير جزائهم الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما
فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان
اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال
اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع
الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
ومن آناء الليل اى ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل قبل غروبها هي صلوة العصر واطراف النهار
هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد تؤول ايضا التسبيح في آناء
الليل بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى
بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى    ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم
بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى    اى لا تمد نظر
عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض
الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها
محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير والفعل
واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان

ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له او على
ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابدال من ازواجا على تقدير ذوى زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء
فيكون لغة في الزهرة كالجهرة في الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك في الاخرة خير مما متعنا
به وابقى وامر اهلك اى اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والامر بها ولا
تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا لا نسئلك رزقا اى نرزقك نفسك ولا اهلك وعن ابى سعيد الخدرى
لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياتى باب فاطمة وعلى عليهما السلم وقت كل صلوة فيقول الصلوة
رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزنى انه كان اذا اصاب
اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى
وقالوا لولا ياتينا باية على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هى اصل الآيات واجلها في باب
الاعجاز يعنى القران وذلك ان القران برهان على صحة ساير الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على
ما فيها كاحتجاج المحتج عليه على شهادة الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة
من قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة نحن ننتظر وعد الله لنا فيكم
انتم تتربصون بنا الدواير والصراط السوى الدين المستقيم وفي قوله انا اهلكناهم الاية دلالة على وجوب اللطف
وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى سورة الانبياء عليهم السلام مكية
واثنتا عشرة آية كوفى واحدى عشرة اية غيرهم عد الكوفى لا ينفعكم شيا ولا يضركم في حديث ابى من قرا سورة الانبياء
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القران ص من قراها كان ممن رافق النبيين
في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم و
اسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول في السماء
والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل
الاولون اللام في للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير

ذكر

ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت وان طالت مدة ترقبه قريب وانما البعيد هو الذى وجد وانقرض وفي
كلام امير المومنين عليه السلم ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض
على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من
الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم
الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاى والسور
الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا
ايذانا انهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو مبتدأ خبره واسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى وبالغوا في اخفائها فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم
هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى او اسروا هذا
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتاتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربى على
الخبر عن الرسول ص ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشتمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد
وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن
للاتيان بالايات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة ما آمنت قبلهم من
قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم
يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التى اقترحت على انبيائها الايات ووعدوهم ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم
خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف في اهل الذكر فقيل
هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم بالاخبار من مضى من الامم وعن على عليه السلم نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة
لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب



من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان
اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقنى
سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون
اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار
وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها
قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون هذا الكلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو بجانبه فاصم الجبار
واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور
وهى وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله بثوبين سحوليين وروى حضوريين
بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم
وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التى اراده الله بهذه الاية فلما علموا شدة
باسنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا من قريتهم
لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من ثم
من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهى الترفه لعلكم
تسئلون تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسالكم حشمكم ومن تملكون امره
ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة و
يستشيرون في ارائكم في المهمات الكارثة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى
دعوتهم وانما سميت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى

جعلناهم

جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته
حلوا حامضا اى جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلائق
للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اى من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل
المراة وقيل من لدنا اى من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحانا
ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه
ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده الملائكة يعنى انهم منزلون منه منزلة المقربين عند الملوك
لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون يسبحون اى ينزهون الله عما لا يليق بصفاته على
الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل
هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة و
قد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات
ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة تريد كوفى وفيه ايذان بانها الاصنام
التى تعبد في الارض او يريد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من بعض جواهرها
ويقال انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اى في السماء والارض آلهة
الا الله لفسدتا وصفت آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا
يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه
والمعنى لو كان يدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذى فطرهما وهو منشئهما لفسدتا ولم تنتظم امورهما وفي هذا دليل

التابع الذي بنى عليه المتكلمون مسائل التوحيد لا يسأل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جديرا بان يقال لهم لم فعلتم في كل شي فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي عن الشرك هذا القرآن ذكر من معي اي عظة الذين معي يعني امته وذكر الذين قبلي من امم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل في قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ نوحي ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا لم يأمرهم به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم السلام وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اي جماعتان فعيل في المصدر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا بد له منه ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذفت لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة فجاج جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يستمع الشياطين على سكانها من الملائكة وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير الكواكب وسيرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فهم معرضون عن الاستدلال على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهلهم كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلام ليشمتوا به فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ابقى هؤلاء وفتنة مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر

وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ

الذكر يكون للخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذي يذكر الهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون الهتهم بما يجب ان تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع الحال وهو الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانما لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد بالجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع ينبت بين الصخر ضاحية

والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب لو محذوف وحين مفعول يعلم الذين كفروا او الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تفجأهم الساعة والنار التي وعدوها فتغلبهم ويقال للمغلوب في المحاجة مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ

ثم سلى سبحانه نبيه عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله اسوة وانه يحل بهم وبال الاستهزاء كما حل باوليك من الرحمن اي من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد انه امر بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلأهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا اهملناهم ومتعناهم بالحيوة كما متعنا اباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انه لا ينزع عنهم ثوب الامن والطمانينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول فهو في قوله نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله

وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ

اي وان مسهم مما انذروا به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وريح نسيم ونفحه بعطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط او وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم وهو كاللام في قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا تنقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان الظلامة مقدار حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها وعوضنا وان يؤنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد وهو مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اي وآتيناهما به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او بما آتيناهما بما فيه من الشرايع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ

الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان وهو هو النجح الموصل الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان الهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال عليها وروى عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك ضلال ظاهر غير خاف فقالوا له هذا الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن في السموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو

التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره على يد في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكبار
وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اى قطعا
الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وقرى جذاذا جمع جذيذ
وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعون من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم
فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه اى الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لهولاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته
غاية الجهل انه لمن الظالمين اى من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على آلهتنا وابرهيم خبر مبتدأ محذوف
او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هولاء ينطقون قال
أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين اى فأتوا به على اعين الناس اى معاينا مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر فهو في موضع الحال
لعلهم يشهدون بما فعل او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عم الى
ان ينسب الفعل الى الصنم ولذا قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك قد كتبت
كتابا بخط رايق وانت مشهور بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل
كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل
ان تقديره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من
فعله ويوقف عليه ويبتدأ فيقرأ كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا
انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته
فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم فصاروا مجادلين عنه حين
نفوا عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا
الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تافف بهم اذا ضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد

وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتافف به اى لكم ولآلهتكم هذا التافف ولما غلبوا ارتمعوا على
اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بمال ليشترى به حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة
كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل قال له حين رمي
به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وعن ص انه قال يا الله
يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحرقت النار عنه وانه لجئ ومعه جبريل وهما
يتحدثان في روضة خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام و
المراد ابردي فيسلم منك ابرهيم وابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها نزع الله عن
النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار مرجية مطاوعة لفعل الله
تعالى وارادته كانت كمامور امر بشيء فامتثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين و
جعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا
عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين اى نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من
كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت
في العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد خصب بكثرة اشجارها وثمارها وطيب العيش دون انه نزل بفلسطين
ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد قيل انه سال الولد فاعطى اسحق واعطى يعقوب
نافلة اى زيادة وفضلا من غير سوال اى صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله
يهدون الى الطريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامور هو
بها من جهة الله واولها ان يهتدي بنفسه ليتم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل
مضمر اتينا يفسره حكما اى حكمة ونبوة او ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في
رحمتنا اى في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما و



علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
فهل انتم شاكرون اى من قبل هولاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر
والكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار
بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال تدفع الغنم
الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى
الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان
يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن
بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال
واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اى قادرين
على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وان كنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع
واول من صنع الدروع داود وانما كانت صفايح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرى لتحصنكم بالنون
وبالتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او اللبوس والتاء للصنعة والباس المراد به الحرب والقتال
ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من
عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم
من الصالحين الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت و
اذا اراد ان ترخي ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد ونحكم انه الى آخره وكنا
بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون
له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه
ويزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه باني مسني والضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال
وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السوال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن

المطلوب وكشفنا ما به من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده
وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم
ونوافل منهم رحمة منا اى لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل
انه نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب
لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول
ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة
لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كانت اولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي
ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال معوية
بن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله
ومن قدر عليه رزقه وقيل انه كان استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذفت الهمزة وقيل معناه فظن
ان لن نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اى في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اى بانه لا اله الا انت او هو
اى اني كنت من الظالمين اى من الذين يقع منهم الظلم وقرى ننجي وننجي ونجي بنون واحد وتشديد الجيم والنون
لا يدغم في الجيم وربما الخفيف تحذف في الكتابة وهو في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا
ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني
ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اى جعلناها صالحة لان تلد بعد ان كانت عاقرا وقيل
معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها انهم الضمير للانبياء المذكورين
اى استحقوا الاجابة من المسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا اى راغبين وراهبين
كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين اى ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع
الخوف الدائم في القلب والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية

للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون
فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
احصنت فرجها احصانا كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا
اى فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ
الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي اى احييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها اى احييناه
في جوفها كما يقول الزامر نفخت في بيت فلان اى نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها اية للعالمين لم
يقل ايتين لان حالهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام
ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون
الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي عليهم فعلهم ويقول الى الاخرين
عظيم ما ارتكب هولاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب
ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى يتبرا بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هولاء
الفرق المختلفة اليه يرجعون فيجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل الله
شكور اى لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبون ذلك السعي نثبته في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع
وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اى منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرى وحرم ومعناه ممتنع على قرية
قدرنا اهلاكها او غير متصور رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا منية وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها
ان نقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام
عليها ذلك المذكور في الاية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام
وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وحتى هذه وهي التي يحكى بعدها الكلام والجملة من الشرط
هنا هو الكلام المحكي فيعني اعني اذا وما في حيزها اى فتح سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرى فتحت
بالتشديد والحدب النشز من الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف للمفاجاة وقد سد في الجزاء
سد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة

لجار وهو ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من
الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هولاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطي السجل
للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم
بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفايدة في مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا
صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شي ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة
او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى
شهوة وقرى لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض وعن الحسن حين يومر بهم الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة
كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقيهم الملئكة اى تستقبلهم على
ابواب الجنة بالتهنية يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل ويوم نطوى منصوب بلا يحزنهم
او بتتلقيهم وقرى يوم تطوى على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب
فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب وقرى للكتب والمراد به الكتوبات
اى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب
كان للنبي صلى الله عليه واله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على
السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اى كما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول
رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق
اول الخلق بمعنى اول الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذي بداناه نعيده فاول خلق ظرف لبداناه اى اول ما خلق او حال

من الحال المحذوف من الصلة وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اى قادرين على ان
نفعل ذلك وقيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود
والذكر التورية اى يرثها المومنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر عليه السلام هم
اصحاب المهدي في اخر الزمان وقيل ارض الجنة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على
سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى كفاية موصلة الى البغية
كان صلوات الله عليه واله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى من عند
نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما
لقصر الحكم على شي كما تقول انما زيد قايم او لقصر الشي على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الاية
انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على
ان الوحي الى رسول الله صلعم مقصور على ان الله عز اسمه استاثر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد
على هذه الطريقة يوجب ان يخلص التوحيد لله ويجوز ان تكون ما موصولة فيكون معناه ان الذي يوحى الي
اذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة اذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد
عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك
على سواء اى مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيمة كاين
لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادري
لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرى قال
على حكاية قول النبي وربي احكم على الاكتفاء بالكسر ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امر عليه السلام
باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من
الحال التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسول الله ع عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم سورة
الحج مكية غير ايات وقيل مدنية غير ايات ثمان وسبعون اية كوفي خمس بصري عد الكوفي الحميم والجلود

وقوم لوط وفي حديث ابي ومن قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر وعن الصادق ع
من قراها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان
يضاعف زليل الاشياء على مراكزها ومقارها وهي مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى
تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب
التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتصوروها بعقولهم فيتزودوا لها وروى ان هاتين الايتين
نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه واله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم
يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكان بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شانها ان
ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام وقرى سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى والمعنى تراهم
سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله
والمجادلة بغير علم قيل هو نضر بن الحرث وكان ينكر البعث ويقول القران اساطير الاولين والملائكة بنات الله
وقيل هو عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان
ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله ان من جعله وليا
له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اى كانما

كتب اضلال من تولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرى انه فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل
والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا
ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو
اي كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في مبدا خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم
والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا
سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس
في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر
من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه ونقر اي نبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشأ اقراره
اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الالفاظ الجموع التي لم يات لها واحد كانها شدة
في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث لو كسب علما في شيء زال عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان
علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها مشاهدة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت
وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور تمامها وانبتت من كل جنس صنف بهيج حسن الصورة سار للناظر
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيهما من البدايع والحكم حاصل
بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد
وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة ولا
كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخد

ليضل عن سبيل الله لما كان جداله موديا الى الضلال جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا و
الاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي
من يريد على حرف اي طرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم
على سكينة وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا انهزم وفر وقرى
خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة
ضلاله سفه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستشفع به حين يستشفع
به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعوا كانه قال يدعوا يدعوا من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير
الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صم وحساده ان الله لا ينصره ويطمع فيه ومغيظه
انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد
حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق قطعا
لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد
لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس
بمذهب لما يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه
وقرى ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انها اسكنها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما
لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة الخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء كقولهم
منتصبا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات ولان الله يهدي به الذين علم انهم يؤمنون
او يثبت الذين امنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر و
الدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء
دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير ان الله سربله سربال ملك به
ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشياء لله عز وجل
فيما يحدث فيها من افعاله وتسخيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير
من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس يستحق الثواب اذ وحد
الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة
وادخله النار فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان فريقان او
جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة
من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلم قتل الوليد
بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا
هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران
وهي الثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من
قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج
بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم خرجوا
اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرى ولؤلؤا بالنصب على

لؤلؤا وهدوا اي وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة الحميد هو الله
المحمود على عباده بنعمه والاساور جمع اسوار وفيه ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من
كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن
يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
ويصدون عن سبيل الله يعني ان الصدود يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس
من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطارئ وقرى سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني لجعلناه اي
جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع
جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن
القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما
عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدول والسداد
في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن
المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي
مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام
والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس نادهم والنداء في الحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروى انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية
في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة
الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا ياتين
صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا الصادق عليه السلم رجالا بضم الراء مشددا وقال هم الرجالة وقرا ياتون
صفة للرجال فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها

من العبادات وقيل هي منافع الاخرة من العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم
انها يوم النحر والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات وهي عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار
الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم
التكبير بمنا عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات
اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من نسايكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البايس الذي اصابه بوس اي شدة
وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة
التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف
الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من
الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل
هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل
ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم
اية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية في سورة المايدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر
عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل
قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير
مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد
فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مايلين عن ساير الاديان وقرى فتخطفه
اي فتختطفه فحذف تاء الافتعال وهذه التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان تقول من اشرك

بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفه الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاوه في حواصلها او عصفت
به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان تكون الايمان مشبها في علوه بالسماء والذي ترك الايمان مشبها بالساقط من السماء
والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي به في المهاوي المهلكة
وتعظيم الشعاير وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يترك المكاس في شرايها فقد كانوا يغالون
في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس في اربعة اشياء في الضحية
وفي ثمن نسمة وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عايد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب
لانها مركز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعاير منافع بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل
مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا
منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث يجب نحرها او وقت وجوب نحرها
او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي للحج نحر بمنا وان كان للعمرة نحر بمكة
وقرى منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي
يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على النسايك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما
اي خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمين من الارض والبدن جعلناها
لكم من شعاير الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله
لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز البدن جمع بدنة سميت
بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
وهو منصوب باضمار فعل الذي ظهر تفسيره من شعاير الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم
لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وذكر اسم الله عليها ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف

اي قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن
الباقر عليه السلم انه قرا صوافن وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على
ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي
سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي
فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السايل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر
المتعرض بغير سوال او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر المار بك تطوفه يقال عراه واعتراه وعره
واعتره بمعنى سخرناها لكم تاخذونها طايعة منقادة للاخذ فتعقلونها من الله سبحانه بذلك على عباده لن يصيب
رضاء الله لحومها المتصدق بها ودماوها المهراقة بالنحر ولكن يصيبه رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق
النية وقرى تناله وتناله بالتاء والياء روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون
ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هديكم وهو ان يقال الله اكبر على
ما هدانا وقيل انه ضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه
بان تكبروا او تهللوا ثم خص المومنين بالدفع عنهم والنصرة لهم لما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وجعل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرى يدفع اي يبالغ في الدفع عنهم كما
يبالغ من يغالب فيه وقرى اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون
فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اول اية نزلت في
القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله يدفع عن الذين آمنوا موذن بهذه
العدة ايضا ان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان
يوجب التمكين والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار ولولا
ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع
ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها تصلى فيها وقراءة الصادق عليه السلم صلوات
بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام وقرى دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي من ينصر دينه و
اولياءه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم

لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد هذا
ثناء من الله عز اسمه على المومنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في
الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلم انه قال نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل
هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعني بهم المهاجرين ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره اي ليست
بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل اقوامهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان
نكيري اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط
من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من
سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي
سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر
فالمعنى هي خالية وهي مظلة على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها
وقرى اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها اي وكم بير عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فحذف لدلالة معطلة
عليه وهذا دليل على ان على بمعنى مع في على عروشها والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا
في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا
لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم ثم حث سبحانه على السفر والاعتبار بمصارع من اهلكه الله من الكفار اي يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان والقصة ويجيء مثله ويجوز
ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم او يريد ان لا اعتبار بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور تاكيد
كما في قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به

اى كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون العذاب من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والى المرجع سعوا فى اياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اى مسابقين فى زعمهم وتقديرهم وقرى معجزين اى سابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اى سابقه لان كل واحد من المسابقين فى طلب عجز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ روى ان السبب فى نزول هذه الاية ان النبى صلعم تلا سورة النجم وهو فى نادى قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته اى فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فنزلت الاية تسلية له صلوات الله عليه ومعناه انه لم يبعث رسولا ولا نبيا الا اذا تمنى اى اذا تلا القى الشيطان تغليطه فالقى فى تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحى فيرفع الله ما القاه بمحكم الاية وقيل انما القى ذلك فى تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يبين ان التمنى يكون بمعنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وعن مجاهد قال كان النبى اذا تاخر عنه الوحى تمنى ان ينزل عليه فيلقى الشيطان فى امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده من مخالفة الشيطان وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملئكة اى هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل الممتلى ريا فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته اى يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقى الشيطان فى الامنية وتمكينه من ذلك فتنة اى محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين فى قلوبهم مرض والمومنون يقينا ونورا فقد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعنى وان هولاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليقضى عليهم بالظلم لفى شقاق اى مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك والحكمة فيصدقوا به

فتخبت لهم قلوبهم اى وتطمين وتسكن وان الله لهادى الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه فى الدين بالتاويلات الصحيحة فلا يعتريهم شبهة ولا تغالجهم مرية والضمير فى قوله فى مرية منه للقران او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر ووصفه بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم فى عظم امره لقتال الملئكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال يأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ التعدد فى يومئذ يوم يومنون او يوم يزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين فى سبيل الله وبين من قتل منهم فى الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروى انهم قالوا يا رسول الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمى الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سبب وذلك مسببه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغى عليه لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجانى بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى واصلح فاجره على الله ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ اى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجرى فيهما على ايدى عباده من خير او شر وانه سميع بما يقولون بصير بما يعملون وقرى يدعون بالتاء والياء ذلك اى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجرى فيهما بسبب انه الله



الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الهامن دونه باطل الدعوة وانه العلى عن الاشباه لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفى الاخضرار لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما فى الارض من البهائم مذللة للركوب فى البر ومن المراكب جارية فى البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اى كراهة ان تقع الا بمشيته وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ لكفور اى جحود يجحد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهى لرسول الله اى لا تلتفت على قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته فى الامر اى فى امر الدين روى ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا الجدال فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وبقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله مما كان يلقاه منهم اى وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث فى السماء والارض وقد كتبه فى اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا فى صحة عبادته ببرهان سماوى ولا علم عقلى وما للظالم مثل هذا الظلم ناصر يفيد المنكر اى النكر القطيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اى يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اى هو النار من ذلكم اى من سطوكم على التالين للايات وغيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استيناف او يكون النار مبتدا ووعدها الله خبره يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ

رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ قد تسمى الصفة او القصة الرايعة مثلا لاستحسانها او لاستغرابها تشبيها ببعض الامثال التى سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرى تدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له فى محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب مستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا مبالغة فى تجهيل قريش حيث وصفوا بصور امثلة يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التى تقتضى الاقتدار على كل الاجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفى هذا رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه فى حكمه ولختياره امر سبحانه بالصلوة التى هى اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح لا متكلمون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه صلوات الله عليه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان تتسع فى الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اى اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفى الحديث ان امتى امة مرحومة ملة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف

وجعل ابرهيم اباً للامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو اب لامته فالامة في حكم اولاده وهو سماكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القران في سائر الكتب وفي هذا
القران اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء بان
قد بلغوهم وشله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس
بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه
هو مولاكم المتولي لامركم ومالككم وهو خير مولى وناصر **سورة المؤمنون** مكية مائة وثماني عشرة آية كوفي وتسع
عشرة عند غيرهم لم يعد الكوفي ولخاه هرون وفي حديث ابي من قراها بشرته الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة
وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت ص من قراها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل
وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون و
الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون الفلاح الظفر
بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب
والتواضع واضيفت الصلوة اليهم لانهم منتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلون له جل وتقدس عن
الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل جميع
المعاصي ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة
اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى فعله الذي هو التزكية وهو المراد في الاية وما
مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابي
الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف
محذوف وهو الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم والمعنى
انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه
قوله غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين

علية من ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه
وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلواتهم وعلى صلواتهم على الواحد والجمع وسمي الشي المؤتمن عليه والمعاهد
عليه امانة وعهدا ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة
نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص
فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم
بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء
بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على تاويل الجنة
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين السلالة الخلاصة
تسل من بين الكدر وعن الحسن ما بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا
جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول للابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي
هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او لمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما فكسونا
العظم على الافراد وعلى الجمع في الموضعين ووضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي
خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرته و
حكمه ما لا يكتنه بالوصف فتبارك الله فتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا
فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شي فوقه مثله
طريقة او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب وفيها مسايرها بقدر اي بتقدير
يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من صالحهم وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله
فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله نحن قادرون على رفعه وازالته وقوله على ذهاب يعني على



من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع ووصف النخل والاعناب
ثم جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا ويابسا ولذلك اتى بالواو والزيتون بان دهنه صالح
للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين وفتحها وكسر فامتنع الصرف للتعريف
والعجمة او التانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلوا
اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس
بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في
بيت زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والآخر ان يكون مفعوله محذوفا
والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
القصد بالانعام الابل لانها المحمول عليها في العادة ولانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي سفن البر اي ولكم
فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل
وبالجر على الموضع والجملة استيناف يجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل
عليكم والرياسة ونحوه ويكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام اي بمثل هذا الذي يدعي
انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي جن يخبلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق
من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا و
وحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد
لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا
لمبتلين اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك اي بدل
ذاك وبدله والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه
فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفظة يكلؤونه

بعيونهم لئلا يتعرض له ومنه قولهم عليه من الله عين كالية ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي
انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته
امراته فركب وقيل التنور وجه الارض وقد تقدم ذكره وبيانه فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره واسلكه ولا
تخاطبني اي لا تكلمني في الذين ظلموا اي شانهم بنجاة عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم
ليكونوا عبرة للمعتبرين وكانه نهي عن ذلك امر بالحمد على اهلاكهم وبالنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له
وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه
المطابق لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم
اي مختبرين بهذه الايات عبادنا ليعتبروا ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا
الله كذبوا بلقاء الآخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف
الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع رفع بانه فاعل فعل هو جزاء للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم
وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع رفع بانها خبر عن انكم او كرر انكم للتاكيد ويكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن
التكرير لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم
وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الاول وقرئ هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج ان معناه
البعد لما توعدون فنزل منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد
كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت به ان هي الا حيوتنا هي ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله
ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هي النفس ما حملتها

تحمل والمعنى لاحيوة الا هذه الحيوة نموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل
صفة للزمان كحديث وقديم كقولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد بمعنى قلة المدة
وقصرها     فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم
قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا
وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه
اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين     الصيحة صيحة جبرئيل عم صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب
او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العود والورق شبه دمارهم بذلك فبعدا اى بعدوا
وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا يقال بعد بعدا وبعدا قال اخوتى لا تبعدوا ابدا
وبلى والله قد بعدوا     للقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكرناه فى لما توعدون اجلها الوقت الذى حد لهلاكهم
تترى فعلى والالف للتانيث اى ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء
بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم فى قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة
والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا وجعلناهم اخبارا يسمر بها
والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة والاضحوكة وهى ما يتحدث به الناس
تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى
كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطف عليها كقوله وجبرئيل وميكائيل
ويجوز ان يراد بالايات انفسها اى هى ايات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان فرعون علا
فى الارض اى متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون
واحدا وجمعا وكذلك مثل وغيره يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض
مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى اسرائيل
عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى اعطينا قوم موسى التورية لكى يهتدوا الى طريق الجنة و
يعلموا بشرايعها اية اى حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وذلك ان الاية



وكليهما واحدة وهى ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل واويناهما ارضا مرتفعة وهى ارض بيت المقدس
فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر
من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصل الماء الظاهر
الجارى على وجه الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون
وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه     يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
فذرهم فى غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون
قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه واله وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات
ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه فى اثر قوله واويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية
اى اويناهما وقلنا لهما هذا تعليما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ
وان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا
جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وكل فرقة
من فرق هولاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق راض بما عنده فى غمرتهم اى جهالتهم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذى يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين فى الغمرة لما هم عليه
من الباطل قال ذو الرمة     كانني ضارب فى غمرة لعب     حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذه الامداد
مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله
ايحسبون اى بل هم اشباه البهايم لا فطنة بهم حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة فى الخير والراجع
من خبران الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به     ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين
هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون





قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون
يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة خائفة اى خائفة
ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما اتى وهو خايف راج وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع
اساءة وامنا لانهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار اى لايقانهم بانهم راجعون الى الله تعالى وجلت قلوبهم
اذ لم ياسوا التفريط اولئك يسارعون فى الخيرات اى هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها
سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى وصف به الصالحون ليس بخارج
من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا فى كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال
يقراون منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اى لا ينقص
من ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يواخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار فى غمرة اى غفلة غامرة لها من هذا اى
من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القران او من هذا الذى عليه هولاء الموصوفون من المؤمنين ولهم
اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى
هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه واله
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا
الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد يجارون اى يضجون ويصرخون باستغاثة اى يقال لهم
حينئذ لا تجاروا فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم
نصر ومعونة والضمير فى به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس و
يفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير لاياتى لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا
ضمن مستكبرين بمعنى مكذبين فعدى تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه على هذا فالوقف يكون على به
ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن فى القران وتسميته سحرا او شعرا او بسب النبى صلى الله عليه واله والسامر
القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا اى تهجرون بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف
على مستكبرين وقرئ تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل فى منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش و
بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون اياتى وكتابى فلا تنقادون له وتكذبون من الهجر بالفتح     افلم
يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون



ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا
فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون
القول القران يقول افلم يتدبروا القران ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا بل جاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك
استبدعوه واتكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اى ليخافوا عند تدبر اياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين
ام جاءهم من الامن ما لم يات اباءهم حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه واباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبى صلى الله عليه واله لا
تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا
على الاسلام وما شككتم فيه من شئ فلا تشكوا فى ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وشرفه فى نفسه وصدق لسانه
وامانته كما قال ابو طالب فى خطبته لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا رجح ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون
انه بريئ منها وانه ارجح الناس عقلا واجلهم قدرا واثقبهم رايا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه
ونشاوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فقولوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر ثم عظم سبحانه
شان الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم تقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم
ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره
وعن قتادة الحق هو الله اى اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها اتيناهم بذكرهم اى بالكتاب الذى هو ذكرهم اى
شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
واصل الخرج والخراج واحد وهو ما يخرجه الامام او العامل من اجرة ارضك والخرج اخص من الخراج يعنى ام تسالهم
على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة فى هذه الايات بان الذى
ارسله اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى للرسالة جدير بها وانه لم يعهد منه الا
الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعى النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم
يدعهم الا الى الصراط السوى الذى هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم
بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم

فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اى عادلون عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق
باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو
سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال
والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في
غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم
فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو الم العذاب واشد من
الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل
محنة من القتل والجوع فما راى منهم لين قيادهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون والابلاس الياس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اي
من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح
وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه
تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واجدى منافعها
ان يستعملوها في ايات الله وافعاله فيستدلوا بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار
بالمنعم وان لا يجعل معه شريك اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه
تحشرون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو المختص به وهو متولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا
يعقلون بالياء بل قالوا اي قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون
وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم اولا

سيقولون

تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه
وكان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية بعض مخلوقاته وقرئ الاول لله باللام وفي الاثنين بعده باللام وغير اللام
لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان
اي اغاثه منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اي فكيف
تخدعون عن توحيده ويموه عليكم كقول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون
بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد    ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون    اذا لذهب جواب
وجزاء لكلام مقدم وههنا شرط محذوف والتقدير ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل
واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الاخرين و
لغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متمايزة وحين لم تروا
اثر التمايز الممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد وقرئ عالم الغيب بالجر
صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان لان اي ان كان لابد ان تريني ما وعدوه من العذاب
في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن الحسن اخبره الله
سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته هو ام بعده فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن
عبد الله انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي
فنزلت الايات وقوله رب تربين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون على ان نريك
ما نعدهم ولكن ننظرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرونه



من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات
الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرايض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الرائضة الدواب
يحثونها على المشي ونحوه تؤزهم ازا فامر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع اليه المكرر لندائه والتعوذ
من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال
كلها حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع على التعظيم
اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال وفيما
ضيعته من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسئل الرضا عليه السلم ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان
كيف كان يكون فقال اما قرات قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على
بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه يحكي قول الاشقياء رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة هو
قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل و
حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور    فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا
فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون    فلا انساب بينهم اي لا يتواصلون بالانساب ولا
يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يتفرقون متعاقبين ومتشاتين وعن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب
ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد
منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات
يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسألة في بعضها
والموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل

خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن
الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا
اي هلكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء
العاقبة التي استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال
الكلب خسا الانم ومتعد ولا تكلمون في دفع العذاب فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر
سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية
اي تسخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني
فتخافوني في اوليائي    اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين    وقرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر
استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ
قل في الموضعين على معنى قل ايها السائل عن لبثهم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار
او لم يشعروا بطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم
لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد
واياهم وقيل هم الحساب اي فسئل الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا
لا نعرف عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي
ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء فنثيب و
نعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل
ملك غيره فملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك جميع الاشياء من جميع الوجوه
ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه وينال الخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان
له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الى الناس

لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه سورة النور اربع وستون اية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وما بقي ص حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين الزاني لا ينكح الا
زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين سورة خبر مبتدا محذوف
او مبتدا موصوف بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على
ديا اضربه وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرا سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا احكامها التي فيها
جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد وهو للتوكيد او للمبالغة في الايجاب
او لان فيها فرايض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرايض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية
والزاني رفعهما على الابتدا والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر
فاجلدوا لان الالف واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه
والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين و
اما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المومنين ان يستعملوا الجد في دين الله
ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب
الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم بهما رافة تمنعكم عن اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب الشديد
بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا
وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا
ينبغي ان يجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسميته
عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول الشي
وهي ثلثة فصاعدا وهي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن عباس والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي
ان لا يشهده الا خيار الناس والفاسق الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته
وانما يرغب في زانية مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال



ويعرضون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى
الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفايف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير
مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على
جنايتهما والمراة منها منشا الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية مسوقة لذكر النكاح
والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدا الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على المومنين
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون بالعفايف من النساء بالزنا والفجور ثم لم
ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان
جاؤوا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الاية ان يكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف
المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا
عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا يرد شهادتهم ولا يفسقون والابد اسم لزمان طويل انتهى او
لم ينته فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس وهو مذهب الشافعي
ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي
الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجي باربعة
شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية
يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحما فقال هذا والله سوالي فرجعا فاخبر
عاصم رسول الله صلى الله عليه واله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت ما ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام
وكان شريك نزيلهم فنزلت الايات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو شهادة

احدهم وهي مبتدا محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات
وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدهما وقرئ غضب
الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمراة عن يمينه فيقول
الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان
كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرفع عن المراة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما
قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني ثم يفرق الحاكم
بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه
حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا
جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم
لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم الافك ابلغ الكذب واصله من الافك
وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة
من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره اي
اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بن جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيبه من
الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس
ويقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب في قوله هو
خير لكم لعايشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المومنين ولكل من رمي بسب ومعنى كونه
خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عايشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وقد كانت



قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم
قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى
اتى الجيش وقد نزلوا في قايم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عايشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه بانفسهم
اي بالذين هم كانفسهم لان المومنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه
هلا ظننتم ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا وعدل عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى
الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك في الايمان مقتضى ان لا يصدق مومن على اخيه
قول عايب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشي
لوجود غيره والمعنى ولولا اني حكمت بان اتفضل عليكم في الدنيا والاخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال
افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه
وتلقفه بمعنى والاصل يتلقونه وصفه بارتكاب اثام ثلثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث به
حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستصغارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفايدة وهي
بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك فيه
تعجب من عظم الامر وتنزيه لله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا
في كذا فتركه اوكراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مومنين تهييج لهم وتذكير بما يوجب ترك
العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة اي يشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة
لها وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من الاسرار يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما
زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم و
السعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا
في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة
الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله به ليزكو عنده ويصلح ولا ياتل اي لا يحلف وهو افتعال

من الالية وقرئ ولا يتأل وعن الزجاج يبدان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا الى من يستحق
الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا تقصروا ان تحسنوا اليهم وان كانت
بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت في شان مسطح وكان
ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت
في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم
تشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي
العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه   الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون   الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من
القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم
ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك
اهل الطيب حتى تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره
لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس ردف الاذن والثاني انه استفعال من
آنس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس
هل ترى احدا اي استعلم وتعرف قال النابغة على مستأنس وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما
الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا
او مساء ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب
الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او لم تجدوا احدا

من اهلها

من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تلحوا على
الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة وانفع
لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما تأتون وما تذرون فيجازي بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت التي يجب
على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعة والارحية
والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشرا وقيل هي الخربات العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن
بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون   من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على
ما يحل ويجوز عند الاخفش ان تكون مزيدة ولم يجوزه سيبويه ويحفظوا فروجهم عبارة عن التحفظ من الزنا في
جميع القرآن الا هنا فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمرأة ان تنظر
الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة
وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله
وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة
فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلام
الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وسبيل الشيء
لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر
بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها
لهن لان المرأة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن
لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن تسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها قدامهن حتى

يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه
كما تقول ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الياء او نسائهن يعني النساء
المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت
ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي
يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ بالنصب على الاستثناء
او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اما من
ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه
اي يبلغوا وقت القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها او كانت
تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار
الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها
لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها   وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين   الايامى واليتامى اصلها ايائم ويتائم فقلبا والايم للرجل والمرأة
وقد آما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة اي الحوائج تأيم
منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا الامر ندب واستحباب وعنه عليه السلام من احب
فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام التمسوا الرزق
بالنكاح ص من ترك التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب
بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او

كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة
وآتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في قوله وفي الرقاب اي حظهم من المال الذي عليهم وهو
استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست
جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنى
بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي
وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا تؤذن
بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ويجبرهن فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن
الصادق عليه السلام لهن غفور رحيم مبينات اي واضحات ظاهرات في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات
مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم   الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
بغير حساب   قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول
ينعش الناس بكرمه ويشملهم جوده ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات
والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضائته
وشيوع اشراقه وروي عن علي عليه السلام الله نور السموات والارض والمعنى نشر فيها فاضاءت بنوره او نور
قلوب اهلها به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة
في الجدار النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة زهراء هي مشبهة في زهورها الكوكب دري من
الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ او دري
بالهمزة على زنة سكيت كانه يدرأ الظلام اي يدفعه بضيائه ودري كمريق وهو العصفر توقد هذا المصباح
من شجرة اي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير

مصباح الزجاجة فحذف المضاف وقرى يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها وهو ادام
به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها
للعالمين وقيل لانه بارك فيها سبعين نبيا منهم ابرهيم ع لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب
واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يفئ عليها ظل شرق ولا غرب بل هي ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها
يكون اصفى وقيل ليست في مقنوة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها
وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضئ من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه من غير نار نور على
نور اي هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوي النور ويزيد في اضاءته
بقية واختلف في هذا النور الذي اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به فذهب الاكثر من المفسرين الى انه نبينا صلى الله
عليه واله فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم
رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلم لان اكثر الانبياء من صلبه
او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام
النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوته يتبين ويتنور وان لم يتكلم بشيء من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله كمشكاة فيها مصباح هو نور
العلم في صدر النبي صلى الله عليه والزجاجة صدر علي عليه السلم علمه النبي علمه فصار الى صدره يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار يكاد العالم من ال محمد صلى الله عليه يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم في اثر امام من ال محمد
وذلك من لدن ادم الى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا يخلو الارض في كل عصر من واحد
منهم وهذا يقتضي ان يكون الشجرة المباركة هي الشجرة التي اشرقت الارض بنورها من عهد ادم الى منقرض العالم
وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرا مثل
نور من امن به يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع
دلايله في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال في بيوت
وقوله فيها تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اي تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ
يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروى ذلك وعن الباقر عليه السلم لما قرا
هذه الاية سئل اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى

بيت علي وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه ويذكر اسماءه الحسنى وقرى يسبح على البناء
للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلثة وهي له فيها بالغدو ويرتفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبح رجال والاصال
الاصال جمع اصيل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر التي تشغلهم عن الذكر
والصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة واقام الصلوة اي اقامتها فان التاء في اقامة عوض من العين
الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد
الامر الذي وعدوا وتقلب القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه
القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اي يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب
تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي
يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض و
الى الله المصير السراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع
القاع وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبها نافعة عند الله بسراب يراه من غلبه العطش
فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجيه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له
جزاءه وهذا في الظاهر خبر عن الظمان وفي المعنى خبر عن الكفار وفي معناه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي
يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا
اخرج الواقع فيها يده لم يكد يريها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق
وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل له نور توفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرى سحاب ظلمات
على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر بدل من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير
في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها
الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء

من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه و
منهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات
مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها
والسحاب قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان يضم بعضها الى بعض ولذلك
جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج
القطر منه جمع خلل وقرى في الشواذ من خلله ذكر من جملة الدلايل على ربوبيته تسبيح من في السموات والارض وكل ما
يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء
الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من
جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرى يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم
اي يكاد ضوء برقه يخطف البصر لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان
اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوايم
ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كما يمشي على اربع في مرأى العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك
وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهايم ومنها هوام
ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمى الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق
المشاكلة لانه ذكره مع الماشين وقرى خالق ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قيل اعجبني زيد و
كرمه والمراد كرم زيد وروى ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال الرجل اما انا
الى محمد صلى الله عليه فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان وكان قد اشترى ارضا

من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص
ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه صلة اوصلة ياتوا والمعنى انهم يعرضون
عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم
اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون
اي يحيف عليهم لمعرفتهم بحالك وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرى ويتقه بكسر القاف والهاء مع
الوصل وغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى
اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه و
يتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة
ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما
حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه
اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن
امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك
فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدا محذوف الخبر اي طاعة معروفة
اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمايركم يجازيكم عليه فان تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم
انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما
كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالايات و
المعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء
فيها كما فعل ببني اسرايل اذا اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذي امرهم ان يدينوا
به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها

وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي وروى المقداد عنه عليه السلم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها وقرى كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال بعيد وتنى استيناف او حال من وعدهم وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرى لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وآله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الاستيذان في غير هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اي هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على اي يطوف بعضكم وهو المماليك على الموالي وقرى ثلث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع على الوصف والمعنى هي ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال الخاصة وبعضكم مبتدا والتقدير بعضكم طايف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه

بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث واذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بموضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واخص بان تكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المومنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء وعلى انفسكم يعني ليس ولا على من في مثل حالكم من المومنين حرج في ذلك وقيل كان هولاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هولاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت ولم يات ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلم قالوا لا باس بالاكل لهولاء من بيوت من ذكرهم الله بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم ياكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ

ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلم من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان ياكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب سلامة المسلم عليه والتحية طلب حيوة للمحيي من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلم سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بفسلموا لانها في معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله على امر جامع تقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستاذنوه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاط صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاد ذكره على اسلوب آخر فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلوات الله عليه بين ان ياذن وبين ان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم وعليكم مثل دعائكم فان دعواته مستجابة مسموعة يتسللون اي ينسلون قليلا قليلا لواذا اي ملاوذة بان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد ويرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي عليه السلم يوم الجمعة يقال خالفه عن الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المومنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اي محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد

عليه السلام يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الاخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي عليه السلم على الوجوب ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض اختص بها خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم

سورة الفرقان مكية الايات سبع وسبعون اية بلا خلاف وفي حديث ابي من قراها بعث يوم القيمة وهو مومن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابي الحسن موسى عليه السلم من قراها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اي عظمت خيراته وكثرت وسمي القران فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له بدل من الذي نزل او مدح وخلق كل شي اي واوجد كل شي فقدره وهياه لما يصلح له والخلق بمعنى الافتعال في قوله لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على شي من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون

سورة الفرقان

لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون
هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي جاء واتى يستعملان في معنى
فعل فيعدى بان تعديته ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقن من العجمي كلاما
اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته والزور فبهتهم بنسبة ما برئ منه اليه واساطير الاولين ما سطره المتقدمون
في كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما يقول اصطب الماء اذا اصبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي تلقى عليه
من كتابه يحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم اي يعلم الخفيات
وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد للرسول مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما
لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب مال هذا الرسول حاله مثل حالنا ياكل الطعام
كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا
ثم نزلوا عن هذا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك يعينه عن الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى
اليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه او ياكلون منه فقد
وقرئ ياكل بالياء والنون الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما اراد هم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا و
حكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال
اي قالوا فيك تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فضلوا
متحيرون ضلالا لا يجدون ولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك الذي ان شاء وهب
لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في
جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم بل كذبوا
بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك
وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر و
كانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم

نذقه

نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا اعطف على ما حكى
عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك
وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير النار المتسعرة اذا رأتهم نسبة الرؤية الى النار وانما يرونها هم وهو كقولهم دور
بني فلان تترأى اي كان بعضها يرى بعضا فالمعنى اذا كانت منهم عن رأي الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك بصوت
المتغيظ والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا حال على اهل النار التضييق والارهاق نعوذ بالله منها
وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال وا
ثبوراه اي تعال فهذا زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم حريون بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم
فيما ليس ثبوركم بواحد انما هو ثبور كثير اي وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤون كانت لهم جزاء اي كان ذلك مكتوبا
في اللوح اولان موعود الله في تحققه كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤون اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك
انجازه حقيقا بان يسأل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا سأله الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ نحشرهم فنقول كلاهما بالنون والياء وما يعبدون يريد
ومعبوديهم من الملائكة والانس او الاصنام اذا انطقهم الله والفايدة في انتم وهم وايلائهما حرف الاستفهام ان
السؤال انما وقع عن متولي الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسئول عنه قالوا سبحانك اي تنزيها
لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم
المسبحون الموسومون بذلك ما كان ينبغي لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان
يتولونا دونك وقرئ نتخذ وروى ذلك عن الصادق عليه السلم واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين
فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي و الثانية
من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرع والبور
الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع باير كعايذ وعوذ وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول من زعم ان الله
يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم
ويستعيذون به من ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وابائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر



سببا للكفر ونسيان الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث
اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه
الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما يقولون
قرئ بالتاء والياء فالتاء على فقد كذبوكم بقولكم لهم انهم الهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي
لنا الاية وقرئ فما يستطيعون بالياء والتاء فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل
الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال والياء على فما يستطيع الهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا اي الاخرة والكافر ظالم
لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين
وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما احد وروي عن امير المؤمنين عليه السلم
ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وآله وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم
وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك
بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيق صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من
الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك
فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فبعثناك
فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا
وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال
الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في

ايضاً

الجزء التاسع عشر

لغة تهامة فجعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بان محمدا صادق
او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم
ونحوه ان في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم
يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب
بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى يومئذ نكرا او منصوب او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتداء
لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم لعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل اترك
اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسال الله ان يحجر ذلك
حجرا ومجيئه على فعل او فعل بضم الفاء او كسرها لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ بربي منكم
وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجرا جاءت
لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند
رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء العدو والموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة
والبشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التي عملوها
في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم
واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما خرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اي
متفرقا منتشرا المستقر المكان الذي يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى
ازواجهم وسمي مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير
ذلك من المحاسن وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذفت التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام
الباء للحال اي تشقق السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اي وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفي
ايديهم صحايف اعمال العباد وقرئ وننزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ملكه
ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا و
يجوز ان يكون الحق خبرا والجار والمجرور في موضع الحال العض على اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق
الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد ويكون
مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب

الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل باويلتي فقلبت اليا الفا كما في صحاري ومداري فلان كناية عن الاعلام
كما ان المن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القران او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى خليله
سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة اوارادابليس وانه الذي حمله على مخالة
المضل ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الرسول
محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اي تركوه ولم يومنوا به وقيل هو من هجر
اذا هذا اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان باطل الهجر وافيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه      وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود و
اصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا      هذا تسلية للنبي صلعم اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا
الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر اي هلا انزل
عليه القران دفعة في وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم
اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه بتفريقه حتى تحيه وتحفظه لان المتلقن انما
يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سوال
ولا يتاتى ذلك فيما نزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلم اميا لا يقرا ولا يكتب فلا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا
وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوفا على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه
اي قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرا بترسل وتثبت واصله الترتل
في الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اي مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا ياتونك بسوال
كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سوالهم وضع التفسير موضع
المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعني ان نزله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل في باب الاعجاز



من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ايتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السوالات انكم تضلون سبيله
وتحتقرون مكانه ومنزلته واذا احشرتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله و يجوز
ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اي موازرا
له على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ودمروا عطف على الله فدمرناهم وقدمرناهم على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا
الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل اولم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي
اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او تناول الظالمين بعمومه وعادا معطوف
على هم في جعلناهم واصحاب الرس كان نبيهم اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البير غير المطوية وقيل الرس
قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق عليه السلم ان نساهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب
اعدادا كثيرة ثم يقول فذلك كذا بمعنى فكذا المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر هو انذرنا وحذرنا ودل عليه
قوله ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية
سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش
يمرون في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجاء
موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مومنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فكذلك لم ينظروا ولم يتذكروا
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا
ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا      ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة بينهما اي ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي بعثه الله
هذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلعم غاية مجهوده في دعوتهم وعرض الآيات والمعجزات



عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف
يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كان ليضلنا عن آلهتنا اي من جعل هواه معبوده افانت توكل
عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت
عليهم بجبار ام منقطعة اي بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها
ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا
باصل كل ذي ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا
ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و
زائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه
بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر
مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فايدة ثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلثة تشبيها لتباعد
ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الآية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء
كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على
ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا
غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اي نعدمه
باعدام اسبابه كما انشاناه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر
علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنائم شبه الميت والسبات الموت لان في مقابلته النشور
فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا
ينتشر الناس فيه لطلب معاشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية وبشرا تخفيف
بشر جمع بشير وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه مطهر لغيره وهو
صفة في قولك ماء طهورا واسم لما يطهر به كالوضوء والوقود قال بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله
فسقناه الى بلد ميت وقرى نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي



او انسان كالقراقر في جمع قرقور على قلب النون من اناسين وظرابي ياء ولقد صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة
والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا
بنوء كذا      ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على ساير الرسل فقابل هذا التبجيل والتعظيم
بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقران او لترك الطاعة الذي دل عليه ولا تطع والمراد
ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم في جدك واجتهادك بما تغلبهم به واجعله جهادا كبيرا الشاق العظيم
التي يحتملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذير الجميع جهادا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما
متجاورين كما يخلى الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج ضده برزخا اي حائلا من قدرته يفصل بينهما
ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا من تفسيره وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا
كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه فانتفا البغي هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على
صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله نسبا اي فقسم البشر قسمين ذوي نسب ذكورا ينسب
اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر
اي يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان يتقي المال في طلب رضا ربه و
يتقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به في استكفاء
شرورهم وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به الباء زائدة اي كفاك الله
وخبيرا تمييز او حال اراد بهذا انه ليس اليه من عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي
خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة الحي والرحمن صفة مبتدا محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرى الرحمن
بالجر صفة للحي وقرى فسال والباء في به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب كما ان عن صلة في قوله ثم لتسئلن يومئذ

عن النعيم فهو لك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة
خبيرا او يجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او
فسل بسواله الخبير كانقول رايت به اسدا اى برويته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل
عنه عالما بكل شى وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل لهم سل بهذا
الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم انسجد لما
تامرنا اى للذى تامرناه والاصل للذى تامرنا بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرى بالياء اى لما يامرنا محمد
او يامرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك لنا اى لامره لنا وزادهم اى الامر بالسجود للرحمن لانه هو القول
تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهى اثنا عشر سميت
بالبروج التى هى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرى سرجا وهى الشمس والكواكب
الكبار معها وعنهم علمهم الله لانه انما هو سراجا وهى الشمس والخلفة الحالة التى تخلفه عليها الليل والنهار يخلف كل
واحد منها الاخر والمعنى جعلها ذوى خلفة اى عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرى يذكر ويذكرا اى ليتفكر فى
اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لهما من مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتعرف
بالنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما قضاه فى الاخر وعباد الرحمن مبتدأ خبره فى اخر السورة
قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشى اى هينين او مشيا هينا الا انه فى
وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفى المثل اذا عز اخوك فهن اى يمشون بسكينة وتواضع
سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة بيننا ولا شر او نسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا
من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب تحت خلاف ظلم وصفوا باحياء الليل او اكثره ساجدين

وقائمين غراما اى هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالى ومنه الغريم
لالحاحه وملازمته يعنى انهم مع عبادتهم واجتهادهم خايفون متضرعون الى الله فى استدفاع العذاب عنهم ساءت فى حكم
بئست فيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هى وهذا الضمير هو الذى
ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز
والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا وقرى بكسر التاء وضمها
ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذى هو مجاوزة الحد فى النفقة ووصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو
والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك
وقواما خبرين معا او يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا موكدة النفس التى حرم
الله اى حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة ومراهم
منها تعريضا بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير الحق يدخل فيه الواد
وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانه فى معنى
واحد وقرى يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال وتبديل السيئات
حسنات ان تمحا السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرى يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبايح فى الشرك محاسن الاعمال
فى الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
ومن ترك المعاصى وندم عليها ودخل فى العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اى مرجع او فانه تائب
بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اى مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروى
ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفى مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون
شهادة الزور بحذف المضاف واذا مروا باللغو اى باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف
عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغى ان يلقى ويطرح اذا ذكروا بايات ربهم اى وعظوا بالقران
والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفى للخرور بل هو اثبات له ونفى للصمم والعمى اى اذا ذكروا بها كبوا عليها حرصا على استماعها



وهى قوله ذلك القتل فاخاف ان يقتلون به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة
قال الله تعالى كلا اى ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فانى لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله
انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لان الله تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف
بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر شوكته عنكما
ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسول هنا
بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى فى قوله انا رسولا ربك كما يفعل فى الصفة بالمصدر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد
لان حكمهما واحد فى الاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال
وفى الارسال معنى القول كما فى المناداة ونحوها وهذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازى والمراد
خل بنى اسرائيل يذهبوا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفى الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة
على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل والوليد الصبى لقربه
عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثمانى عشرة سنة وقيل ثلثين سنة وفعلت فعلتك يعنى قتل القبطى
اى وانت لذلك من الكافرين لنعمتى وحق تربيتى فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين
اى الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف
بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه
بالتربية وابى ان يسمى نعمته نعمة بان بين ان حقيقة العامة عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم
بذبح ابنائهم هو السبب فى حصوله عندهم وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا او
تذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على ويجوز ان يكون فى محل
نصب والمعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى فى اليم
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشىء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع

يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وما رب العالمين يريد اى شىء رب العالمين
اى اى شىء هو من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشىء يمكن ان يشاهد
من الاجسام والاعراض وانما هو شىء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شىء منشئ السموات والارض ومبدعهما وما بينهما ان
كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشاة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب
عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضاف
الرسول الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث عليه السلم بتقرير اخر غضب قال لئن اتخذت الها غيرى وعارض موسى
قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتكم الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك
ولو جئتك بشىء مبين اى جائيا بالمعجز الظاهر وفى قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتى به الا الصادق فى دعواه لانه
يجرى مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين فى دعواك ائت به فحذف
الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شىء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على
ان بياضها كان شيئا يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة فكان بياضا نورانيا له شعاع يغشى الابصار ويسد
الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون من المؤامرة وهى المشاورة او من
الامر الذى هو ضد النهى جعل العبيد امرين وربهم مامورا لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الايتين واعترفهم
لهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عليه السلم وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه فى معنى المصدر
واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرى ارجئه وارجه وقد تقدم بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته
وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم فى الاجتماع والمراد
منه استعجالهم ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا
نتبع السحرة فى دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى فى دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم

وهم سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرى وذريتنا سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا و
اعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما اراد ائمة واكتفى
بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع آم كصائم وصيام ومن للبيان اى هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله ازواجنا
وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اى انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا
من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلم في قوله واجعلنا
للمتقين اماما قال عليه السلم ايانا عنى وروى عنه عليه السلم قال هذه فينا وعن بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما
قال عليه السلم سالت ربك عظيما انما هو واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهى العلالى في
الجنة فوحدها اقتصارا على الواحد الدال على الجنس بدليل قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات
وعن الشهوات وعن مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشياع اللفظ في كل مصبور عليه وقرى ويلقون
وهو كقوله ولقيهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما تحية وسلاما يدعون به ودعاء بالتعمير يحييهم الملائكة ويسلمون
عليهم او بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع
استقرار وموضع اقامة ما يعبؤا بكم اى ما يبالى بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اى عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في
محل النصب وهى عبارة عن المصدر كانه قال اى عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اى لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا
عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من مهماتي ومما يكون عبئا على وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر
رغبة اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم
الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وبمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو
القتل يوم بدر او عذاب الآخرة سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها مائتان و
سبع وعشرون آية كوفي ست في غيرهم طسم كوفي فلسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصري وفي حديث
ابي ومن قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من
كذب بعيسى وصدق بمحمد ص من قرا الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم
يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور
العين بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه

معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل
زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وحا
من طسم ويس وحم قرى بالامالة والتفخيم وقرى نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ
يبين للناظرين فيه كل ما هو كائن او القرآن يبين ما اودع من الحكم والشرائع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه
وصحة انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام
قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا اولان لا يؤمنوا ان نشا ننزل آية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل
على بنى اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و
ترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لى ساجدين
وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصى قال
في محفل من نواصى الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس اى جماعة وما يحدث الله بوحيه
موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل
ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضى في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضى في معانيه فالنبات الكريم هو المرضى
في المنافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم
لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم لمن يؤمن واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل
الى هرون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل
قوم فرعون عطف بيان والا يتقون كلام مستانف اى اما آن لهم ان يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدرى
ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرءا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف
التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبرئيل
الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهرى ولهم على ذنب هو قتله القبطى اى ولهم على تبعة ذنب

الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمايه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبّر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم اذا راوا ما راوا رموا بنفوسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا والقوا الضير الضرر ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير لنا في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوحاها او لا نا نتقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى اني بنيت تدبير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالككم في البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطايفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا يبالي بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل الامراء التي تحتف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اي ضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الاخرين يعني قوم

مجالس

فرعون

وفرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لاية اية آية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سالهم ابراهيم عم وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ على حكاية حال ماضية وانما قال عدو لي على معنى اني فكرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو الذي هو الشيطان فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه ويكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم على ذوي مرة اراهم عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في طعامه وشرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد اطمع ان يغفر لي كل خطيئة من يشفعني فيه فان الانبياء عليهم السلام منزهون من الخطايا والاثام واستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم هب لي حكما اي حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكم بين الناس وذو الحكمة

الحكم الحكمة



والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي هي الحياء هذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفي يبعثون ضمير العباد لانه معلوم الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ويجوز حمل الكلام على المعنى بان تجعل المال والبنين في معنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وعن الصادق عم القلب السليم هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بكونهم منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقياء يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اجمع عليهم الغموم فتجعل النار بمراى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون اي عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب معهم جنود ابليس اي اتباعه وشياطينه يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا وان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسالون في امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء من والله لنشفعن لشيعتنا قالها ثلثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص واجمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق الصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون

محذوف



محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه واله في قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسالكم على هذا الامر من اجر يعني على دعايه ونصحه فاتقوا الله في طاعتي وكرر ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان كل واحد منها قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمي واي شيء علمي والمراد انتفاء علمي باسرارهم وباطنهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادي الراي ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفحص عن الضماير فان كانوا على ما وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ومجاز وليس من شاني ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم تنته اي ان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبوني في وحيك ورسالاتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك السفينة وهو واحدها وجمع في قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد والرشد والمشحون المملو كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري

إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون
إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين إن
هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم الريع المكان المرتفع والآية العلم قيل كانوا يهتدون
بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل
كانوا يبنون أبنية لا يحتاجون إليها لسكناهم فجعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله
كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة إلا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة
فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون أي ترجون الخلود في
الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخلد وإذا بطشتم بسوط أو سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذي
يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا يتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله
تعالى عليهم فأجملها بقوله أمدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها أي سواء علينا
أوعظت أم لم تكن من أهل الوعظ وقرئ خلق الأولين بالفتح ومعناه أن ما جئت به ليس إلا اختلاق الأولين
وكذبهم أو ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب و
خلق الأولين بالضم أي ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر
أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين إذ
قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر
إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون
في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين
قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها
فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم فيما ههنا أي الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون

والمعنى

والمعنى أتتركون فيما أنتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بإفراده من جملة الجنات لفضله أو لأنه
أراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لأنه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر
من قولهم كشح هضيم وفي طلع إناث النخل لطف ليس ذلك في طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين
وفارهين والفاره الكيس الحاذق أي حاذقين بنحتها والفره الأشر البطر أي أطيعوني فيما آمركم به ولا
تطيعوا رؤساءكم المفسدين ولا تمتثلوا أوامرهم والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله أي سحرت مرة بعد
أخرى فصرت لا تدري ما تقول وقيل معناه أنت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت
أولى منا بالنبوة والشرب النصيب من الماء إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء
وإنما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم
عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي
مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم أي أتأتون من بين أولاد آدم ذكرانهم كأن الإناث قد أعوزتكم والمراد بالعالمين الناس
أو أتأتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران بمعنى أنكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة
والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من أزواجكم تبيين لما خلق عادون متعدون في الظلم متجاوزون
فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح أفعالنا لتكونن من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا و
طردناه من بلدنا من القالين أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء أي معدود في جملتهم
معروف بالعلم فيهم ويجوز أن يكون المراد إني من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كأنه بغض يقلي
الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبته عليهم إلا عجوزا في الغابرين أي مقدرا غبورها في العذاب والهلاك
قيل إنها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة قال قتادة أمطر الله على شذاذ القوم حجارة
من السماء فأهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى أتبعه مطرا من حجارة والتقدير فساء مطر المنذرين
مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم إنما هو للجنس كذب أصحاب الأيكة المرسلين

إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين
وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من
الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان
عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم قرئ أصحاب الأيكة بالهمزة وبتخفيفه وبالجر على الإضافة وقرئ بالفتح على أن ليكة اسم بلد
وروي أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم ولم يقل أخوهم شعيب كما في المواضع
المتقدمة لأن شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة وفي الحديث أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة بخسه
حقه بمعنى نقصه إياه ولا تبخسوا أي لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام في أن لا يهضم حق لأحد ولا يغصب
ملك ولا يتصرف فيه إلا بإذن مالكه وعثا في الأرض يعثو وعثي يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع
الطريق وإهلاك الزرع والجبلة الخليقة أي ذوي الجبلة وهو كهؤلاء والخلق الأولين وما أنت إلا بشر مثلنا
دخلت الواو هنا بمعنى وهو أنهم قصدوا أن البشرية والتسحير كليهما منافيان للرسالة عندهم إن المخففة من الثقيلة
وهي ولامها تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لأنهما في الأصل يتفرقان على المبتدأ والخبر فلما كان باب كان
وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعلوا ذلك في البابين إن كان زيد لقائما وإن نظنك لمن الكاذبين
وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة أي إن كنت صادقا فادع الله أن يسقط علينا كسفا
من السماء قال ربي أعلم بما تعملون أي بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط
كسف من السماء فعل وإن أراد عقابا آخر فعل فأخذهم الله بمثل ما اقترحوه من عذاب الظلة روي أنه حبس عنهم
الريح سبعا وسلط عليهم الومد فأخذ بأنفاسهم فخرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا بردا ونسيما
فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه
علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا



هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون
وإنه الضمير للقرآن والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلتا القراءتين للتعدية
أي جعل الله الروح الأمين نازلا به على قلبك أي حفظك وفهمك إياه وأثبته في قلبك إثبات ما لا ينسى
كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان الباء يتعلق بمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود
وصالح وشعيب وإسمعيل ومحمد عم أو يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به ولأنه لو نزله
باللسان الأعجمي لقالوا له ما تصنع بما لا نفهمه فيتعذر الإنذار به وفي هذا الوجه أن تنزيله بالعربية التي هي
لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لأنك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك
دون قلبك فكنت تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وإنه يعني القرآن لفي زبر الأولين يعني ذكره
مثبت في سائر الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله وقيل إن معانيه من الدعاء إلى التوحيد
وغيره فيها وقرئ أولم يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وآية
بالرفع على أن في تكن ضمير القصة وآية خبر المبتدأ الذي هو أن يعلمه والجملة خبر كان والمعنى ألم يكن علم علماء
بني إسرائيل بمجيئه دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه وإذا يتلى قالوا آمنا
به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين والأعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه
أي كما أنزلنا القرآن عربيا مبينا أدخلناه وأوقعناه في قلوب الكافرين بأن قرأه رسولنا عليهم ثم أسند ترك
الإيمان به إليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب
فيأتيهم بغتة أي مفاجأة وهم لا يشعرون بمجيئه أفبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب أن
الأمر كما تظنون من التمتيع والتعمير فإذا أتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معيشتهم
لها منذرون أي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة إما لأن أنذر وذكر متقاربان فكأنه قال مذكرون
تذكرة وإما لأنها مفعول له بمعنى أنهم ينذرونهم لأجل التذكرة ويجوز أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا
له والمعنى من أهل قرية ظالمة إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة
لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون إنما تنزل على محمد من جنس ما تنزل به الشياطين

وأما لأنها حال من الضمير في منذرون أي ينذرونهم ذوي تذكرة م

على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون
عن استماع كلام اهل السماء فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ
الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال
ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر عشيرتك امر صلوات الله عليه وسلامه بالانذار الاقرب فالاقرب من قومه
وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل
الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بنى عبد
المطلب انى انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثم قال من يواخينى ويوازرنى يكون وليى
ووصيى بعدى وخليفتى فى اهلى فسكت القوم واعاد ذلك ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول على انا فقال فى المرة الثالثة
انت فقام القوم وهم يقولون لابى طالب اطع ابنك فقد امر عليك واخفض جناحك مثل فى التواضع ولين
الجانب فان عصوك فتبرا منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك وفوض امرك الى من يقدر
على نفعك وضرك وقرى فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع الذى يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد
والمراد بالساجدين المصلين وتقلبه فيهم تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل
معناه تقلبك فى اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلم ثم ذكر سبحانه من تنزل
عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح او المتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع هم
الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملا الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه
من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه اى يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين
هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن بايات ليست فى معناهن لنظرية ذكر ما فيهن
كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان معنى الذى نزلن فيه من المعانى التى اشتدت كراهة الله جل اسمه لها والشعراء مبتدأ



ويتبعهم الغاوون خبره اى تتبعهم على كذبهم باطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض
ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين
وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابى
الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم
واهاجيهم وقوله فى كل واد يهيمون مثل لذهابهم فى كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو فى المنطق
ومجاوزة حد القصد فيه وقرف التقى وبهت البرى الا الذين آمنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والحكمة والموعظة
والاداب الحسنة ومدح رسول الله وصلحاء المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين
وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلم لكعب بن مالك
اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا
وعيد بليغ وتهديد شديد اى منقلب ينقلبون اى منصرف ينصرفون اى سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات وهو النجاة وقراص وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التاويل

سورة النمل اربع وتسعون اية بصرى ثلث وفى عد البصرى من قوارير وفى حديث ابى ومن قرا طس سليمان
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره
وهو ينادى لا اله الا الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ
الْأَخْسَرُونَ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا
بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي
النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ
تلك مبتدأ وايات القران خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ مضمر او نصب على الحال اى هادية ومبشرة
وهم بالاخرة هم يوقنون اى هؤلاء هم الموقنون بالاخرة ومعناه وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون



بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك الى
الشيطان فى قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة
واسناده الى الله عز اسمه استعارة ومجاز حكمى فالاستعارة هى انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة فى الرزق
والانعام بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف فكانه زين لهم بذلك
اعمالهم والى هذا اشارة الملائكة فى قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمى فهو ان امهاله
الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق
عقوبة لهم على كفرهم كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب هو
القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون فى العقاب الدائم
لتلقى القران اى تؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان
يقصه بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بحكيم او باذكر كانه قال على اثر
ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امراته وقد كنى الله عنها
بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا او آتيكم انى آنست نارا اى ابصرتها والشهاب
الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرى بشهاب منونا
فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال ساتيكم بخبر بسين التسويف عدة لاهله انه ياتيهم
به وان ابطا وجاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الاخر اما هداية الطريق
واما اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها
وما اذراها حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول
اى قيل له بورك من فى النار ومن حولها والمعنى بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت
فيها وهى البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابى تباركت الارض ومن حولها والذى بوركت له البقعة وبورك من
فيها وحولها حدوث امر دينى فيها وهو تكليم الله جل جلاله لموسى عليه السلم واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه
وقيل المراد من بورك فيهم موسى عم والملائكة والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وذلك الوادى وحواليها
من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين
والفايدة فى ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله لموسى عم بانه قضى امر عظيم تنتشر منه فى ارض الشام

كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور وانه مكون من رب العالمين
انه ضمير الشان انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اى انا القوى القادر الذى لا يمتنع عليه شىء الحكيم
لتدابيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من فى النار وقيل له الق عصاك
بدلالة قوله وان الق عصاك فى سورة القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اى لم يرجع يقال عقب المقاتل
اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا عند الكريهة منزلا واعا خاف لظنه ان ذلك
الامر اريد به ويدل عليه قوله انى لا يخاف لدى المرسلون إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الا بمعنى
لكن لانه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم
من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعله من السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فانى غفور له فى تسع
ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب فى تسع ايات الى فرعون ونحوه فخلت الى
الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك فى جملة تسع ايات
وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو فى الحقيقة لمتاملها لانهم ملابسوها وكانوا بسبب منها
بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدى لان الاعمى لا يهتدى فضلا ان يهدى غيره ومنه قولهم كلمة
عوراء لانها تعوى وقرا على بن الحسين عليه السلم وقتادة مبصرة وهى نحو مجبنة ومبخلة اى مكانا يكثر فيه التبصر
الواو فى واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى عليه السلم كقوله كانوا
قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها فى
قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ
إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ اى علما جليلا سنيا او كثيرا من
العلم اى اتينا ما علما فعلا به وعلمناه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده وفى هذه دلالة على شرف العلم
وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من الامم وورث سليمن
داود فيه دلالة على ان الانبياء يورثون كما يورث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضى ذلك وقال يا ايها الناس علمنا
فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة الذى هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه
من جلائل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمولف والذى علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه
بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبلة فى شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء
واوتينا من كل شئ يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن مس يعنى الملك والنبوة سخر الله له الريح
والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان
لا يسمع بملك فى ناحية من الارض الا اتاه واذله وادخله فى الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستماية الف
كرسى عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع فبات فى اصطخر
فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة
فى الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم بان يوقف هواديهم حتى تلحقهم توالبهم فيكونوا مجتمعين
لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظم فسار سليمن بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطائف او بالشام
كثير النمل وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ اخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهوا لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود
سليمن كانوا ركبانا ومشاة فى ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح ولما كان صوت
النمل مفهوما لسليمن عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما فى اولى العقل اجرى خطابهم
مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب للامر او نهى بدل من الامر لان ادخلوا مساكنكم فى معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد
لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسى ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اى اخذا فى الضحك
يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم السلم وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها
على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم فى التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما اتيه الله من ادراكه
بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعنى اى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى



وارتبطه لا يتفلت عنى حتى لا انفك شاكرا لك وذاكرا انعامك علىّ وعلى والدىّ بان اكرمته بالنبوة ترضيه
استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح فى المستقبل فى عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين
اى ادخلنى فى جملتهم وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا
شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ
سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ام منقطعة
نظر سليمن عليه السلم الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر او غيره ثم لاح له
انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته وهو نحو قولهم انها لابل
ام شاء ويروى ان ابا حنيفة سال ابا عبد الله الصادق عليه السلم كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان
الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة فضحك ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب
ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر غشى البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه
وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقرى ليأتينى بنونين اولهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة
والعذر وقرى فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه
خوفا من سليمن وتجرئه وقرى بادغام الطاء فى التاء باطباق وغير اطباق وعن ابن عباس واتاه الهدهد بحجة وعذر
فقال اطلعت على ما لم تطلع وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهمه الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع اوتى من العلوم
الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى خلقه من احاط علما بما لم تحط به ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب
الذى هو فتنة العلماء وقرى سبا بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثله فى سبا القدكان
لسبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى او للاب الاكبر
صرفه ثم سميت مدينة مآرب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبا الخبر
الذى له شان وجدت امراة هى بلقيس بنت شراحيل او شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل
شئ مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك



وقرى الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد وصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا وبحذف الجار وقرى بالتخفيف
وهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى الذى يخرج الخبء
اى المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه عز وجل من غيوبه وقرى الخب بتخفيف الهمزة بالحذف
وقيل ان الجميع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل ان الا يسجدوا الى اخره كلام رب العزة امر
جميع خلقه بالسجود وفى احدى القراءتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة فى
كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرى تخفون وتعلنون بالتاء
قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَا
ذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا
عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ
أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ سننظر هو النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين
ابلغ تول عنهم اى تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك ماذا يرجعون ماذا يردون
من الجواب ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة وفى الكلام
اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قراته بلقيس قالت لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها الملا
تعنى الاشراف القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم
لقوله عليه السلم كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمن استيناف وتبيين لما القى
اليها كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وان فى لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتونى
منقادين مستسلمين او مومنين افتونى الجواب فى الحادثة واردت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها
من الراى والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اى فاصلة
لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا باس اى نجدة وبلاء فى الحرب والا



موكول اليك ونحن مصغون لك فمرنا بامرك نطع امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات الابتداء بما احسن
وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذا ذلوا
اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق
من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراى فى ذلك اى مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه
بذلك عن ملكى فناظرة اى فمنتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرى اتمدون بحذف الياء والاجتزاء
بالكسرة والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والمضاف اليه فى قوله
بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتانى ما لا مزيد عليه فلا يمد
مثلى بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ
همتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشى الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان
السبب الذى حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدى اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها
تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقته المقابلة والمقاومة والمعنى لا يقدرون
ان يقابلوهم منها من ارضها وملكها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم فى
الاستعباد والاسر قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ
أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا
عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ
قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ
قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن فجعل
عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمان ان يريها بعض ما خصه به الله من
المعجزات الشاهدة لنبوته وعن الباقر عليه السلم قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوى الداهى
من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه وانى على الاتيان به لقوى امين اتى به كما هو لا ابدله والذى عنده علم

من الكتاب وزير سليمن وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان تعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب
وهو قوله يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لا اله الا انت وقيل هو ياحى ياقيوم وبالعبرانية آهيا شراهيا وقيل
ياذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمان وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح
المحفوظ وقيل هو جنس من كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرايع وقيل آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون
فعلا او اسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال
الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف
الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شىء فقبل ان ترده
ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمن ودعى آصف فغار العرش فى مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرد طرفه
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به عب الواجب ويستوجب المزيد فى غنى عن
الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها
نظر اتهتدى لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت
تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اى امثل هذا عرشك
لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو لم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع فى موضع الاحتمال
واوتينا العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس اى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذا
المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه اى واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طاعة قبل مجيئها
او واوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس
ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر
والممرد الملمس وقيل الصرح الموضع البسيط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء
ثم وضع له سرير فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال
لها سليمن انه صرح ممرد من قوارير ولبس عما ظلمت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا
تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان فى

الملاينة

المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن
لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية
لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون هم فريقان مبتدا وخبر واذا خبر ثان ويختصمون
حال او صفة لفريقان اى فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معى والسيئة العقوبة والحسنة التوبة
من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما آتينا به حقا فآتينا بالعذاب هلا
تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون فى الدنيا اطيرنا اى تطيرنا بك ومعناه تشأمنا
بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سبب الذى يجىء به خيركم وشركم عند الله وهو قدره
وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء
ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان
فى المدينة التى بها صالح وهى الحجر تسعة انفس سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اى شانهم
الافساد البحت الذى لا يخلط بشىء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا او يجوز ان يكون خبرا فى محل الحال باضمار
قد اى قد قالوا متقاسمين لنبيتنه اى لنقتلن صالحا واهله وقرى لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن
وعلى هذا يكون تقاسموا امر لا غير والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرى مهلك من الهلاك
ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث لا يشعرون
شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدا
محذوف تقديره هى تدميرهم او نصبه على خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار او على لانا وخاوية نصب على الحال
من معنى الاشارة اى فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس اجد فى كتاب ان الظلم يخرب البيوت وتلا
هذه الآية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وتعيرونها لانهم كانوا
يرتكبون ذلك معالنين به لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم



تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا
الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اى قدرنا كونها من الغابرين اى الباقين فى العذاب فالتقدير واقع
على الغبور فى المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم
قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا
أاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض
أاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أاله
مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون فيه بعث
على الاستفتاح بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتبرك بالذكرين والاستظهار بهما على قبول ما يلقى
الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذ احمد تحميدا على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين
وعنهم عليهم السلام آلله خير لمن عنده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام الحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار
ص عم يقول اذا قراها الله خير ثلث مرات وام فى اما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير وهى فى امن خلق منقطعة
والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شىء وقوله
فانبتنا به واننقال الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة على طريقة الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل
بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق مع بهجتها وبهائها الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعنى ان تاتى ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ
فى تخطية رايهم والحديقة البستان عليه حايط من قولهم احدقوا به اى احاطوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق
ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به أاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا
له ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج الثانية بين بين تعدلون به غيره او يعدلون عن الحق و
التوحيد امن جعل وما بعده بدل من امن خلق وحكمهما حكمه قرارا سواها للاستقرار عليها حاجزا اى برزخا
الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذى احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى
اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفا

فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وما مزيدة اى
تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر وقرى بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف يهديكم بالنجوم فى
السماء وبالعلامات فى الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون فى البر والبحر بدؤ الخلق ثم يعيده اقروا
بالابتداء والانشاء فلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال المطر ومن الارض بالنبات والثمار حجاره مؤل
الا الله على لغة بنى تميم فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
وانما اختير هذا المؤل المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب كما كان المعنى فى البيت
ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس ايان بمعنى متى بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم
منها عمون وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان
هذا الا اساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى
ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون
وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين قرى ادارك وادرك واصل ادارك تدارك فادغمت
التاء فى الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم يعنى ان اسباب استحكام
علمهم وتكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك
قوله بل هم فى شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب فعلهم
الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك
ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان
اذا تتابعوا فى الهلاك ومعنى الاضرابات ثلث مراة انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا
يعلمون بان القيامة كائنة ثم بانهم فى شك يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل الآخرة
مبدا عماهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذى جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل
فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدى عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهى همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة
وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير فى انا لهم ولآبائهم

لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم
يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن فى حرج صدرك من مكرهم وكيدهم ولا يبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال
ضاق الشى ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرى بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون
ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت الباء فى لا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل
يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم
على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل الافضال
اى هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشى واكننته سترته
اى يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم التاء فى
الغايبة والخافية بمنزلتها والعاقبة والمعنى الشى الذى يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء
ويكون للمبالغة كالراوية فى قولهم جاد الراوية كانه قال ومامن شى شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله و البينة
فى اللوح ﴿ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة
للمومنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من
يومن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم
باياتى ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون﴾ اى يقص
عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها وكان ذلك
من معجزات نبينا صلى الله عليه واله اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيها يقضى بينهم اى بين من آمن بالقران
ومن كفر به او بين المختلفين فى الدين يوم القيمة بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضى له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل
التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع ايات الله وهو
صحيح الحواس فلا يعيها اذ يتحال كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق
بهم فلا يسمعون والعمى الذين يضلون الطريق ولا يقدر على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا



مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعى مدبرا كان ابعد عن ادراك الصوت وقرى لا يسمع الصم وما انت تهدى
العمى وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اى ما
تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يومن باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اى حصل ما وعد
الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فيخبر المومن بانه
مومن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبى صلى الله عليه واله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب فتسم المومن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المومن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مومن يا كافر وروى فتضرب المومن فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة فى وجهه حتى يضئ لها وجهه وتكتب بين عينيه مومن وتنكت بالخاتم فتفشو تلك النكتة حتى يسود
لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن ابن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب
قال سئل على عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفى هذا اشارة الى انها من الانس وروى
عنه عليه السلم انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا
والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على
المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة على عليه السلم لنحرقنه ويستدل بقراءة ابى تنبئهم وقراءة ابن مسعود
تكلمهم بالتشديد بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلم كلم الله من قرا تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرى
ان بالكسر على حكاية قول الدابة وقوله تعالى عند ذلك وادا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى باياتنا بايات ربنا او لاختصاصها
بايات خلق الله اضافت ايات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجودنا وانما هى بلاد مولاه وجنوده
والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل
عليه فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض الامامية بهذه الاية على صحة الرجعة وقالوا ان
المذكور فيها يوم يحشر من كل جماعة فوج وصفة يوم القيامة انه يحشر فيه الخلايق باسرهم كما قال سبحانه وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليه السلم ان الله تعالى يحيى عند قيام المهدى عم قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية فى
ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصى اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة فى ولايتهم لينتقم هؤلاء من اولئك وتشتفوا
بما تجرعوه من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب او العقاب وهذا غير مستحيل فى
العقول فان احداث الميلين لا شك فى انه مقدور لله تعالى وقد نطق القران بوقوع امثاله فى الامم الخالية كالذين



خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذى اماته الله مائة عام ثم بعثه وروى عنه عليه السلم سيكون فى امتى كل ما
كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالايات الايمة الهادية عليهم السلم وقوله
ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادى الراى من غير فكر ونظر يودى الى احاطة العلم بكنهها او المعطف
اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا لمعرفتها وتحققها اماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بايات الله يعنى
لم يكن لكم عمل فى الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اى غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به
﴿الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يومنون ويوم ينفخ
فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شى انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما
كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شى وامرت ان
اكون من المسلمين وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما انا من
المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾ مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق
المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى
الا من شاء الله من الملائكة الذين ثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرى كل اتوه
وآتوه اى فاعلوه فكلاهما محمول على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد فى المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال
وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهى تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة
العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدى بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف
لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر موكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من قوله وهى تمر مر السحاب وجعل هذا
الصنع من جملة الاشياء التى اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما
يستحقونه عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرى تفعلون بالتاء على الخطاب وقرى من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة و
يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون فزع انتصاب يوم ثلثة اوجه
ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة فكانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بامنون كانه قال وهم امنون



يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن على عليه السلم الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة
بغضنا ويؤيده ما رووه عن جابر عن النبى صلى الله عليه واله انه قال يا على لو ان امتى صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا
حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم على مناخرهم فى النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعنى مكة
خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة التعظيم لها ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها
لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها من التجا اليها فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل
شى فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياى فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى ومن ضل ولم
يتبعنى فلا على وما انا الا رسول منذر وليس على الا البلاغ ثم امره سبحانه ان يحمد الله على ما آتاه من نعمة النبوة
وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الايات التى تلجيهم الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا
ينفعهم المعرفة يعنى فى الاخرة وقيل هو العذاب فى الدنيا القتل يوم بدر فتشاهدونها وقرى تعملون بالياء والتاء

سورة القصص ثمان وثمانون اية طسم كوفى يسقون غيرهم وفى حديث ابى ومن قراها اعطى من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا فى الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ نتلوا عليك بعض نبا موسى وفرعون بالحق
اى محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يومنون سبق فى علمنا انهم يومنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون
جملة مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اى بغى وتجبر فى ارض مصر وجاوز الحد فى الظلم وجعل اهلها شيعا
اى فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم
بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى
اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير فى جعل او صفة لشيعا
او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبا موسى وفرعون ونريد حكاية
حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ايمة
مقدمين فى الدين والدنيا وقادة فى الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين عليه السلم والذى بعث محمدا بالحق بشيرا

سورة القصص

ونبيًّا ان الابرار منّا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدوّنا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه
ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم ممهدة لا ينبوا
بهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده
بالرفع اي يرون منه ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ
فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ
آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ
امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها او اتاها جبريل بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل
فاقذفيه في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع
والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطامن قلبها و
يبهجها يفرحها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل
فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم
له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل
شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو
سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمز او هو من خطوت اي خاطين الصواب الى الخطاء وروي انهم
التقطوا التابوت ففتحت آسية فرأت في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت
آسية لفرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم و قالت
لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما
هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه
اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الخير حين سمعت بعطف
فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء
اي لا عقول لهم قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي به معناه انها

كادت يذكر موسى فيقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين
بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رأته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به
لموسى والمراد بامره وقصته وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ
إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ
مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي
مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ
مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وقالت
ام موسى لاخت موسى قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت
آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى ورأت اخاه موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة
للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا وكان لا يقبل ثدي مرضع
حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل قصها اثره وروي انها
لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح
اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امه فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة اذ القى الله
محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس اليها والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه
فقالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله
وعده في الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد ليثبت
علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه
وهو اربعون سنة آتيناه حكما وهو النبوة وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من ارض
مصر على حين غفلة يعني ما بين العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل
من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني ان
العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال

رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله و
الاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي
الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ
إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى
قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لا
تحفظن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اولياءك
المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل
القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قاتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان
سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو له ولموسى
الاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في
العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي هذا اشتهر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون
وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا
لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة ليسعى
فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال ائتمر القوم وتآمروا ولك ليس بصلة للناصحين
بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ
أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ
الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ

هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ
عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس
خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر ولما
ورد ماء مدين الذي يستقون منه وكان بئرا وورود مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة كثيرة
العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع
كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما
واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع راعي
كالصيام والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا
سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى
بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر
يسقون وتذودان ولا نسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما السؤال انه سألهما عن
ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تأخير السقي الى
ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه
الاعانة على سقي غنمهما وابلاء للعذر في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل سمرة من شدة الحر وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل
وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وما سأل الا خبزا يأكله على استحياء في
موضع الحال اي مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا
رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحديهما علي به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته
فقال لها امشي خلفي وأريني السمت بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا
والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احديهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت وهي التي تزوجها وروي ان شعيبا
قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها
بالمشي خلفه وقوله تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا وثماني حجج ظرف فمن عندي اي فاتمامه من عندك يعني

لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين والمجادلة
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب وذلك مبتدا وبيني وبينك خبره اى ذلك الذى قلته وعاهدتني
فيه قايم بيننا لا نخرج عنه اى الاجلين قضيت من الاجلين الثمانى او العشر فلا تعتدى على في طلب الزيادة عليه
وما موكدة لابهام اى زايدة في شياعها والوكيل الذى وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن
عدى بعلى فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا
نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ
مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ
مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا
وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ وقرى جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهى العود الغليظ وزركه
نار ومن الاولى والثانية لابتدا الغاية اى اتاه النداء من شاطى الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطى
الوادى وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطى والرهب والرهب الخوف والجناح المراد به اليد
لان يدى الانسان بمنزلة الجناحى الطاير واذا دخل الانسان يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه
اليه من الرهب اى من اجل الرهب يعنى اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك وقرى
مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة برهانا لبيانها منها
ووضوحها قالوا امراة برهرهة وابرة الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من السليط وهو الزيت
لانارته والردء اسم مايعان به فعل بمعنى مفعول به كالدف لما يدفا به قال وردئى كل ابيض مشرف
شحيذ الحد عضب ذى فلول وقرى ردا على التخفيف وقرى يصدقنى بالرفع والجزم صفة وجوابا كقوله يرثنى
سوا والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعله المصقع البليغ فانه يجرى مجرى التصديق
وكان البرهان يصدق القول او يبين كلامه الذى يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه السبب فيه على

الاستعارة ويدل عليه قوله انى اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونويدك بان
نقربه اليك في النبوة لان العضد قوام اليد قال طرفة ابنى لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ونجعل
لكما سلطانا اى غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا بآياتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اى تسلطكما او تعلق بلا يصلون اى
تمتنعان منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان الصلة لا تتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا بآياتنا
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ
لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ اى سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجز من الله في آبائنا
حال عن هذا اى كائنا في زمان آبائنا اى لم نسمع بكون ما يدعيه فيهم ربى اعلم منكم بحال من يؤهله بالنبوة وبعثه
بالهدى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين
ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار
الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم العبد بالرضوان والرحمة وقرى قال موسى بغير واو ويكون بالياء والتاء فاوقد
لى يا هامان على الطين اى فاجج النار على الطين واتخذ الآجر فاجعل لى قصرا او بناء مرتفعا عاليا لعلى اتقن
على حال آله موسى يجرى مجراه في الحاجة الى المكان وقصد بنفى علمه باله غيره نفى وجوده يعنى ما لكم من اله غيرى
او يريد ان اله غيره غير معلوم عنده لكنه مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سوى الله عز وجل
فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اى المبالغ في كبرياء الشان قال عليه السلم فيما حكاه عن
ربه الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته في النار وقرى يرجعون بالضم والفتح فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا الجم الغفير
بكف من تراب اخذه الانسان بكفه فطرحه في البحر وجعلناهم ائمة اى دعوناهم دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة
دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اى دعاه وقال انه بخيل ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصى

واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذى يدعو اليه فرعون



ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعناه الطاقة الكفر وانما يمنع الالطاف من علم انها لا تنفع
فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا يغنى عنه الآيات والنذر ومجازه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه
ولولا ذلك لما خذلناهم وهم يوم القيامة مخذولون لا ينصرون من المقبوحين اى المطرودين المبعدين وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا
أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا
كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ
نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا
لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا
بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر
نور العين الذى يبصر به يعنى آتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن آمن به والغربى المكان
الواقع في شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عم من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
اى وما كنت حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه حتى
تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد عهد الوحى اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم
وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص
الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اى مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تعلم
يريد الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى يريد ليلة
المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتيهم في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسماية
وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية
واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر يبعث على الفعل والباعث

والحرص من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا يحتجون علينا
بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من
قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدى اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدى وان كان من
اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من قلب البحر
وقلب العصا حية او الكتاب المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد او
لم يكفروا يعنى ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار في زمن موسى عم بما اوتى موسى قالوا
في موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرى سحران اى ذوا سحر وجعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر
او ارادوا نوعان من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل يتعلق باولم يكفروا او ان تعلق باوتى انقلب
المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا فى موسى
ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى روساء اليهود بالمدينة يسالونهم
عن محمد فاخبروهم ان نعته وصفته في كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على موسى وما انزل على اى فان
لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال
ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا الهوى بغير هدى من الله ان الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم و
قوله بغير هدى في موضع الحال اى مخذولا وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا
إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ
رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ
مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ اى آتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وعبرا ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض الذين آتيناهم

الكتاب من قبله اى من قبل محمد او القران وهم مومنوا اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاوا مع جعفر
بن ابى طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
ان يومن به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد
مصدق بالوحى اولئك يوتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان
بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يوتكم كفلين من رحمته ويدرأون
بالايمان والطاعة المعاصى المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المومنين
لا نبتغى الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدى من احببت لا تقدر على ان تدخل
فى الايمان كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم ان الالطاف
تنفع فيه وهو اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان النبى صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته
فاخبره سبحانه بان ذلك ليس فى مقدوره وقالوا ان الاية نزلت فى ابى طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام
ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبى صم وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف اى نختلس من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال انما
نحن اكلة رأس اى قليلون ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليه بقوله اولم
نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله يتغاورون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا
خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا
به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء فى الحوض
اى جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما فى قوله واوتيت من كل شىء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم
يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا
مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شىء ويرزق ثمرات كل شىء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة
من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم فى كفرانهم نعم الله تعالى وتقابلهم بالاشر حتى دمرهم الله وابادهم
انتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما فى قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف المضاف
اى بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان
لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين

لتلك المساكن من ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد وخربناها فسويناها بالارض وما كان ربك
مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها
ظالمون وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا
هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اى وما كان فى حكم ربك ان تهلك القرى فى الارض
حتى يبعث فى ام القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى فى
كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امها اى اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه عن الظلم حيث
لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة
عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فمتاع وزينة اياما قلائل وهى مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب
خير وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون قرى بالتاء والياء افمن وعدناه هذا تقرير للاية التى قبلها اى افبعد هذا
التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم
والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من المحضرين اى من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون
وقرى ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد فى عضد تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الهاء فى وهو فهو لهو احسن لان
الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركاى مبنى على زعمهم وهو تهكم ومفعولا زعم محذوفان هنا والتقدير
الذين كنتم تزعمونهم شركاى وهذا جايز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين
او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف العايد الى الموصول واغويناهم خبر المبتدا والكاف صفة مصدر محذوف
وتقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغواءنا لهم كان
وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقريرهما معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه



من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسالون سوال تقرير بالذنب
فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم
لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم و
عجزهم عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله فاما من تاب وآمن وعمل
صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى
الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاى
الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل
الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى المصدر
وبمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء
ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله فى افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار
اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه فى قوله
ان ذلك لمن عزم الامور اى يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد فى الاخرة
قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة ارايتم معناه اخبرونى بين تقدر
على هذا والسرمد الدايم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون
لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك
يبصر ما لا تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا فى احدهما ولتبتغوا من فضل الله
فى الاخر ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذه الشركاء ايذانا بان
الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اى واخرجنا من كل امة شهيدا

وهو نبيهم يشهد على تلك الامة بما كان منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلوا زمان من واحد منهم
فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وضل عنهم ما كانوا
يفترونه من الاباطيل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ
فيما آتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ
الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندى اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون
انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا
الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من
الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون قارون اسم اعجمى كان من بنى اسرائيل وهو ابن خالة موسى
وكان اقرأ بنى اسرائيل للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون يقرب القربان وجد
قارون فى نفسه فبغى عليهم من البغى الذى هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هو الخزاين واحدها
مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح اى لا تأشر ولا تتكبر بسبب كنوزك
وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تتزود بها الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان
تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عم على علم على استحقاق
واستيجاب لما فى من العلم الذى فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بنى اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل
علم الله موسى عم علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل عندى معناه فى ظنى كما تقول الامر
عندى كذا اى هو فى ظنى ورأيى هكذا اولم يعلم فى جملة ما عنده من العلم وقرأه فى التورية ان الله قد اهلك
قبله من هو اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال واكثر جماعة
وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب فى زينته التى كان يتزين بها هو وحشمه
وخيله والحظ والجد النجت والدولة ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك

مالا يرتضى والضمير فى ولا يلقيها للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب لانه معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين
من موسى او من المنتصين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت
القريب على طريق الاستعارة والمكان المنزلة وى مفصولة من كان وهى كلمة تنبه على الخطاء وتندم والمعنى ان القوم
تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله اى ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق
لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اى يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا
ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف
كاف الخطاب قد ضمت الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان الذى قيل لاجله هذا القول
او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرى لخسف بنا وفيه ضمير الله **تلك الدار**
**الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله**
**خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك**
**القران لرادك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا ان**
**يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ**
**انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحكم**
**واليه ترجعون** تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى تلك التى بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو
والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن
امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلم انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل
صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الامانى هاهنا والعاقبة الحميدة للذين اتقوا
معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان فى اسناد السيئات اليهم مكررا زيادة تهجين لهم
ان الذى فرض عليك القران اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لمثيبك عليه ثوابا لا يحيط
بكنهه ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق ونكر المعاد لذلك وقيل
اراد بالمعاد مكة ورده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معاد له ذكر عال وشان جليل لظهور عز الاسلام واهله
وقيل نزلت عليه السلم حتى بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مكة فلما وعده الرد الى معاد قال قل للنبى
ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما

يستحقون من العقاب فى معادهم الا رحمة من ربك بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك وقيل
هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اى وقت انزاله اليك وقوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده من ايات التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القران اياك اعنى فاسمعى
يا جارة كل شىء هالك اى فان بايد الا وجهه الا ذاته **سورة العنكبوت** مكية وهى تسع وستون اية الم الكوفى
مخلصين له الدين بصرى وفى حديث ابى ومن قراها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المومنين والمنافقين وروى ابو
بصير عن الصادق عليه السلم قال من قرا سورتى العنكبوت والروم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من
اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله على فى يمينى اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا
**بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا**
**الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان**
**يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما**
**يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم**
**احسن الذى كانوا يعملون** الحسبان انما يتعلق بمضامين الجمل وتقدير الكلام هنا احسب الناس
ان يتركوا غير مفتونين لان من تتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة فتركته جزر السباع
ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتدا وان كان علة
وتقول حسبت خروجه لمخافة الشر فتجعلها مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدايد التكليف
من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصايب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو
صبرهم وصحة ضمايرهم وليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم
يعنى اتباع الانبياء قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرايض التى افترضت عليهم او بالشدايد والمحن وجاء فى الحديث
قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى
وليميزن الصادق من الكاذب وروى عن على عليه السلم فليعلمن وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من
هم او ليسمنهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وروى ان العباس جاء الى على عليه السلم فقال له
امش حتى يبايع لك الناس قال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا



اى يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل
من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره وعصيانه ساء ما يحكمون اى
بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة
من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده على
احواله فلقاه ببشر وترحيب او تقطيب لما رضى او سخط من افعاله والمعنى من كان يرجوا تلك الحال وان يلقى فيها
الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لات لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذى يحقق رجاءه ويقربه الى الله
وقيل يرجوا يخاف ومن جاهد اعداء الدين لاحيائه وجاهد نفسه التى هى اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه
فان المنفعة عايدة اليها ان الله لغنى عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما يامرهم وينهاهم لمنفعتهم لنكفرن
عنهم سيئاتهم التى اقترفوها قبل ذلك ولنسقطنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم حسناتهم التى كانوا يعملونها
**ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم**
**فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول امنا**
**بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم او**
**ليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال**
**الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء**
**انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما**
**كانوا يفترون** اى امرنا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن يقال وصيته
بان يفعل شيئا وامرته به بمعنى وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بى ما ليس لك به علم ما لا علم لك بالهيته وجلالة
عليه فلا تطعهما فى الشرك والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصح ان يكون الها فيه بذلك حجة
على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم الى مرجع المومن والمشرك
منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم فى الصالحين اى فى جملتهم وزمرتهم فى الجنة من يقول امنا بالله اى يومنون
بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار فى الله اى فى ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس
يعنى بصيرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المومنين عن الكفر فاذا جاء نصر من الله للمومنين
ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اى متابعين لكم فى دينكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم

بما فى صدور العالمين ومن ذلك ما تخفيه صدور هولاء من النفاق ثم وعد المومنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل
الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التى كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع
هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقوله
لمن امن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نحمل اثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم
وهى اثقال الذين كانوا سببا فى اثامهم وليسئلن سوال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل **ولقد**
**ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه**
**واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير**
**لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله**
**لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب**
**امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير**
الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة والضمير فى وجعلناها للسفينة او للقصة وابرهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف
لارسلنا وارسلناه حين بلغ السن التى صلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة والتقوى ان
كنتم تعلمون اى كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتخلقون افكا وتسميتكم
الاوثان شركاء لله والهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم سماها افكا وتختم لها خلقا للافك
لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرازق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه
بعبادة واشكروا له على نعمه وان تكذبونى لا تضرونى بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم بالتكذيب بل ضروا
انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذى يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية و
الايات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان يكون ايات وقعت معترضة
فى شان رسول الله صلى الله عليه واله وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا
محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات التابعة لها لانها ناطقة بدلايل التوحيد ووصف
قدرة الله وايضاح حججه وقرى اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدى
ولم تقع الروية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء فى قوله كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
ذلك اشارة الى معنى الاعادة فى يعيده **قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة**

الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في
السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي و
اولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين النشاة الاخرة تدل على انهما نشاتان
كل واحدة منهما ابتداء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى
ليست كذلك وقرى النشاءة والنشاة كالرافة والرآفة والمعنى ثم الله الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي
ينشي النشاة الاخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشي يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء
التي هي افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض
او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا
مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على الوجهين على التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب توادهم وعلى ان يكون مفعولا
ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله
يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبر ان على ان يكون ما موصولة او ان يكون خبر مبتدا محذوف
والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة او مودودة يعني انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
يتباغضون ويتلاعنون يتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فامن له لوط وقال اني مهاجر الى
ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في
الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين
لوط اول من صدق بابرهيم وهو ابن اخته وقال اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها

الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي
يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه مصلحتي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه الى اخر الدهر
والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة مفسرة بقوله
ائنكم لتاتون الرجال وقرى انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس
واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع النسل
باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فاتيهم اصابه يكحونه والصفع وضرب المعازف والقمار
والفحش في المزاح وقيل كانوا يتحابقون وقيل المهاجرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها و
الحديث من الفحش اسقاط الحيا فلا غيبة له والنادي مجتمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين
فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة
طوعا وكرها وبابتداعهم اياها وبان سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون والى
مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه
الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر منهم فعل الظلم في الايام السالفة
واصروا عليه وقرى لننجينه ومنجوك بالتشديد ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته
جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب
قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والاية البينة اثار منازلهم الخربة وقيل
الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او بينة وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم
مقام السبب او ارجوا ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة



الشديدة وقيل هي صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او اكتفى بالواحد والمراد في
ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمود ايدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة
لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم بعض ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها
وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا وكانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمؤمنين ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهو ريح عاصف
فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه
سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه بما هو مثل في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولي المتولي
للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح
هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرى تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد لما
تقدم اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم
وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء بالله فان الامثال
والتشبيهات هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق
بين حال المشرك وحال الموحد وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه تلا هذه الاية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلائل
للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم

الجزء الحادي والعشرون

واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه واله من لم تنهه صلوته عن
الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله
كما قال فاسعوا الى ذكر الله وكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي
هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون
على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه
مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة
وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع
ظهورها الا المتمادون على الكفر وما كنت تقرا من قبل القران كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط اذ لو كان شيء من ذلك
اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرا ولا يكتب وليس هو به
او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم
النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذان من خصايص القران كون اياته بينات
الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حفظه ظاهرا بخلاف سائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت
تقرا الا من المصاحف وما يجحد بالايات الواضحات الا الكافرون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل
عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون و
يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت

ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقرئ ايات اى هلا انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو
ذلك انما الايات عند الله ينزل ايها شاء ولو شاء ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا نذير انذر بما اعطيت من الايات
وليس لى اختيار الايات على الله عز اسمه مع علمى بان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها فى حكم اية واحدة
فى ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القران عليك وهو المعجزة الواضحة والاية المغنية عن سائر الايات تدوم تلاوته عليهم
فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة الى اخر الدهر ان فى ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى
بالله بينى وبينكم شهيدا بكل ما بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما فى السموات والارض فهو مطلع
على امرى وامركم وعالم بحقى وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون
المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب استهزاء منهم وتكذيبا ومنه قول النضر
بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت قدره الله او وجبت الحكمة تاخيره الى ذلك
الوقت لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الاخرة لان سبحانه وعد رسوله عليه السلام
ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم وان يوخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة
فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشاهم بمضمر ومن فوقهم ومن
تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول
بالياء والنون اى ذوقوا جزاء عملكم يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم معناه اذا لم تتسهل لكم العبادة ولم يتيسر اموركم
فى بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد اخر صح اذا عصى الله فى ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وعن النبى صلى الله
عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام
فاياى فاعبدون هو فى الكلام مثل اياه ضربته فى الغائب واياك ضربتك فى المخاطب والتقدير فاياى فاعبدوا
فاعبدونى والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها

لى فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما
امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اى
واحدة مرارته باى ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اى علالى عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء
يقال ثوى فى المنزل واثوى غيره والوجه فى تعديته الى الغرف ان يكون الاصل لنثوينهم فى غرف فحذف الجار
او اجرى مجرى لننزلنهم او شبه الظرف المؤقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى المحن
والشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصى ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة
فقالوا كيف نخرج الى بلدة ليست لنا معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت
او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله يرزقها واياكم اى لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم
ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى
الفقر العليم بضمائركم ولئن سالت هولاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بان خالقهما ومسخر
الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اى فكيف تصرفون عن توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اى ويقدر لمن يشاء
فوضع الضمير موضع من يشاء ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم
الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس فى جهنم مثوى
للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على
ما وفق من توحيده ونفى الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة
التوحيد وهذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اى ما هى لسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم
يتفرقون وان الاخرة لهى الحيوان اى ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها فى ذاتها حيوة والحيوان
مصدر حيى واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة
الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا المحذوف دل عليه ما شرح من امرهم والمعنى انهم ما وصفوا به من الشرك والعناد



فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين دعوا الله كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون معه الها اخر فلما نجاهم الى البر وامنوا اعادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه فى العبادة ليكفروا
وليتمتعوا قرئ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كى بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين
التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له
ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم فى كونهم امنين من القتل والغارة والعرب حول مكة
يغزوا بعضهم بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه وهذه
النعمة الظاهرة الى غيرها من نعم الله مكفورة عندهم اليس فى جهنم تقرير لثوائهم فى جهنم كقول الشاعر الستم
خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفى فرجع الى معنى التقرير وفيها
احدها الا يثوون فى جهنم والا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله فى ادعائهم له شريكا وكذبوا
بالحق هذا التكذيب والثانى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى حتى اجتروا مثل هذا الجراة والذين جاهدوا اطلق المجاهدة
مجاهدة من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اى فى حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا
لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة لرضانا كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا سورة الروم مكية وهى ستون اية الا ايات
منها قوله فسبحان الله حين تمسون الم كوفى فى بضع سنين غيرهم فى حديث ابى من قراها كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون الارض ارض العرب لان الارض المعهودة ارضهم والمعنى غلبت
الروم فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام وقيل ارض الجزيرة وهى ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما
بين الثلث الى العشر قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب

ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون
يعنى ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم فى سنين وهذه من الايات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله
عليه واله وان القران من عند الله سبحانه لانه انباء بما سيكون وهو الغيب الذى لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابى سعيد
الخدرى قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر
الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين واخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعنى ان
كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل بنصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفى ذلك
قوة الاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله
ذلك وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها
غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن
ان يصلى وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذى هو مثل الجهل ووجود العلم
الذى لا يتجاوز الدنيا مستويان فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم الفارغة من
الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما يقال اعتقده فى قلبه اى اولم يتفكروا
فيقولوا هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم
من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل
مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها ان
ينتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء فى بالحق مثلها فى قولك
اشتريت الفرس بسرجه ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى ان كذبوا بايات الله
وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون
هذا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى حرثوها وسمى الثور لاثارته الارض والبقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر
مما عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم
وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في
الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هي العقوبة
التي هي اسوأ العقوبات في القيامة وهي جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اى الى ثوابه او عقابه يرجعون وقرئ
بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا او شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين
يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقا لا اجتماع
لها في روضة في بستان وهي الجنة ونكرت للتعظيم والابهام اى في روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات
وماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة ومحضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف
عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن
آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم
البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم عقب سبحانه
ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره
في هذه الاوقات وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوة المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبي صم من سره ان يكال له بالقفيز

الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون
خلقكم اى خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتالفوا بها وذلك
لان الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة
اى توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التحاب والتعاطف من القرابة والرحم والالسنة اللغات
او اجناس النطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في شيء من صفات النطق
واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع
الالتباس ولذلك آية بينة في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها
الا العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه
فصل بين القرينين الاوليين بالقرينين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد
ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره في القرآن وفي يريكم وجهان احدهما
اضمار ان والاخر انزال الفعل منزلة المصدر وفيه المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة
او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل يجعلكم رائين
البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين
ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما
على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن
آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة
وجود ذلك من غير تلبث كما يجيب المدعو داعيه المطاع وتقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من
اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وله من في السموات والارض كل له
قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما
رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون
بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين

قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شيء
كان اهون عليه واسهل من انشائها وتقولون للماهر في صناعته معاودا بمعنى انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن
عليها وذكر الضمير لان المراد وان يعيده اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك ما ادري واني
لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد وصف به في السموات والارض
وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى
قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو
انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر
وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم
تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف
ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعني مثل هذا
التفصيل نفصل الآيات اى نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين
ظلموا اى اشركوا لقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه
علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من اضل الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن
لا لطف له اى فمن يقدر على هداية مثله ويدل على ان المراد من الاضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا
اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام
انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اى قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت
عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لثباته على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء قوم له وجهه
وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اى الزموا فطرة الله او عليكم

فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين
للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بي غيري وقوله عم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل
لخلق الله اى لا ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وتغير وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله اولا فوحد ثم جمع ثانيا
لان خطابه عليه السلم خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اى دين الاسلام وقرئ فرقوا اى جعلوا
اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اى فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرح
بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين
بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا مس الناس ضر اى مرض او قحط او شدة انقطعوا الى الله و
انابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان خلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام في ليكفروا مجاز مثلها
في ليكون لهم عدوا فتمتعوا انظر اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما
يقال كتابه ينطق بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز
ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون واذا اذقناهم رحمة اى نعمة من
مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من رحمته
ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصي
التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال
الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الآية اعطى رسول الله صلى
الله عليه وآله فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة ذي الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذي

ستمی لها یریدون وجه الله ای یقصدون بجهة التقرب الیه خالصا لا جهة اخری وما اتیتم من ربا قیل ان الربوا الحلال هو ان تعطی العطیة او تهدی الهدیة لتثاب اکثر منها فلیس فیه اجر ولا وزر وهو المروی عن الباقر علیه السلام وقیل هو مثل یمحق الله الربوا ویربی الصدقات ای لیزید ویزکوا فی اموال الناس فلا یزکوا عند الله ولا یبارک فیه وما اتیتم من زکوة تبتغون وجه الله خالصا لا تطلبون مکافاة فاولیک هم ذووا الاضعاف من الحسنات ونظیر المضعف المقوی والموسر لذی القوة والیسار وقری وما اتیتم من ربوا وهو بمعنی الی القراءة من مد وهو کما تقول اتیت الخطا واتیت الصواب ولم یختلفوا فی ما اتیتم من زکوة انه بالمد وقری لتربوا ای لتزیدوا فی اموالهم او لتصیروا ذوی زیادة فیما اتیتم من اموال الناس ای تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولیک هم المضعفون التفات حسن کانه قال فاولیک الذین یریدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان یقول فانتم المضعفون والضمیر الراجع الی ما محذوف ای هم المضعفون به الله مبتداء وخبره الذی خلقکم ای الله هو فاعل هذه الافعال التی لا یقدر علیها غیره ثم قال هل من شرکائکم الذین اتخذتموهم الهة من یفعل شیئا من تلک الافعال حتی یصح ما ذهبتم الیه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان یشرک معه غیره فی العبادة ظهر الفساد فی البر والبحر بما کسبت ایدی الناس لیذیقهم بعض الذی عملوا لعلهم یرجعون قل سیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبة الذین من قبل کان اکثرهم مشرکین فاقم وجهک للدین القیم من قبل ان یاتی یوم لا مرد له من الله یومئذ یصدعون من کفر فعلیه کفره ومن عمل صالحا فلانفسهم یمهدون لیجزی الذین امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا یحب الکافرین المراد بالفساد فی البر والبحر هو القحط وقلة الریع فی الزراعات والبیاعات ومحق البرکات من کل شیء بما کسبت ایدی الناس یعنی کفار مکة یرید بسبب کفرهم وشوم معاصیهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التی علی شاطیه وعن عکرمة ان العرب تسمی الامصار البحار ویجوز ان یرید ظهور الشر والمعاصی بکسب الناس ذلک والاول اوجه لیذیقهم بعض الذی عملوا ای وبال بعض اعمالهم فی الدنیا قبل ان یعاقبهم جمیعا فی الاخرة لعلهم یرجعون عما هم علیه ثم اکد سبحانه تسبیب المعاصی لغضب الله ونکاله حیث امرهم ان یسیروا وینظروا کیف اهلک الله الامم بمعاصیهم وشرکهم القیم المستقیم البلیغ الاستقامة الذی لا یتانی فیه عوج ویتعلق من الله بیاتی بمعنی من قبل ان یاتی من الله یوم لا یرده احد کقوله فلا یستطیعون ردها او بمرد علی معنی لا یرده هو بعد ان یجی به ولا رد له من جهته یصدعون یتصدعون ای یتفرقون فریق فی الجنة وفریق فی السعیر من کفر فعلیه عقوبة کفره فلانفسهم یمهدون ای یوطیون لانفسهم منازلهم

کالنفسه

کالنفسه یوطی من یمهد فراشه ویسواه کیلا یصیبه فی مضجعه ما ینغص علیه مرقده ویجوز ان یکون ان یرید انفسهم یشفقون من قولهم فی المشفق ام فرشت فانامت وتقدیم الظرفین للدلالة علی ان ضرر الکفر ومنفعة الایمان والصلاح لا یتعدیان الکافر والمومن وقوله لیجزی یتعلق بیمهدون لتعلیله من فضله ای ما یتفضل علیهم بعد توفیة الواجب من الثواب او اراد من عطایه وفواضله وهو الثواب وترک الضمیر الی الصریح لیقرر ان الفلاح للمومن من الصالح عنده وقوله انه لا یحب الکافرین تقریر بعد تقریر علی الطرد والعکس ومن ایاته ان یرسل الریاح مبشرات ولیذیقکم من رحمته ولتجری الفلک بامره ولتبتغوا من فضله ولعلکم تشکرون ولقد ارسلنا من قبلک رسلا الی قومهم فجاوهم بالبینات فانتقمنا من الذین اجرموا وکان حقا علینا نصر المومنین الله الذی یرسل الریاح فتثیر سحابا فیبسطه فی السماء کیف یشاء ویجعله کسفا فتری الودق یخرج من خلاله فاذا اصاب به من یشاء من عباده اذا هم یستبشرون وان کانوا من قبل ان ینزل علیهم من قبله لمبلسین فانظر الی اثار رحمت الله کیف یحیی الارض بعد موتها ان ذلک لمحیی الموتی وهو علی کل شیء قدیر ولین ارسلنا ریحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده یکفرون فانک لا تسمع الموتی ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرین وما انت بهاد العمی عن ضلالتهم ان تسمع الا من یومن بایاتنا فهم مسلمون عدد سبحانه الغرض فی ارسال ریاح الرحمة وهو ان تبشر بالغیث والاذاقة من الرحمة وهی المطر وحصول الخصب الذی یتبعه والروح الذی مع هبوب الریح وغیر ذلک ولتجری الفلک فی البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الریح قد تهب ولا تکون مواتیة ولتبتغوا من فضله یرید تجارة البحر ولتشکروا نعمة الله فیها ویجوز ان یتعلق ولیذیقکم بمحذوف تقدیره ولیذیقکم ولیکون کذا وکذا ارسلها وان یکون معطوفا علی مبشرات کانه قال لیبشرکم ولیذیقکم وفی قوله وکان حقا علینا نصر المومنین تعظیم للمومنین ورفع من شانهم حیث جعلهم مستحقین لان ینصرهم ویظهرهم فیبسطه متصلا تارة ویجعله کسفا ای قطعا متفرقة تارة فتری الودق یخرج من خلاله فی التارتین جمیعا والمراد بالسماء سمت السماء کقوله وفرعها فی السماء وباصابة العباد اصابة اراضیهم وبلادهم من قبله من باب التکریر والتوکید کقوله فکان عاقبتهما انهما فی النار خالدین فیها وقری الی اثر الی اثار ان ذلک القادر الذی یحیی الناس بعد موتهم فراوه ای فراوا اثر رحمة الله التی هی الغیث واثره النبات ومن قرا بالجمع فالضمیر یرجع الی معناه لان معنی اثار رحمة الله النبات واسم النبات یقع علی القلیل والکثیر لانه مصدر

ستمی به ما ینبت واللام فی لین هی موطیة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابین مصفرا بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ریحا فضربت زروعهم بالصفار کفروا بنعمة الله وقیل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا کان کذلک لم یمطر الله الذی خلقکم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة یخلق ما یشاء وهو العلیم القدیر ویوم تقوم الساعة یقسم المجرمون ما لبثوا غیر ساعة کذلک کانوا یوفکون وقال الذین اوتوا العلم والایمان لقد لبثتم فی کتاب الله الی یوم البعث فهذا یوم البعث ولکنکم کنتم لا تعلمون فیومئذ لا ینفع الذین ظلموا معذرتهم ولا هم یستعتبون ولقد ضربنا للناس فی هذا القران من کل مثل ولین جیتهم بایة لیقولن الذین کفروا ان انتم الا مبطلون کذلک یطبع الله علی قلوب الذین لا یعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا یستخفنک الذین لا یوقنون من ضعف قری بفتح الضاد وضمها یعنی ان بنیتکم مجبولة علی الضعف وخلق الانسان ضعیفا ای ابتدانا کم فی اول الامر ضعافا وذلک حال الطفولیة حتی بلغتم وقت الشبیبة والفتاء وتلک حال القوة الی وقت الاکتهال ثم ذکر الی الضعف وهو حال الشیخوخة والهرم وفی ذلک اوضح دلالة علی الصانع العلیم القدیر ما لبثوا غیر ساعة اراد والبثهم فی الدنیا او فی القبور وفیما بین فناء الدنیا الی البعث وانما قدروا وقت لبثهم بساعة علی وجه الاستقصار له او ینسبون او یحنون کذلک ای مثل ذلک الافک وهو الصرف کانوا یصرفون عن الصدق والتحقیق فی الدنیا وهکذا کانوا یبنون امرهم علی خلاف الحق القایلون هم الملایکة والانبیاء والمومنون فی کتاب الله فی علم الله المثبت فی اللوح المحفوظ او فی علم الله وقضایه الذی اوجبه بحکمته ردوا ما قالوه وحلفوا علیه ثم وبخوهم علی انکار البعث بقولهم فهذا یوم البعث ولکنکم کنتم لا تعلمون انه حق فلا ینفعکم العلم به الان فیومئذ لا یمکنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم یقبل معاذیرهم ولا یطلب منهم الاعتاب یقال استعتبنی فلان فاعتبته ای استرضانی فارضیته وحقیقة اعتبته ازلت عتبه والمعنی لا یقال لهم ارضوا ربکم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم کل صفة کانها مثل فی غرابتها وقصصنا علیهم کل قصة عجیبة کقصة المبعوثین یوم القیمة وما یقولون وما یقال لهم ولکنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جیتهم باية من ایات القران قالوا جیتنا بزور وباطل کذلک ای مثل ذلک الطبع یطبع الله علی قلوب الجهلة فتنهم الطافة الشارحة للصدور حتی یسموا المحقین المبطلین فاصبر علی عداوتهم ان وعد الله بنصرک واظهار دینک علی کل الادیان حق ولا یحملنک علی الخفة والجزع

الجزع

من کفرهم وعنادهم قوم ضالون لا یوقنون بانهم یبعثون

## سورة لقمن علیه السلام

سورة لقمن علیه السلام مکیة سوی ایات اربع وتلکون ایة الم کوفی مخلصین له الدین بصری فی حدیث ابی ومن قرا سورة لقمن کان له لقمان رفیقا یوم القیمة واعطی من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنکر وعن الباقر علیه السلام من قرا سورة لقمن فی لیلة وکل الله به فی لیلة ثلثین ملکا یحفظونه من ابلیس وجنوده حتی یصبح فان قراه بالنهار حفظوه من ابلیس وجنوده حتی یمسی بسم الله الرحمن الرحیم الم تلک ایات الکتاب الحکیم هدی ورحمة للمحسنین الذین یقیمون الصلوة ویوتون الزکوة وهم بالاخرة هم یوقنون اولیک علی هدی من ربهم واولیک هم المفلحون ومن الناس من یشتری لهو الحدیث لیضل عن سبیل الله بغیر علم ویتخذها هزوا اولیک لهم عذاب مهین واذا تتلی علیه ایاتنا ولی مستکبرا کان لم یسمعها کان فی اذنیه وقرا فبشره بعذاب الیم ان الذین امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعیم خالدین فیها وعد الله حقا وهو العزیز الحکیم خلق السموات بغیر عمد ترونها والقی فی الارض رواسی ان تمید بکم وبث فیها من کل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فیها من کل زوج کریم هذا خلق الله فارونی ماذا خلق الذین من دونه بل الظالمون فی ضلال مبین هدی ورحمة بالنصب علی الحال عن الایات والعامل فیها ما فی تلک من معنی الاشارة وقری بالرفع علی انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنین للذین یعملون الحسنات وهم الذین وصفهم باقامة الصلوة وایتاء الزکوة والایقان بالاخرة کما یحکی عن الاصمعی انه سیل عن الالمعی فانشد قول اوس بن حجر الالمعی الذی یظن بک الظن کان قد رای وقد سمعا ولم یزد او للذین یعملون ما یحسن من الاعمال ثم خص منهم القایمین بهذه الثلث لفضلها واللهو کل باطل الهی عن الخیر ولهو الحدیث هو الطعن فی الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات والمضاحیک والغناء والمعازف والاضافة بمعنی من ومعناها التبیین والمعنی من یشتری اللهو من الحدیث وهو اضافة الشیء الی ما هو منه کتاب ساج وثوب خز وقیل نزلت فی النضر بن الحرث وکان یتجر الی فارس فیشتری کتب الاعاجم ویحدث بها قریشا ویقول ان کان محمد یحدثکم بحدیث عاد وثمود فانا احدثکم بحدیث رستم واسفندیار والاکاسرة فیستملحون حدیثه ویترکون استماع القران فعلی هذا یکون یشتری من الشراء وعلی الاول یکون من قوله اشتروا الکفر بالایمان ای استبدلوه منه واختاروه علیه وعن قتادة اشتراوه استحبابه ای یختار حدیث الباطل علی حدیث الحق وقری لیضل بضم الیاء وفتحها وقری یتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف علی یشتری والنصب للعطف علی لیضل والضمیر للسبیل لانها مونثة وقوله بغیر علم معناه بغیر علم بالتجارة وبغیر بصیرة بها حیث یشتری الباطل بالحق والضلال بالهدی ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم

وما كانوا مهتدين اى وما كانوا ابصرا بالتجارة ولى مستكبرا رافعا نفسه فوق مقدارها لا يعبا باياتنا يشبه
حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه ثقلا وقوله كان لم يسمعها في محل النصب حال من مستكبرا او كان مخففة
والاصل كانه والضمير للشان وكان في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكون جميعا استينافين وعد الله حقا
مصدران موكدان الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان قوله جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم
فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وموكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم
وهو العزيز الذي يقدر على كل شي فيعطي النعيم من يشا والبوس من يشا الحكيم الذي لا يشا الا ما توجبه الحكمة هذا
اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشيا العظيمة
ما خلقه الله فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا اعندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالتورط في ضلال ظاهر وعدول عن الحق ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير
الاظهر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب
او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عليه السلم واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد
الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب
انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى
القول وقد نبه عز اسمه ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر لحيث فسر ايتاء
الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرى يا بني بفتح

وكسرها كل القران ويا بني فمن كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من يا
الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن اليا فى الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف وان الشرك لظلم عظيم
لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته
امه تهن وهنا على وهن وهو مثل قولك رجع عودا على بدء وهو في موضع الحال اى تتزايد ضعفها وتتضاعف لان
الحمل كلما عظم ازدادت المراة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اى
تشرك بي ما ليس بشي كقوله ما تدعون من دونه من شي معروفا اى صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من خلق جميل واحتمال وبر وصلة
وما تقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الي من المومنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما
في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما فاجازيها على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع في اثنا وصية لقمان
على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من
المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظم حقها مفردا وقرى مثقال حبة بالرفع
والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساة او الاحسان اى ان كانت مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع
صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او في الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب
بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى حبة
كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف من المضاف اليه التانيث ص
اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى نقول ان تك
مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى
قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يوخذ بعزايمه وقيل من الامور التي
يجب الثبات عليها واصله من معزومات الامور ومقطوعاتها او من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك
جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا
بها في ساير الامم وقرى تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعره وهما بمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا
تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرة مرحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا واراد لا تمش لاجل المرح و
الاشر لا لكن غرضك في المشي البطر والبطالة لا الكفاية مهم ديني او دنيوي والمختال مقابل الماشي مرحا والفخور
للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب

وثوب الدعار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اى اوحشها من قولهم شي نكر اذا انكرته النفوس
ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير ما في السموات الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان والنبات والبحار و
الانهار وغير ذلك وقرى نعمة ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة
فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ان ينتفع به واما الحيوان فايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح
منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم
الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم
الى العذاب اى في حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك
بالعروة الوثقى وهو من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق
انقطاعه وقرى فلا يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمك
كفر من كفر وكيده للاسلام فان سبحانه منتقم منه ان الله يعلم ما في صدور عباده لا يخفى عليه شي منه نمتعهم
زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشي الذي لا يقدر
على الانفكاك منه والمراد بالغليظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق
السموات والارض هو الله وحده انه يجب ان يكون له الحمد وله الشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرى والبحر بالنصب عطفا على اسم
ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء

والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وهو من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ولا يعود
منها ضمير الى ذي الحال كبيت امرى القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر
الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو
اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام و
المداد وما نفدت كلمات الله وقرا الصادق عليه السلم والبحر مداده ويقوي الوجه الثاني والاولى ان يكون كلمات الله عبارة
عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التي تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ لا يشغله شان عن شان
عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق و
البعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى
اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله
هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ان الله عليم خبير اى كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه
الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما
الا حينئذ ذلك الذي وصف من اثار صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي يدعونه من دونه
باطل وان الله العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمت الله اى باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلايله على كمال قدرته ان في ذلك
لايات لكل مومن صبار على بلايه شكور على نعمايه الظلل جمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب فمنهم مقتصد
في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار الغدار والختر اسوء
الغدر واقبحه لا يجزي اى لا يقضي والدعن ولده شيا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله
عنده علم الساعة استاثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في ايانه ويعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في
الارحام

الحوامل اتام ام ناقص اذكر ام انثى او واحد ام اكثر وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدرى نفس
باى ارض تموت وجعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة اى لا تعرف نفس وان اعملت حيلها
ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فكيف لها معرفة ما عداهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية

سورة السجدة مكية وهى ثلثون اية غير ثلاث ايات من قوله افمن كان مومنا الى تمام الايات تسع وعشرون اية
بصرى ثلثون كوفى فى حديث ابى ومن قرا سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ومن قرا سورة السجدة
فى ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل
هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون تنزيل مبتدا وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل الكتاب من
رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا
لقولهم وتعجيبا منه لظهور الامر فى عجزهم عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعنى قريشا اذ لم ياتهم نبى قبل محمد لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجى
للارادة ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل المجاز لان
الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اى امر الوحى فينزل مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحى
او رده مع جبرئيل فى وقت هو فى الحقيقة الف سنة لان المسافة فى الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين
السماء والارض مسيرة خمس مائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة مما يعده البشر فى يوم واحد وقيل
معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده
ويكتب فى صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان يبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم
اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المامور به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد
اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك



عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى احسن كل شىء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذى
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون وقرى خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او شىء بمعنى ان كل شىء خلقه فقد
احسنه والثانى على البدل اى احسن خلق كل شىء واحسن بمعنى حسن يعنى ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت
الى حسن واحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اى عرفه
معرفة حسنة بتحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه
سواه اى قومه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ءاذا ضللنا فى الارض اى صرنا
ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء فى اللبن او غبنا فى الارض بالدفن فيها كقول النابغة
وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرى اذا وانا بالاستفهام وتركه وروى عن على
عليه السلام وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهى الارض
انتصب الظرف بما دل عليه قوله انا لفى خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة
من تلقى ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع
ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفى وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا
معنى لقاء الله والتوفى استيفاء النفس وهى الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شىء من قولهم توفيت حقى واستوفيته
وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الجام ياخذ منها ما يشاء اذا جاء القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اى يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو
ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد
كما يقال فلان لئيم اى اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رءوسهم مطرقوها ومطاطئوها
حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا
منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا



بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما
كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار دون الاضطرار
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاختيارهم
العمى على الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر
انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف
قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرءوس
والغم والخزى بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم ذكروا بها اى وعظوا اذ ذكروا وانقطوا
بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا وتتجافى عن المضاجع وهى الفرش ومواضع
النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم
فى رحمته وعن بلال عن النبى صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله
ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف
الاذى عن الناس وقرى ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذى او بمعنى اى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قرات اعين اى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب
خبى وادخر لاولئك واى ذلك اخفاه وادخره لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها
ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما اطلعتكم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية كان مؤمنا وكان فاسقا محمول على لفظ من ولا يستوون محمول
على معناه بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا جنات الماوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تاوى اليها
ارواح الشهداء وقيل هو عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم النار اى النار

لهم مكان جنة الماوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى
عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف
وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر
او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام
قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا
يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا
يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم للاستبعاد لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها
بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير فى لقائه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن فى شك
من انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحى ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقيل ان
الضمير فى لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء بك الى السماء فقد روى انه عليه السلام
قال رايت ليلة اسرى بى الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فكلوا
وعد عليه السلام ان يلقى موسى عليه السلام قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة
يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس الى ما فى التورية من دين الله وشرائعه لما صبروا اى لصبرهم ولذلك
الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن من امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية لما صبروا وعليه
نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرى لما صبروا ومعناه لما صبروا جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان
ربك هو يفصل بينهم اى يقضى فيميز المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك فى المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت انه
هو فعل لم يجز الواو فى اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف وقرى بالنون والياء والفاعل ما
دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعله وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه
كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير فى لهم لاهل مكة

والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشى اهل مكة فى مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز التى جرز نباتها اى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى ولا يقال للارض التى لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير فى به للماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا الفتح اى فى اى وقت يكون ان كنتم صادقين فى انه كائن يوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة وغرضهم فى السوال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم فى سوالهم فكانه قيل لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم يوم ايمانكم ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول البأس وتستنظرون ولا ينظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم **سورة الاحزاب** مدنية ثلث وسبعون آية فى حديث ابى من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة فى جوار محمد وآله وازواجه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ناداه سبحانه بالنبى وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى اجلالا لمحله وتشريفا له اتق الله اى دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شىء ولا تقبل منهم رأيا ومشورة وقرى بما يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين فى جوف ولا زوجية وامومة فى امراة ولا بنوة ودعوة فى رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم ير فى حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان فى الانسان ولحد من انسانين اذ كان يودى ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشىء واحد حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالآخر فكذلك لا تكون المراة الواحدة ام الرجل وزوجته ولا يكون الرجل

الواحد دعيا للرجل وابنا له لان الابن هو العريق فى النسب والدعى لاصق فى التسمية لا غير ولا يجتمع فى الشىء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبى فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبى مكة واستشفع بابى طالب الى رسول الله فى ان يبيعه منه فقال عليه السلم هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابنى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابنى فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبى صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقرى اللائى بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرى اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها وقرى اللاى بغير همز ولا مد حيث كانت من القران وقرى تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى يقال ظاهر من امراته وكان ذلك طلاقا فى الجاهلية يتجنبون المراة المظاهر منها كما تتجنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها ونظيره الى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بمن ومعنى قولهم انت على كظهر امى انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امى فى التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اى لا يقول الا الذى يوافق الحقيقة وهو يهدى السبيل ولا يهدى الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اى اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم اى بنو اعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اى اثم فيما اخطاتم به اذ نسبتموه الى المتبنى لظنكم انه ابوه وما تعمدت فى محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطاء دون العمد على العموم كقوله عليه السلم وضع عن امتى الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطاء التبنى وعمده لعمومه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين



عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا النبى اولى بالمؤمنين فى كل شىء من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا احل خطب ويجعلوها فداءه اذا لقحت حرب وروى عن ابى وابن مسعود وابن عباس انهم قرؤا النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم وعن مجاهد كل نبى اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبى ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم فى تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن واولوا الارحام اى ذووا الانساب بعضهم اولى ببعض فى الميراث بحق القرابة وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالمؤاخاة فى الدين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمؤاخاة فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى القران من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المؤاخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه فى الدين وعدى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا او تولوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولى الارحام مكتوبا فى اللوح او القران او التورية واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم فيشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسأل الانبياء ما الذى اجابتهم به اممهم كقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين او ليسأل الذين صدقوا ما قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلم اذا سئل الصادق عن صدقه على اى وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره فى بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحا وهى الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت

التراب فى وجوههم وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج وثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف فى المسلمين ورفعت الذرارى والنساء فى الآطام ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل ومالأتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمى بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابى جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابى وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببنى كنانة فقالوا تهيؤا للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام على عليه السلم وهو مقنع فى الحديد فقال انا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول الا رجل اين جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام على فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه ونجا ولا فضرب عمرو فى الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه على وثارت بينهما عجاجة فسمع على يكبر فقال صلى الله عليه وآله قتله والذى نفسى بيده فجز على راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال النبى صلى الله عليه وآله ابشر يا على فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شىء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهى منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون المختلفة زيدت الالف فى الفاصلة كما زادوها فى القافية نحو قوله اقلى اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اى ازعجوا اشد ازعاج واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ

قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا
عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة
حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب
يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا قيل ان القائل معتب بن
قشير واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا والله
الغرور ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم هاهنا
ولا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروا بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا
واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اي ذات عورة والعورة الخلل اعتذروا بان بيوتهم
مكشوفة وليست بحصينة او خالية من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة
وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها اي جوانبها
يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ينهبونهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة
اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ لآتوها اي لاعطوها وما تلبثوا
وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها اي وما البثوا اعطاءها واجابتهم
اليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه
مما يمنعون منه انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسألون عنه في الآخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم منه
من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا قليلا المعوقين
المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة رأس

ولو كانوا لحما لالتهمهم هو لا تخذلوه وهلم الينا اي تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد
والجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اي اتيانا قليلا
يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم وقت
الحرب اضنّاء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال
معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت
حذرا او خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال والغنيمة وقالوا
وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال او على الذم والسلق اصل الضرب
سلقه بالكلام اسمعه المكروه اي آذوكم وخلقوكم بالسنة سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
وان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو يسألون عن اخباركم
ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا ورياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا
رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
لمن كان يرجو الله بدل من لكم وهو مثل قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد والاسوة من الائتساء كالقدوة من
الاقتداء اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر عند مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته
وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا اي وقرن الرجاء بالطاعات
الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عزاءه اي يزلزلوا حتى يستغيثوه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا
بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم
اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اي قتل يوم بدر او
مع رسول الله صلى الله عليه وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر



النصر او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن
علي عليه السلام فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب
المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم
والظاهر يقتضي بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن
لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل وتعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا من صياصيهم
من حصونهم والصيصية ما يتحصن به يقال لقرن البقر والظبي والصيصي صيصية ولشوكة الديك التي في ساقه ايضا
ولشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها روي ان جبرئيل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله عليه صبيحة الليلة التي انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله
يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله على الناس الا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم و
تغنم اموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار والانصار ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار وكبر رسول الله صلى الله عليه
وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلهم وكانوا ستمائة
مقاتل وقيل اربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي
خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هو كل ارض تفتح الى يوم القيامة وقيل كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف
عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين
واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة



وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا قالوا
ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فآذى ذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله منهن وصعد الى الغرفة فمكث فيها شهرا فنزلت فيها آية التخيير فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن
لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق
واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن
واختلف في حكم التخيير والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان خاصا للنبي صلى الله عليه وآله ولو اخترن
انفسهن لبنّ منه وليس لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها
والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقرئ يضعّف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعّف بالنون و البناء
للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي صلى الله عليه منهن وزيادة
قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك تكون
المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء له اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن
شيئا وقرئ من يأت ومن تقنت وتعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها
كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام
فيستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء
في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي كنتن متقيات واردتن التقوى فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال
مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما
بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها فالكسر من وقر يقر وقارا او
من قر يقر واصله اقررن حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن
حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها
الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هو ما بين عيسى ومحمد الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء
او على المدح والرجس مستعار للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده

بالارجاس واتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صم قال نزلت في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلعم تحمل خزيرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يارسول الله وانا معهم قال انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القران الذي هو ايات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع واعلمن بموجبها ان الله كان لطيفا خبيرا علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قيل ان ام سلمة قالت يارسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير اما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لامر الله المفوض امره الى الله والمومن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلوا من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صم قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق عليه السلم من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الاية على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه واله زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت

بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمومن ولا مومنة الاية اي وما صح لرجل ولا امراة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يارسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرى يكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يارسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لايمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الاستحياء من شيمة الكريم وقيل يستحيي الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا يرى انهم اذا طعموا في بيوته كانوا



يستانسون بالحديث ولا يريمون وكان يوذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله صم قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يارسول الله كان عيني الى عينيك انتظارا الى ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلم ان الانبياء لا يكون لهم خاينة اعين فلم يستجز الاشارة لقتل كافر وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشيه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها او تخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلم زوجتكها ص ما قراناها على ابي الا كذلك الى ان قال وما قرا علي على النبي صلى الله عليه واله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها قوله لئلا يكون على المومنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا يجرونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي ص اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرائيل مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فرض الله اي قسم واوجب من التزوج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد كقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امراة ولسليمان ثلثمائة وسبع مائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء

والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرى رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح وكان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم وقرى خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التمجيد والتهليل والتحميد والتكبير واكثروا ذلك عن الصادق ع من سبح تسبيح فاطمة عليها السلم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشايين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف ويتحنى في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه اي ترحم عليه وترأف واما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان يحييه الله ويبقيه لانه لا تكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعلى قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يامركم باكثار الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمو

رحيما دال على ان المراد بالصلوة الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيّون يوم لقائه بسلام وعن
البراء بن عازب من لا يقبض ملك الموت روح مومن الا سلّم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل
عند دخول الجنة لما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا
على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو الحال مقدرة كمسألة
الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير وفيه دليل
بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرائع امر صعب لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى بك فى الدين كما
يهتدى بالسراج فى ظلام الليل او يمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة على
ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما
كان عليه او التهييج ودع اذاهم اى ودع ان تؤذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله او يكون المصدر
مضافا الى المفعول وذلك قبل ان يومر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله
فانه يكفيكهم وكفى بالله كافيا مفوضا اليه  يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبى
انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما  تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشئ فاكتلته وفيه دليل على
ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا او سرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا
منع واجب اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها فى العقد وقد
اختار الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية المهر فى العقد وسوق المهر اليها عاجلا فلانه افضل من ان
يسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وما غنمه الله من دار
الحرب احل الطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتى هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه واله
من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير

صداق

صداق ان آثر النبى نكاحها ورغب فيها خالصة لك خاصة لك من دون المؤمنين اى لا يحل لغيرك وهى لك حلال شرط
سبحانه فى الاحلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه
قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هى قبول الهبة وعدل من الخطاب الى
الغيبة للايذان بانه مما خص به وبجيئه على لفظ النبى للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تقرير
لاستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة مصدر موكد مثل وعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة
بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى ازواجهم واماءهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم وآثرناك
بالاختصاص بما خصصناك به لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق فى دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب من عباده
رحيما بالتوسعة عليهم  ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم
ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو
اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى
النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء
حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما  ترجى بهمز وبغير همز وتؤوى تضم يعنى
تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم
لمن شئت وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت
وكان عليه السلام اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عائشة قالت ارى ربك يسارع فى
هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك فى ابتغاءها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيتك
ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم
يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس
وحصل التراضى كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما فى قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما فوض الله الى مشية رسوله



ويبعث على طلب رضاه عليه السلام وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا تحل بالتاء والياء
اى لا تحل لك النساء من بعد النساء اللواتى احللناهن لك من الاجناس من اللواتى اعطيت مهورهن ومن المهاجرات
القرائب ومن الاماء المسبية ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا ان تبدل بهن اى بالمسلمات الكتابيات
لانه لا ينبغى ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل فى الجاهلية
يقول الرجل للرجل بادلنى بامراتك وابادلك بامراتى فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن
دخل على النبى صلى الله عليه وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله
ما استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة بنت ابى بكر قال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه السلام قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال احمق
وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتى خيرتهن فاخترن الله ورسوله
وهن التسع ولا ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن لكم
فى معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه
قال لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون اى يترصدون طعام
رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام
والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبى الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى طعام فحسب واناه
ادراكه ونضجه يقال انى الطعام انا وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى ان رسول الله
اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى
ان قال يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلثة نفر يتحدثون
فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات ورجع فاذا الثلثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء
فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت الاية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها
مستانسين اى يستانس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه
وتوجسه ولا يدخل فيستحيى منكم فى تقدير مضاف اى من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيى من الحق ومعناه ان
اخراجكم حق ما ينبغى ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال قيل والله لا يستحيى من الحق بمعنى
لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة قالت حسبك فى الثقلاء ان الله تعالى

لم يحتم

لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير فى سالتموهن لنساء النبى ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن فاسئلوهن
المتاع وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبى
ذلك فنزلت آية الحجاب وروى ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة
وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه
من بعده وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما عنده تعظيما لرسول الله وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام
ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله يعلم ذلك  لا جناح عليهن فى آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون على
النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا  لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله او نحن ايضا
نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين
وقد سمى الله العم ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما
يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله فى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن
به من الاحتجاب والاستتار اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن به وكان الله على كل شئ من السر والعلن
وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال فى علمه صلوات الله سبحانه على النبى عليه السلام ما يفعله به من اعلاء درجاته
ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه مسألتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك
صلوا عليه اى قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له فى الامور تسليما اى انقادوا
لامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن اذى
رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة فى تعظيم المعصية به وعن على عليه السلام حدثنى رسول الله صلى الله عليه واله
وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء
المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما
اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو فى الاثم مثل البهتان يعنى بذلك اذية اللسان

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال تجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك على وجهك وذلك لان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرهن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان يعرفن ولا يلقين ما يكرهن ومن في جلابيبهن للتبعيض يعني يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان الله غفورا لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله يقولون هزموا او قتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يولفونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوؤهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمانا قليلا فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اي الا اذلاء ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا

كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كان المشركون يسالون عن الساعة وقت قيامها استعجالا على سبيل الانكار واليهود يسالون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به ثم قال لعلها يكون قريبا يجيها او شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه تصريفها في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت غليانا او تغييرها عن احوالها او طرحها في النار منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرئ ساداتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بالثاء والباء والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير بمعنى الشديد العظيم اي آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل في اذى موسى في حديث المومسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قذفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه برئ منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن له عندهم والمعنى فبراه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة والمراد بالقول او المقول مؤداه وهو الامر المعيب لما سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما لم يعدل به عن سمتها كقولهم سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية ما تطلبونه من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة



وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصف بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤديها واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر سورة سبا اربع وخمسون اية وفي حديث ابي من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ما في السموات وما في الارض كله نعم من الله فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الآخرة ايذان بانه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان او ما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اي يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره قال منكروا البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي واستبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما بعد النفي بلى على معنى ان ليس

الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه مركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب لعقاب فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيوب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء ياباه سعوا في آياتنا اي عملوا بجدهم في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين اعجازنا وظانين انهم يفوتوننا وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوا العذاب والجر في اليم ابين صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب يرى في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا تحالجه ريب والذي انزل اليك هو القرآن ويهدي القرآن الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل لان القياس طرحهما ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة ههنا فلا التباس اي اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس بمحمد من الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اي اعموا افلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان يخسف بهم

الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم قطعة من السماء ان فى ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما الدلالة
لكل عبد منيب مطيع لله راجع اليه وقرى ان يشا يخسف ويسقط بالياء والنون فى الجميع وادغم الكسائى الفاء فى الباء
فى يخسف بهم وليس بقوى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبى معه والطير والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمن
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا او
امام آتينا بتقدير قولنا يا جبال اوبى من التاويب اى رجعى معه التسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها تسبيحا
كما خلق الكلام فى الشجرة فسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرى والطير رفعا ونصبا عطفا على
لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير او على انه مفعول معه والنا له
الحديد وجعلناه له لينا كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات
اى دروعا واسعة ضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفايح وقدر فى السرد اى فى نسج الدروع ولا
تجعل مسامير ها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمن الريح وقرى
الريح بالرفع اى ولسليمن الريح مسخرة او وله تسخير الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى
كذلك واسلنا له عين القطر اى اذبنا له معدن النحاس واظهرنا له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
تسمية بما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا ومن الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اى
يعدل منهم عما امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير فى الاخرة وقيل فى الدنيا فقد وكل الله ملكا بيده
سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت المرتفعة وقيل هى المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير
صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروى ذلك عن
الصادق عليه السلام وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له
ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس والجوابى الحياض لان الماء يجبى فيها اى يجمع جمع الفعل لها



وهى من الصفات الغالبة كالدابة والقياس ان يثبت اليا فيه ومن حذف اليا فى الوقف او فى الوصل والوقف
فلانه مشبه بالفاصلة اعملوا حكاية بما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه
على وجه الشكر او على الحال اى شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر
له والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعتقادا وكدحا
فلما حكمنا على سليمن الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهى الارضة تاكل منساته وهى عصا الكبيرة يسوق بها
الراعى غنمه من نسأته اذا زجرته وقرى منساته بتخفيف الهمزة تبينت الجن من تبين الشى اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها
بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول تبين زيد جهله اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب او علم
الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم علمهم السلام تبينت الانس
وهو قراءة ابى فيكون الضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن صادقين
فيما يوهمون هم من علمهم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر
سليمن ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومدة ملكه اربعون سنة لقد كان لسباء
فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشى من
سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى
باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا و
ظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين سبا ابو عرب اليمن كلها فى مسكنهم اى بلادهم وقرى فى مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر
مبتدا محذوف اى الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليها فخربهما الله وابدلهم عنهما
الخمط والاثل آية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الآية انه لم يكن فى بلادهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان
الغريب اذا دخل فى بلادهم وفى ثيابه قمل مات ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين
بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربهما وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستانى كل رجل
عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال انبياء الله المبعوثون
اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اى هذه البلدة بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة تربتها



ليست سبخة ورب غفور اى وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز
اسمه فارسلنا عليهم سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة
بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه
فى سقيهم فلما طغوا اسلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة
المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجمع فيه
السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرى اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل ذواتى اكل اكل
خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط كانه ذواتى اكل بشيع ومن اضاف فكانه قال ذواتى برير لان الخمط
فى معنى البرير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل
وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرى وهل يجازى وهل نجازى والمعنى وهل
الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء والشجر قرى
ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وهى ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة
وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادى منهم يقيل فى قرية والرايح يبيت فى قرية الى
ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اى وقلنا لهم سيروا ولا
قول ثم ولكنهم لما مكنت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان
الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت
اياما وليالى فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرى ربنا
بعد بين اسفارنا وهو قراءة الباقر عليه السلام وربنا بعد او المعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا اسفارهم
على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايادى سبا قال كثير ايادى سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر
ان فى ذلك لآيات وعبر لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم بالطاعات قرى صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى
حقق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق فى ظنه وقرى صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه
بالرفع والمعنى وجد ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين و الضمير
فى عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وما



كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شى حفيظ
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلى الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى
ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
اى لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغى والضلال كما قال وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك ان تميز المؤمن بالآخرة من الشاك
فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به الحكم والحفيظ المحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان واحد مفعولى زعمتم الضمير
المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثانى اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان
قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثانى لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقى ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة
من دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين مختلفين ثم
اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فى السموات ولا فى الارض وليس لهم فى شى منهما
نصيب ولا شرك وليس لله منهم من ظهير على خلق شى منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع
له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كاينة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء
او لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له اى لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى
اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم
او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان ياذن رب العزة فى الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا
قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وقرى اذن له اى اذن الله له على البناء للمفعول وقرى فزع
على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه
ثم امره سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون
به بقلوبهم الا انهم ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومعناه
ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه

قال الخوطب به قد انصفك صاحبك وفي ذكر ذلك بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن
هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره وان احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما وقول
حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا عن المعاصي ولا نسأل عما تعملون بل كل انسان يسأل
عما يعمله ويجازي على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم
قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد
بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله وينبههم على ضلالهم وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على غلطهم
الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده
الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج
معناه ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم من مخالفتك من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم
عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وباب ساج
سالوا عن ذلك طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه
ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم جحدوا ان يكون القرآن من قبل الله وان يكون



البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الآخرة
وهم يتراجعون الجدال لرايتهم لرايت امرا عجيبا فحذف جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا
هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن صددناكم انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين
صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل انتم آثرتم الضلال على
الهدى وامر الشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا لكونها
الظروف اللازمة كما اضيفت هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان
واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وجئتك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر المستضعفون على
المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا او حملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي
والضمير في اسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله
اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة
وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
علي حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات
آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم الذين رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى
والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى



ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الصلاح
وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على التوحيد
وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والآفات والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون
في ابطال آياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محصلون في العذاب احضروا فيه وكرر
قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار
لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه
ويوم نحشرهم جميعا الغرض من سؤال الملائكة ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريع الكفار الجمع وتعييرهم اشد
ويكون اقتصاص ذلك زجرة للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدواء وهي البعد والولي يقع على
الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله
ومعاداة الكفار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما
كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب
الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب هذا الاول اشارة الى رسول الله والثاني الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة
كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل فقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد
كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجرائتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل ان يتدبروه
ان هذا الا سحر مبين فبتوا بانه سحر ظاهر وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم



نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او اراد انهم لم
عهد بانزال الكتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به
مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا اولئك من طول
الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم لهم بالتدمير و
الاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك
من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام
عن مجلس رسول الله وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض
فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا
واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدله وانصاف من غير عناد ومكابرة واراد بقوله ما بصاحبكم من جنة ان
هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعائه الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي بما
اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالآيات والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به من جنون
بل علمتموه انجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للنبوة يكون اسنيا فكلام تنبيها من الله تعالى على
النظر في امر رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية
بمعنى اي شيء من جنة وهل رايتم من منشائه اي مبعثه وصمة تنافي النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب
شديد يوم القيمة ما سألتكم تقديره اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر راسا كما
يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسألكم على تبليغ الرسالة عرض
الدنيا فتتهموني والآخران يريد بالاجر ما يريده في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه عائد اليهم وكذلك
المودة في القربى لان ذخرها لهم دونه ان اجري الا على الله اي ليس ثواب الا على الله فهو شيء على القذف
الرمي وهو مستعار بمعنى الالقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه
ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها او هو خبر مبتدأ محذوف قل جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا

أمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب الحي إما أن يبدئ فعلا أو يعيده فإذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا للهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت عن الحق كما زعم فإنما أضل على نفسي أي فإنما يرجع وبال ضلالي علي لأني المأخوذ به دون غيري وإن اهتديت إلى الحق فبفضل ربي حيث أوحى إلي فلله المنة بذلك علي ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرأيت أمرا عظيما ولو وإذ والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم أحد والمكان القريب يعني به القبر وقيل فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض أرواحهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت أقدامهم وأخذوا عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت أي إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقالوا أي ويقولون في ذلك الوقت آمنا به أي بمحمد لأن ذكره مر في قوله ما بصاحبكم من جنة وأنى لهم التناوش وهو التناول السهل لشيء قريب وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشيء من مكان بعيد مثل ما يتناوله الآخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت واو أدؤر قيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة إليك نأش القدر النؤوش والنئيش الحركة في الإبطاء قال تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور أي أخيرا وقد كفروا به ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية أي وكانوا يرجمون محمدا بالظنون الكاذبة ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم إنه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد أتوا به من مكان بعيد أي من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به السحر والشعر والجنون وأبعد شيء من عادته الكذب والزور وحيل بينهم أي فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل بأشياعهم بأشباههم من كفرة الأمم وموافقيهم وأهل دينهم إنهم كانوا في شك مريب أي مشكك كما قالوا عجب عجيب سورة الملئكة مكية إلا آيتين خمس وأربعون آية لهم عذاب شديد وإن تزولا وتبديلا آمنتم

بصري حديد والبصير والنور وغيرهم في حديث أبي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلاثة أبواب من أبواب الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فاطر السموات إن جعلت الإضافة لفظية بأن تكون في تقدير الانفصال فهو بدل وإن جعلتها معنوية فهي صفة مثنى وثلث ورباع صفة لأجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة وأربعة أربعة ومعنى العدل أنك أردت بمثنى ما أردت باثنين اثنين والأصل أن تريد بالكلمة معناها دون كلمة أخرى والعدل أن تلفظ بكلمة وأنت تريد كلمة أخرى والمعنى أنه جعل الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد جناحان وخلقا أجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا أجنحتهم أربعة أربعة يزيد في خلق الأجنحة وغير ذلك ما يشاء مما يقتضيه حكمته ومشيته والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل إلى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو عافية أو صحة أو غير ذلك من أصناف نعمه فلا أحد يقدر على إمساكها وأي شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه والفتح مستعار للإرسال والإطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وإنما نكر الرحمة لإرادة الشياع كأنه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية وأنث الضمير أولا وذكره ثانيا وهو يرجع في الحالين معا إلى ما حملا على اللفظ والمعنى ولأن الأول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثاني لم يفسر فترك على أصل التذكير ولأن تفسير الثاني يحتمل أن يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وإنما فسر الأول دون الثاني ليدل على أن رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز أن يكون في محل بأنه يكون صفة لخالق وأن لا يكون له محل بأن يكون تحل من خالق رفعا بإضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر أو يكون كلاما مستأنفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى الوجه الثالث يكون فيه دلالة على أن الخالق لا يطلق



على غير الله عز وجل وأما على وجهي المتقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لأنه مقيد بالرزق من السماء والأرض وخرج من الإطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك وعن الحق إلى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الأدلة التي أقيمت لكم على التوحيد إلى الشرك مع وضوحها الأصل وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب أعني بالتكذيب عن التأسي ونكر رسل لأن تقديره رسل ذوو عدد كثير وأولوا آيات ومعجزات وبحو ذلك أن وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بلذاذها فإنها عن قليل تنفد وتبيد والغرور الشيطان أو الدنيا وزينتها إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور لما ذكر الكافر والمؤمنين قال للنبي صلى الله عليه وآله أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي صلى الله عليه وآله قال لا فقال فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والإضلال واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب أن يخليه الله وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا وإذا خذله الله فرحق الرسول أن لا يهتم بأمره ولا يتحسر عليه ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له كأنه سوء عمله كمن هداه الله لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه وحسرات مفعول له أي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه حبا ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا أي تهيجه وجاء على لفظ المضارعة دون ما قبله وما بعده ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية و

وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقنا وأحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات التقدير من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فإن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل عليه ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه أن ما يطلب العزة عنده هو الإيمان والعمل الصالح بقوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء جاز فيه التذكير والتأنيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول وكل ما يتقبله الله من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث يشاء الله عز وجل كما في قوله كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين والكلم الطيب تمجيد الله وتقديسه وتحميده وأطيب الكلم لا إله إلا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب أي لا ينفع العمل إلا إذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الأخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيئات أو أصناف المكر السيئات فهي صفة للمصدر أو لما في حكمه وقيل يعني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في إحدى ثلث مكرات حكى الله عنهم في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور أي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز أزواجا أي أصنافا وضروبا أو ذكرانا وإناثا ولا تحمل من الإناث حاملا ولدها في بطنها ولا تضع الأبعلمه

الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من
عمره بان يذهب بعضه بمضى الليل والنهار الا وهو فى كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول
عمر ولا يقصر الا فى كتاب وهو ان يكتب فى اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا عصى نقص
من عمره الذى وقت له اليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار
وتزيدان فى الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة
البحرين وما علق بهما من نعمة ومن كل اى ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو
اللولو والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الاية ولكن فى ما قبلها ولو لم يجر ذكره فلم يشكل لدلالة المعنى
عليه وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان
يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللولو
وجرى الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة لا
يسمعوا دعاكم لانه جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم
من الالهية ويوم القيمة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون ساير
المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو الحق لانى عالم خبير بما اخبرتكم به وعرف الفقراء
ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت
فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع خلقه بغناه المنعم عليه المستحق
بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت
الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير وزر الشىء حمله ولا تزر اى لا تحمل نفس وازرة يوم القيامة الا وزرها الذى

اقترفته

اقترفته لا يوخذ نفس بغيره بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع مثقلة
بالاثام غيرها الى ان يحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل شىء من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها
واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غايبين
من عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وهو اعتراض
موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوى الاعمى
والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو التى بعدها
لا فى النفى لتاكيد معنى النفى والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمومن والمشرك والظلمات
والنور والشرك والايمان والظل والحرور الجنة والنار والاحياء والاموات للمومنين والكفار او العلماء والجهال
ان انت الا نذير اى ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين
فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق او صلة
لبشير ونذير اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى فى اخر الاية بذكر النذير عن البشير لان
النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات
يريد بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من
عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور
شكور الوانها اجناسها من التين والعنب والرمان وغيرها او هيئاتها من الصفرة والخضرة والحمرة
ونحوها والجدد الخطط والطرايق وجدة الحمار هى الخطة السوداء على ظهره غرابيب معطوف على بيض او على جدد
كانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هى الجبال الطوال السود
والوجه فى قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيدا للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر
تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العايذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل
ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى الاظهار والاضمار جميعا ولابد من تقدير حذف



فى قوله ومن الجبال جدد بيض اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف
الوانه كما ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعنى ومنهم بعض مختلف الوانه
كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله
من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ص يعنى بالعلماء من صدق
قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اى يداومون على تلاوته وهى شانهم
ودينهم وعن مطرف هى آية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتعلق به ليوفيهم اى
تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى ما استحقوه من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله
وان شئت جعلت يرجون فى موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين
تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اى غفور لهم شكور لاعمالهم والذى اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب من الكتاب يعنى القران ومن للتبيين او يريد الجنس ومن
للتبعيض مصدقا حال موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب انه بعباده
لخبير بصير يعنى انه خبيرك وابصر احوالك فراك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى
انا اوحينا اليك القران مصدقا لما قبله من الكتب موافقا لما نزلت به تلك الكتب من حالها وحال من اتى به ثم اورثناه
الذين اصطفيناهم من عبادنا بعدك وهم علماء الامة لما ورد فى الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروى عن الباقر
والصادق عليهما السلم انهما قالا هى لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء انما يليق بهم اذ هم
ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس وعن الحسن
ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال على تعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده
بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله
عن الصادق عليه السلم انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق

بالخيرات

بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير
جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب
فابدلت عنه جنات عدن وقرى يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اى يحلون بعض اساور كانه بعض سابق
لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وفى ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة من فضله
من عطائه وافضاله والنصب العناء والمشقة التى تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور الذى يلحق
بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا
نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله
عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا فيموتوا جواب النفى كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى وقرى يجزى وهم يصطرخون اى يتصارخون
فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفايدة فى قولهم غير الذى كنا نعمل من غير اكتفاء بقولهم
صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله اى فنقول لهم وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر وان كان التوبيخ فى المتطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانى
عشر سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى ص او القران وقيل
النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما فى
الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو وذو موضوع لمعنى
الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلايف جمع خليفة وهى المستخلف فعليه كفره اى ضرر كفره وعقاب كفره
والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتى لكونه ممقوتا فى كل قلب ارونى بدل من ارايتم لان معنى ارايتم
اخبرونى فكانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة ارونى اى جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم
ام لهم مع الله شركة فى خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب

او يكون الضمير للمشركين كقوله ام آتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد اى ما يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا و اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط في ولئن زالتا من الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعد امساكه اى اقسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى من قوله من احدى الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازى لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان نفروا الاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين رسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا واصله وان مكروا السيء اى المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء يدل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات في التورية انه من حفر مغواة وقع فيها قال انى وجدت ذلك وفي امثال العرب من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيء بسكون الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا سنة الله في الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا منهم والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس اى ما ترك على ظهر الارض من دابة اى نسمة تدب عليها يريد بني ادم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشوم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء

سورة يس مكية الا اية ثلث وثمانون اية كوفي اثنان غيرهم يس كوفي وفي حديث ابي من قرا سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القران اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الخبر ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها في نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الجنة الخبر بطوله بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قرى يس بالامالة والتفخيم في يا وباظهار النون واخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلم هو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقران الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اى انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرى تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذار ابائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما ما انذره اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين

المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وهو الذي يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء واقمحتها انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس ان المعنى نزلت في ناس من قريش هموا بقتل النبي صم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى السدين انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون اى انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الله ملتبسا بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس فبشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب خالص من الشوب نحي الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم اى اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم تقتدى فيها بهم حسنة كانت او قبيحة ومن الآثار الحسنة علم علموه او كتاب في الدين صنفوه او صدقة اجروها ووقف وقفوه او مسجد لله بنوه ونحو ذلك ومن الآثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وظفت او شيء صاد عن ذكر الله من الملاهي والالحان احدثت ونحو ذلك ومثله قوله تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وقال عليه السلم ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشا فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال سماه مبينا لانه لا يندرس اثره واضرب لهم مثلا مثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا

مثل اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا بها وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اى يلبدها ويشدها وقرى فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اى تشامنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اى سبب شومكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة ائن ذكرتم اى اتتطيرون ان ذكرتم وقرى اان ذكرتم بالفتح اى اتطيرتم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان ثم اتاكم الشوم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشامون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه وآله سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وقوله من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخيري الدنيا والاخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن

الجزء الثالث والعشرون

ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الفصيح الذي لا محيص عنه وهو ان العبادة لا يصح الا لمن انشاء خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء في العقل ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هولاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم في هذا الاختيار لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطيوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويوسوا لينالوا ذلك وورد في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفره لي من الذنوب ويجوز ان يكون ما استفهامية اي باي شي غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد في اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا وما انزلنا على قومه من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن مهلكتهم عن اخرهم الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا اطفيت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظايم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرى الا صيحة بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شي الا صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع والقراة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذا من اوقاتك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم من جهة الملايكة والمومنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجيبه منه وروى

عن ابي بن كعب وابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام ام الخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير اولم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرى لما بالتخفيف على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير انه كلهم مجموعون محشورون محضرون للحساب وقرى لما بالتشديد بمعنى الا كمسالة الكتاب نشدتك الله لما فعلت وان نافيه والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاوا جميعا والقراة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية ودلالة لهم على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوت به مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات من عيون الماء لياكلوا من ثمره والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها وابان اكلها وقرى ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير

للنخيل فيه ويترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فسيل عنه فقال اردت كان ذلك ويجوز ان يكون ما في ما عملته نافية اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه وقرى على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير ها والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض وقعر البحار نسلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت مقدر وتنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مراى عيوننا وهو المغرب وقرا ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراة اهل البيت عليهم السلم ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرى والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اي ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل اتى عليه كذلك في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق ويتحنى ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر تقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر ولا الليل سابق النهار اي ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس رضي الله عنه يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من

اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وقرى ذرياتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولاد ومن يهمكم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ الا رحمة منا اي لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل اية وموعظة ص معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المومنين لهم او من جملة جوابهم للمومنين وقرى وهم يخصمون بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في اسواقهم يعني ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشي ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكيون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احيارهم كالاتيا من الرقاد وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال القيمة رقادا وروى عن علي عليه السلم انه قرا من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر واخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل

يجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه
المرسلون اي صدق فيه من قولهم صدقوهم القتال والمثل صدقني سن بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه
المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس ببعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اي لم تكن تلك المدة الا
صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم
نفس شيا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له
في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما يثمره ويودي اليه في شغل وقرئ شغل بسكون الغين وهما لغتان اي
شغل وفي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شغلهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم
وقيل شغلوا باقتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون
ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبو النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث
الطيبة ثم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم في ذلك
الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة و
قيل كل ما اتكي عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع علي ما شئت يعني تمنه علي
وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى اذا شوى لنفسه وسلام بدل مما يدعون
كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير
واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك ما يمنعونه وقيل ما يدعون مبتدا وسلام خبره والمعنى ولهم
ما يدعون سلام اي عن من رب رحيم وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر موكد كقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن
المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة يقال مزته فامتاز وانماز وعن قتادة
اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخل فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد
اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم

فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
جبلا قرئ بضمتين وبضمة وسكون وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق الكثير
الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم اصلوها اليوم
الزموها وصيروا اصلاءها اي وقودها بسبب كفركم وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط اي الى الصراط فحذف الجار
واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسخنا اعينهم فلو
حاولوا ان يستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
لم يقدروا وكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على
مكانتهم ومكاناتهم على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا بمضي ولا رجوع بان نجعلهم
حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد
المسخ ومن نعمره ننكسه اي نقلبه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل والعلم
الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في
ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شيا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القران الشعر ومعناه ان القران ليس بشعر
ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القران منه في شيء وما ينبغي له اي وما يصح له وما
ينطلب ولو طلبه فلو اراد ان يقول الشعر لم يتات له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي
انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
اشهد انك رسول الله واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي من نحوه فان ذلك كلام من جنس
كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير
من انشاءات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه
شعر على ان الخليل لم يكن يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القران شعرا قال ان هو الا ذكر
اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران يقرا في المحاريب ويتال
والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القران او الرسول من كان حيا اي عاقلا متاملا لان غير العاقل كالميت او من العلوم

من حاله انه يومن فيحيا بالايمان ويحق القول اي يجب الوعيد على الكافرين بكفرهم او لم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع
ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
ما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليته غيرنا فهم لها مالكون اي خلقنا انعاما
لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها نافرة و
حشية منهم لا يقدرون على ضبطها وهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم والركوب والركوبة ما يركب كما ان
الحلوب والحلوبة ما يحلب اي فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون بذبحه واكله ولهم فيها منافع ومشارب
منها لبس اصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب
وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الهة يعبدونها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله
والامر على عكس ما قدروا فانهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او اتخذوهم طمعا
في ان يتقووا بهم والامر بالضد مما توهموه اذ هم جند لالهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم والالهة ليس لهم قدرة
على نصرهم فلا يحزنك قولهم في تكذيبك واذاهم اياك فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا
مجازيهم على ذلك قوله عز وجل او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون او ليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان
يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
روي ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال
نعم فنزلت فبين سبحانه انكارهم البعث تقبيحا وتعجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التي هي اخس شيء ثم
عجب من حالهم بان يتصدوا مع مهانة اصلهم لمخاصمة الجبار ويقولوا من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت
عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه وهو كونه منشا من موات وهو ينكر الانشاء من الموات فهذه مكابرة لا
مطمع وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه

فصيح وسمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى
على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى
فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان
تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة و
الرفات وهو اسم غير صفة فلذلك لم يونث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب
زنودها منهما فبين ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا حكت بعضه ببعض
خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق مثلهم
معنيين ان يخلق مثلهم في الحقارة والصغر بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان الاعادة مثل
الابتداء وليس به انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث
اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر
الامر المطاع ويكون خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يكون وهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن فيكون
ومن قرا بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيا مما تقدر عليه
من الافعال المباشرة بمحال القدر واستعمال الالات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر
العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عما سبق عن مقدوره حتى يعجز عن الاعادة
بيده ملكوت كل شيء اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا حكمته اي فنزهوه عن نفي
القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل
التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه سورة الصافات مائة واحدى وثمانون اية بصري اثنان غيرهم
وما كانوا يعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرا سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
مومنا بالمرسلين ص من قرا سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا عنه كل
بلية في حيوة الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان
رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه وليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد

ربُّ السَّمٰوٰتِ وَالأرضِ وما بينهما وربُّ المشارقِ اِنّا زيّنّا السّماءَ الدّنيا بزينةٍ الكواكبِ وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ لا يسّمّعون الى الملأ الأعلى ويُقذفون من كلِّ جانبٍ دحورًا ولهم عذابٌ واصبٌ الّا من خطف الخطفةَ فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ قرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاء وفي الذال والاكثر الاظهار اقسم الله سبحانه بالملائكة تصفّ صفوفا في السماء او تصفّ اقدامها في الصلوة كما يصفّ المؤمنون او اجنحتها في الهواء منتظرة لامر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا او تزجر السحاب وتسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هي نفوس العلماء العمّال الصافّات اقدامها في التهجّد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات آيات الله الدارسات وقيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله التي تصفّ الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها تلك الشواغل كما يحكى عن علي عم ربّ السموات خبر مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر وربّ المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وخصّ المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب الدنيا اي القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشي كالليقة اسم لما يلاق به الدواة فان اردت المصدر فهي مضافة الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينةٍ الكواكبُ او الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسّنها لانها انما زيّنت السماء بحسنها في ذواتها واصله بزينةٍ الكواكبَ وهي قراءة ابي بكر بن عيّاش وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زيّنت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينةٍ الكواكبِ بتنوين زينة وجرّ الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلّل اي وحفظا من كل شيطان زيّنّاها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملّس منها والضمير في لا يسمّعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمّعون والتسمّع طلب السماع يقال تسمّع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع عمّا قبله وفيه اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا

الى كلام الملائكة او يتسمّعوا اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب دحورا عن ذلك اي مدحورين بالعنف مطرودين ولهم مع ذلك عذاب واصب اي دايم يوم القيمة الا من خطف الخطفة اي اختلس خطفة او استرق استراقة فعندها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب وهو النيّر المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدّث وسمعت اليه يتحدّث ان المعدّى بنفسه يفيد الادراك والمعدّى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجنّ الملأ الاسفل لانهم سكّان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اي مدحورين او مفعول له اي يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يسمّعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة فاستفتهم أهم أشدّ خلقا أم من خلقنا انّا خلقناهم من طين لازب بل عجبتَ ويسخرون واذا ذكّروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أإذا متنا وكنّا ترابا وعظاما أإنّا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذّبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون اي فاستخبرهم أهم اشدّ خلقا اي اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب وغلب ما يعقل فقال من خلقنا انّا خلقناهم من طين لازب يعني آدم فانهم نسله وذرّيته واللازب الملتصق من الطين الحرّ وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من اقرارك بالبعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجّبك وقرئ بل عجبتُ وهو قراءة علي والسلمي وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة آياتي وعظم خلقي اني عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربّكم من إلّكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكّروا اي خوّفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا يتّعظون واذا رأوا آية من آيات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم بعضا السخرية ويعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده قبيحا وآباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجاز العطف عليه للفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع انّ واسمه يعنون ان آباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ او آباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشدّ الصغار فانما جواب شرط مقدّر والتقدير



اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء بصراء ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع الى شيء ويوضحه خبره ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب او الجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذّبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي ضرباءهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين فاهدوهم فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسؤولون عمّا دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم وعن ابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب يقال وقفت انا ووقفت غيري ما لكم لا تناصرون هذا تهكّم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحقّ علينا قول ربّنا انّا لذائقون فأغويناكم انّا كنّا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انّا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الّا الله يستكبرون ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحقّ وصدّق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الّا عباد الله المخلصين يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي لم قبلت منّي واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلّوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تأتوننا عن القهر والقوة فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل اللوم لازم لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة نجبركم بها على الغيّ بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحدّ في الكفر فحقّ علينا فلزمنا قول ربّنا ووعيده بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قلّ مالي ولو حكى قولها لقال قلّ مالك فانهم اي فانّ المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي يأنفون من قول لا اله الا الله ويستخفّون بمن يدعوهم الى هذه المقالة

انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون ولا تجزون الا مثل عملكم جزاء سيئا بعمل سيّئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع قوله عزّ وجلّ اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنّات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنّهنّ بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انّي كان لي قرين يقول أإنّك لمن المصدّقين أإذا متنا وكنّا ترابا وعظاما أإنّا لمدينون قال هل انتم مطّلعون فاطّلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربّي لكنت من المحضرين أفما نحن بميّتين الّا موتتنا الأولى وما نحن بمعذّبين انّ هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم لهم سبحانه بالرزق المقدّر المعلوم ثم فسّر الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذّذ به ولا يتقوّت به لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا يأكلون ما يأكلونه الا للتلذّذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا وهم مكرمون هو ما قال الشيوخ في حدّ الثواب انه النفع المستحقّ المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتمّ للانس والسرور بكأس هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر من معين من شراب جار في انهار ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكأس لذّة هي تأنيث اللذّ ووزنه فعل كصبّ وطبّ وقال يصف النوم ولذّ كطعم الصرخديّ تركته بارض العدى من خشية الحدثان او وصفت باللذّة كأنها نفس اللذّة ذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكبّ الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكبّ قاصرات الطرف قصرن طرفهنّ على ازواجهن ولا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن دلالا كانهن بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبّه بها النساء وتسمّيهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عمّا جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عزّ اسمه في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختصّ بي يقول لي على وجه الانكار عليّ والتهجين لي أإنّك

لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اى لمجزيون من الدين الذى هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اى ذلك القائل لاخوانه فى الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال اطلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فراى قرينه فى سواء الجحيم فى وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هى من المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى انك كدت تهلكنى بما قلته لى ودعوتنى اليه ولولا نعمة ربى على بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك فى النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين الابد وقوله الا موتتنا الاولى بخلاف الكفار فانهم فى الآلام وغموم واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة واغا يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اى ان هذا الامر الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم ثمت قصة المؤمن وقرينه اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع فى الطعام فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثانى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير فى كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين لآكلون منها اى من طلعها فمالؤن بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلى بطونهم ويعطشون فيسقون بعد مدة من الحميم ما هو

احر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهى النار المتوقدة انهم صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق فهم يسرعون على آثارهم ويتبعونهم اتباعا اى ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق فى كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اى فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وقد فنى غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم من ولد نوح والعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر وياجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه فى الآخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح اى يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهى من الكلام المحكى ومعنى قوله فى العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية بينهم جميعا وعلل مجازاة نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اى ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما فى الشيعة من معنى المشايعة اى وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص الله قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشئ غيره فضرب المجئ مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل فى شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا اى اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك فى نفسها ويجوز ان يكون حالا اى اتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدر في فطن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم



غيره فنظر نظرة فى النجوم فى علم النجوم او فى كتابها او فى احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان اخر امره الموت سقيم وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فتولوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم فى خفية فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اى ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم وقرئ يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل فى الزفيف او ازفه اذا حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصائغ السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها مصوروها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما فى ما تنحتون موصولة لا مصدرية فالعدول بها عن اختها تعسف قولا قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما الزمهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله فى السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى مهاجر الى حيث امرنى ربى بالمهاجرة اليه من ارض الشام اى رب هب لى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء فى الاخ حيث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم استملت البشارة على ان الولد ذكر وانه يبقى حتى ينتهى فى السن ويوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح

فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه قال لما قال فلما بلغ معه السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة انى ارى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى ولهذا قال انى ارى فى المنام انى اذبحك والاولى ان يكون قد اوحى اليه فى حال اليقظة وتعبد بان يمضى ما يؤمر به فى حال النوم فانظر ماذا ترى اى اى شئ ترى من الرأى فيكون ماذا فى موضع نصب بمنزلة اسم واحد على الاول ويكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى تبصره من رايك وما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه ما تجلد اترى على ما تحمل عليه ام تخور افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا على على اسلم وابن عباس سلما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقة معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما الله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب والاعواض الجليلة والتل الصرع يقال وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الآباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به فى الرؤيا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التى لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو المهيأ لان يذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفدى منه هو الله عز وجل لانه الآمر بالذبح والفادى هو ابرهيم عم وهب الله سبحانه له الكبش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذى هو الممكن من الفداء بهبته واختلف فى الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر فى الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبى عليه السلام انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لا بد من تقدير مضاف محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظيره فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطينا هما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين و

وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى
مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ الكرب العظيم تسخير قوم فرعون
اياهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين
البليغ فى بيانه وهو التورية وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ
تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
اختلف فى الياس فقيل هو ادريس النبى وقيل هو من بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه
استخلف اليسع على بنى اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس
صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرى الله
ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او العذاب وفى النار واستثنى من جملة قوم الذين
اخلصوا عبادتهم لله وقرى سلام على الياسين على انه لغة فى الياس وقرا ابن مسعود والاعمش وان ادريس
وعلى ادراسين ولعل الزيادة الياء والنون معنى فى السريانية ولو كان جمعا كما قيل يعرف بالالف واللام وقرى على
آل ياسين وجد فى المصحف مفصولا من ياسين وفى فصله منه دلالة على ان آل هو الذى يصغره اهيل قاله
ابو على الفارسى وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ
نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ
بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ
لتمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل عطف عليه اى وممسين افلا
تعقلون بها اذ ابق اى هرب من قومه الى السفينة المملوة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيما
فساهم القوم اى قارعهم فكان من المدحضين اى من المغلوبين المقروعين والمراد من الملقين فى البحر فالتقمه الحوت
اى ابتلعه وهو مليم داخل فى الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
والتقديس للبث فى بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه

بالعراء هو المكان الخالى الذى لا نبت فيه ولا شجر وهو سقيم والقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له
كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل
هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه انبتنا فوقه كما
يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون فى مرأى
الناظر اذا رآها الرأى قال هى مائة الف او اكثر وقرا الصادق ع ويزيدون فآمنوا وانابوا فمتعناهم الى انقضاء آجالهم
يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ
الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ
عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ
عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فاستفتهم معطوف على مثله فى السورة
وان تباعد ما بينهما امر الله ورسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم
امره باستفتائهم عن وجه القسمة التى قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا
اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر فى ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة
بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة
حيث انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذى الرمة
استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم
بالبنين افلا تنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اى حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله
فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك
جنسية جامعة له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس خالق
الشر ولقد علمت الجنة اى الملائكة انهم فى ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه
عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ
الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ



فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى
حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الضمير
فى عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اى لستم تفتنون على الله احدا
باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق فى علم الله
انه يستوجب صلى الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على وما تعبدون
كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اى فانكم قرناؤهم والضمير فى عليه
لما تعبدون اى فما انتم على ما تعبدون بفاتنين باعثين اى حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره
ويحترق بها مثلكم وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا ملك فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن
جلا وطلاع الثنايا اى مقام معلوم فى السموات نعبد الله فيه او مقام فى العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز
ما امر به ورتب له كما روى فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف
اقدامنا فى الصلوة او اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او فى الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين انما
اصطفوا فى الصلوة مذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون
او المنزهون ان هى المخففة من الثقيلة وهم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل
عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار وهو المعجز
من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هى قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة مفردة وهم فى انهم فصل والمراد
الوعد بعلوهم على عدوهم فى الدنيا وعلوهم عليهم فى الآخرة فتول عنهم واعرض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة
هى مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم آجلا فسوف يبصرونك
وما يقضى لك من النصرة والتأييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة
الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك وفى ذلك تسلية له صلوات الله عليه وكانت العرب
تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذى ينزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم
فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى

فساء صباح المنذرين صباحهم وانما كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لحصول الوعد على تأكيد
وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالآخر الآخرة وفى قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اى ما لا يحيط به
الوصف من ضروب المسرة وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة
اولانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلم من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى
فليكن آخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة سورة ص ثمان وثمانون
آية كوفى ست بصرى عد الكوفى ذى الذكر وغواص وفى حديث ابى ومن قرا سورة ص اعطى من الاجر بوزن كل جبل سخره الله
الله لداود حسنات وعن الباقر عليه السلم من قراها فى ليلة الجمعة اعطى من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا
نبى مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ
حِينَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا
وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا
عَذَابِ ان جعلت ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدى والتنبيه على الاعجاز فقوله والقرآن ذى
الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه فكانه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز وان جعلت ص خبر مبتدا
محذوف على انها اسم للسورة فكانه قال هذه ص اى السورة التى اعجزت الفصحاء والقرآن ذى الذكر كما تقول
هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فكانه قال اقسمت بص والقرآن ذى الذكر
انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان تريد
السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة
ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع وغيرها من التوحيد
ذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة فى عزة اى تكبر عن قبول الحق وشقاق وعداوة وخلاف
شديد كم اهلكنا وعيد لذوى العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هى لا المشبهة
بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتأكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز
الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين مناص اى وليس الحين حين مناص ولو رفع لكان

تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص المنجا. وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم
ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الجميع في
القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب وانطلق الملأ منهم
يريد وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي
بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا
وشتم الهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فيقولون دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام
انعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا
لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في امر محمد وروي انه عليه السلم استعبر ثم قال
يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب
امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفسرة بمعنى اي لان انطلاقهم من مجلس التقاول يتضمن معنى القول ان هذا
الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من
زيادة اصحاب محمد لشيء من نوايب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى واصبروا على الهتكم اصبروا على عبادتها
التمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلثة ولا يوحدون
او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يكون في الملة الاخرة حالا من
هذا ولا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد في الملة
الاخرة ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلم بشرف النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه
الكتاب دونهم بل هم في شك من القران المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولون على
سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَ
قَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ
هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اي بل
عندهم خزائن الرحمة وبايديهم مفاتيح النبوة فيضعونها حيث شاؤا ويختاروا لها من شاؤا ام لهم ملك السموات

والارض حتى يتكلموا في التدابير الربانية والامور الالهية التي يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان
اليهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة التي بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في
معارج السماء وطرقها التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارونه
ثم اخبر عن حالهم ومآلهم فقال جند ما هنالك اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب
فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب لامر
ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم وجاء تاويله يوم بدر ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه
كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد
الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم
التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام في الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك في الجملة الاستثنائية بان كل واحد من الاحزاب
كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق
عقابهم وما ينظر هؤلاء اي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة هي النفخة الصيحة من فواق وقرئ بضم
الفاء وضمها اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم
يستأخر هذا القدر من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق
الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب
الذي وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه
ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا
الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَ
شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى
دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ
ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا

وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء
النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر بمقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله يقال
فلان أيد وذو ايد وذو آد وايادٌ كل شيء ما يتقوى به انه اواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل
وقيل مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان في معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال
وكان داود اذا سبح عليه جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل كل واحد من
الجبال والطير له لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها
كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب يكثر الرجوع
الى مرضاة الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح مرجع التسبيح
وشددنا ملكه قويناه وآتيناه الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل
بمعنى مفصول كضرب الامير وهو الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور
اي الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك وعن علي عليه السلم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق و
الباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على
انه من الانباء العجيبة التي حقها ان لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل
اي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم
حين تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه
وتذرعه اذا علا ذروته اذ دخلوا بدل من اذ الاول خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي لا
تجر وقال الآيا لقومي لقد اشطت عواذلي اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة
والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني اي غلبني في مخاطبة
الحجاج والجدال او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني وعلى هذا فيكون النعجة مستعارة عن المراة كما استعير لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير
وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في

وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعير له اي وعلم داود و
ايقن انما فتناه اي اختبرناه وابتليناه لا محالة بامراة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا اعتادوا ان ينزل بعضهم
لبعض عن امراته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول له عنها
فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس
له الا امراة واحدة النزول وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال
لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروي ان القصة
كان بين الملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من السراري والمهاير والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع
لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت فكان من حقه حين
سمع الدعوى من احدهما ان يسال الاخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا
لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا
ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ اي جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اي
بنسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لا الغرض صحيح و
حكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما
خلقنا هما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز وعرضناها
للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث موديا الى ان خلقها عبث جملوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذي ساق اليه الحكمة في
خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه لا يعبده حق قدره ام منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء

سوى بينهم لم يكن حكيما وقرى لتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع والخير قوله عز وجل ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اى نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا الى الله عز اسمه فى اموره او تؤابا رجاعا بالتسبيح والتقديس لان كل مؤوب اواب والصافنات الخيل القائمة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض والجياد السريعة المشى الواسعة الخطو جمع جواد بين وصفها بالجودين واقفة وجارية وضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن فكانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربى او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربى والخير المال كما فى قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التى شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها القوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال فى زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير للشمس اى غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشى ولا بد للضمير من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعنى يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة فى سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد فى جمع الاسد واتصل قوله ردوها على باضمار هو جواب له كان قايلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتضى للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبى الله بامر الدنيا حتى يفوته الصلوة عن وقتها وقيل اعاذ بحها تقربا الى الله ليتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله تعم بان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء فى ردوها للشمس فتنا سليمن اخترناه وشددنا المحنة عليه واختلف فى الجسد الذى القى على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امراة تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد فهو الجسد الذى القى على كرسيه وروى

ان النبى عليه السلم قال والذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه فى المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الحذر لا ينفع من القدر وقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء فى تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغى اى لا يكون ولا يتسهل ومعنى من بعدى دونى طلب من ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اى لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له تجرى الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين عطف على كل داخل فى حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له فى البحر على اللالى والجواهر فيستخرجون ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلاثة منهم فى سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمى العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اى جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا يحاسب يوم القيمة على ما يعطى وتمنع فامنن فاعط ما شئت من المنة وهى العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب لا حساب عليك فى ذلك وان له عندنا النعمة الباقية فى الاخرة وهى الزلفة والقربى وحسن المآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه انى باني مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه وقرى بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمهما والنصب والنصب التعب والمشقة كالرشد والرشد والنصب بمعنى نصب والعذاب الاليم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر فى البدن والعذاب فى ذهاب الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجا الى الله

سبحانه فى ان يكفيه ذلك بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اى له ادفع برجلك الارض هنا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان اغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا بالصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملا الكف من الشماريخ وذلك انه حلف على امراته لقول انكره منها لئن عوفى ليضربنها مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث فى يمينك انا وجدناه علمناه صابرا على البلاء الذى ابتليناه به واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولى الايدى والابصار اولى الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يفكرون افكار ذوى الديانات فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وان الكدورة منتفية عنها وقرى بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دائما ونسيانهم اليها ذكرى او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها من المصطفين اى المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات فى جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرى والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين فى وكل عوض من المضاف اليه اى وكلهم من الاخيار هذا ذكر اى نوع من الذكر وهو القران ولما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن مآب اى حسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان

يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف تذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن ثنين اترابا لان التراب مسهن فى وقت واحد وانما جعلن على سن واحد لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرى توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجارى المتصل ما له من نفاد اى فناء وانقطاع هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار اى الامر هذا وهذا كما ذكر وان الذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النايم هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياى فارهبون وقرى وغساق بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت دموعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده واخر اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة ازواج اى اجناس وقرى واخر اى وعذاب اخر او ومذوق اخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهى حميم وغساق واخر من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم وهو حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم لا ادنوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم لا اتسعت لكم اماكنكم ثم حلفونا على ما اوجب لنا النار والضمير فى قدمتموه للعذاب تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد

لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين
لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا او عن الباقر عليه السلم يعنونكم لا يرونكم والله واحدا
منكم في النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا او همزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
تأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا
لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا
ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدرائهم وان ابصارنا كانت
تحتقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام
كما تقول انها لابل ام شاء وأزيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا ان يتقدم همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير
الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين
بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما قل هو
نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا
نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر
للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله
واحدا وامر القيمة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم القران ما كان لي
من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال ربك بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة الذي

بعدمن

بعد من الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول عليهم قرئ انما بالكسر على الحكاية اي ما يوحى الي الا
هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ بالفتح اي لانما ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام
فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اي ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك
ولما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب
العمل باليدين على ساير الاعمال التي بغيرها حتى قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا من لا يدي له يداك
اوكتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين للقدرة
والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق
قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت
بها واسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر اي فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق لاملأن نحو الله لافعلن
والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او
الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه به منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية
آدم والمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسالكم عليه اي على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من
المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلوات الله عليه للمتكلف ثلاث علامات ينازع
من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القرآن الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيته
حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام سورة الزمر هي مكية سوى آيات خمس وسبعون آية كوفي
اثنتان بصري فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وفسوف تعلمون
اربعهن كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الله ص من قرأ
سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد
الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات

وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ تنزيل مبتدا اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص ما لم يشوبه الريا والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملايكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتات ذلك لكونه محالا الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا ثانى له فى القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على راسه وكورها ومعنى يغشى الليل النهار يذهب هذا ويغشى مكانه هذا فكانه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه بشى ظاهر لف عليه ما غيبه عن المناظر خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اى خلقكم من نفس آدم وخلق حوا زوجه من قصيراه

وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التى لم تجر العادة بمثلها للاية الاولى التى هى ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة فى الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السما حيث كتب فى اللوح المحفوظ كل كاين يكون وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذى هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضى شكركم لا نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء فى يرضه ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده لا يرجوا سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصله جعله خايل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام به او جعله يخول اى يختال ويفتخر ومنه المثل الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه وقيل معناه نسى ربه الذى يتضرع اليه وما بمعنى من كما فى قوله وما خلق الذكر والانثى وقرى ليضل بفتح اليا وضمها بمعنى ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر فى معنى الخبر كقوله اذا لم تستحى فاصنع ما شئت كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تومر به بعد ذلك وتومر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه وقرى امن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير امن هو قانت كغيره فمن مبتدا محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر واناء الليل ساعاته ساجدا حال وقايما يسجد تارة فى الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت فى الوتر وهو دعاء المصلى قايما وفى الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوى القانتون وغيرهم كما لا يستوى العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلم نحن الذين يعلمون وعدونا لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله فى هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين احسنوا فى هذه الدنيا فلهم حسنة فى الاخرة وهى دخول الجنة اى حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق بحسنة

اى لهم على ذلك حسنة فى الدنيا وهى الثناء الحسن والمدح والعصمة والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين فى الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه فى اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء وخيار المومنين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدايد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدى اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء الموازين ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الاية

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ اى امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اى سابقهم ومقدمهم فى الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة فى الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر فى قوله قل الله اعبد مخلصا له دينى لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص والثانى للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخر فى الاول فالكلام اولا فى الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين فى الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها فى الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم فى جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهى السترة العالية اى اطباق من النار ومن تحتهم اطباق هى ظلل للاخرين لان النار ادراك ذلك الذى وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون

فقد الزمتكم الحجة والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها التقدير افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع الضمير وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اى افهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدا افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام فى قلوبهم قسرا لهم غرف اى علالى بعضها فوق بعض وعد الله مصدر موكد لان قوله غرف فى معنى وعدهم الله ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فسلكه اى فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منه الماء فى الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه اى صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اى يجف ثم يجعله حطاما اى رفاتا متفتتا ان فى ذلك لتذكيرا لاولى العقول السليمة فى معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب ونور الله لطفه وهو نظير امن هو قانت فى حذف الخبر من ذكر الله اى من اجل ذكر الله اى واذا ذكر الله واياته عندهم اشمازوا وازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق فى مشابهة بعضه بعضا فيشتمل تشابه معانيه فى الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه فى التناسب والتناصف فى التخير والاصابة وتجاوب النظم والتاليف والاعجاز مثانى جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد وانما وصف

الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشي هي جملته لا غير ويجوز ان يكون الثاني منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمايل والمعنى متشابهة مثانيه والفايدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدو لم يرسخ فيها تقشعر اي تنقبض منه جلود هم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القران وايات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وقلوبهم لان تعدى فعل متعدى بالى فكانه قال سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خايفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرافة فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة واستبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكاين من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لان حاصل بالهدى يهدى بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اوليك وراهم خايفين راجين اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اي من لم تؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه واله من هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقع بها وجهه لانه اعز اعضايه عليه والذي يلقى في النار مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قرانا عربيا حال موكدة كما يقال جاني زيد رجلا صالحا او ينتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده فيتعاورونه في خدمتهم ورجلا اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين العبدين احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل

الجزء الرابع والعشرون

واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه واسخطه وفيه متعلق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرى سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب ان يكون الحمد موجها الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق وبالامر والتوحيد ثم هدد من هذه صفته بان في جهنم والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المومنين واسوء الذي عملوا هو الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح

يوسف بالحسن ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله وقرى عباده وهم الانبياء وقرى كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانثهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين من دونه ليضعفهن ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومنات اضعف مما تدعونه لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام فاني عامل على مكانتي فحذف للاختصار يخزيه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دايم يوم القيمة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون الكتاب القران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان يسلبها ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزايها وسلامتها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنايمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النايمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه وسماه لموتها ام منقطعة اي بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هولاء شفعاونا عند الله ولا يشفع احد الا باذنه او لو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا لا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله عز اسمه ووحد بالذكر اشمازت اي نفرت وانقبضت واذا ذكر معه الهتهم استبشروا فافتخر الاشمئزاز وهو ان يمتلي القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من دونهم فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اي انت تقدر على الحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب لا اعرف موضع اية لم يقراها احد قط فسال الله تعالى شيا الا اعطاه وقرا الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره في الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وبدا لهم سيات اعمالهم التي كسبوها او سيات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سياتهم من انواع العذاب سماها سيات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزايهم يقال خوله شيا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اي على علم مني باني اعطاه لما في من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي فلذلك اتاني ما اتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وذكر الضمير العايد الى النعمة في اوتيته لانه اراد شيا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هي فتنة انكار لذلك القول اي ليس كما يقول بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر ذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا على اللفظ او لان الخبر مونث والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه وحيث قال اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها كانهم قالوها ويجوز ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قايلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم جزاء سياتهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا

احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين

يغفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم هو ان يوتى المامور ويترك المنهى عنه ان تقول نفس اي كراهة ان تقول نفس وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرى يا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرط في جنبه وفي جانبه اي في حقه قال اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه قالوا المكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اي لاجلك والتقدير فرطت في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله او في الله فان المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوها وما في ما فرطت مصدرية وان كنت لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع في طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة في موضع الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك اياتي رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقران فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا لغير منفي لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هولاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها ولا يبعد عنهم من ينسب فعل القبائح الى الله ومعه قدما وعن الباقر عليه السلم كل امام انتحل امامة ليست له من الله فهو من اهل هذه الاية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلام من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا احدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى

من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقرى بمفازاتهم على الجمع والمفازة الفوز واحد من جمع فلان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها وقرى ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستانف وعلى الثاني محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزاين هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا نومن بالهك او منصوب بما دل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامروني ان اعبد وقرى تامروني بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وقرى تامرونني بنونين على الاصل وتامروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها سائغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا واللام الاولى لتوطية القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امروه من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت قد عقلت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه لما كانوا التعظيم من الاشياء اذا عرفوه حق معرفته وقدروه في نفسه حق تقديره عظمة تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات

مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شانه لا غير من غير ان يتصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا قبل مجيء الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته قبضة واحدة اي انها باجتماعها مع عظمها لا يبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد وقوله مطويات من الطي الذي يوخذ البر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والعادة اي يطوي السجل ما باليمين وقيل قبضته ملكه بلا مانع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صعق مات بحال هاله الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اي نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرا نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا اعراه خطب وقيل ينظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم فلما استعار سبحانه النور للحق والقران والبرهان في مواضع من كتابه وهنا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحايف الاعمال وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا الايات والحجج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملان جهنم بسوء اعمالنا فبئس مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فترك يحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى

اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة والرضوان وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لانها دار الطيبين طهرها الله من كل درن فانما يدخلها من اتصف بصفتها وما ابعد احوال الناس عن اكتساب هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوا واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها والمطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يشاء مما يرثه حافين اي طايفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفات العلى وقضي ما بين الخلايق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضايه بيننا فالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليما لخلقه في ابتدا كل امر بالحمد وختمه بالحمد سورة المؤمن

مكية الا ايتين خمس وثمانون اية كوفي ايتان بصري عند الكوفي في حم بني اسرائيل الكتاب يسحبون كنتم تشركون وعد البصري كاظمين وعن ابن عباس عن النبي عليه السلم الحواميم ديباج القران وفي حديث ابي ومن قرا حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مومن الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلم من قرا حم المومن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب قرى بامالة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والثوب والاوب واحد واخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول اي تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل انه بدل والوجه ان تكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد

ليوافق ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون من حجابين الرجاء والخوف ذى الطول ذى النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اى ما يخاصم فى دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب فى البلاد فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اى قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير انهم اصحاب النار فى محل الرفع بدل من كلمة ربك اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم فى الآخرة بعذاب النار او فى محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرى كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حول العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا وهذا المضمر فى محل رفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شىء رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شىء فى المعنى والاصل وسع كل شىء رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبها واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة



وعلم واسعان كل شىء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذى دعا عباده اليه وفى هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العذاب عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اى العقوبات سماها سيئات اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم فى النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع فى موضع اشد الانكار اثنتين اى اماتتين واحياتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التى فى الدنيا بعد الحيوة والتى فى القبر قبل البعث والاحياءتان هما التى فى القبر للمسألة والتى فى البعث فاعترفنا بذنوبنا التى اقترفناها فى الدنيا فهل الى خروج من سبيل من الخروج من سبيل قط او الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اى ذلك الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وآمنتم بالاشراك فالحكم حيث حكم عليكم بعذاب الابد هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء ان الله هو السميع البصير آياته اى مصنوعاته الدالة على كمال القدرة وتوحيده وما يتذكر وما يتفكر فى حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب اى يرجع الى الله ويقبل الى طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال لمن ينيب فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح ثلاث اخبار لقوله هو مرتبة على قوله هو الذى يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا او رفيع الدرجات مثل قوله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش وهى



دليل على عزته وملكوته وعن ابن عباس وابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هى درجات ثوابه التى ينزلها انبياءه واولياءه فى الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذى العرش عبارة عن ملكه يلقى الروح الذى هو سبب الحياة للقلب من امره يريد الوحى الذى هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرى لتنذر بالتاء لان الروح مؤنث او على خطاب النبى عليه السلم ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقى فيه او يلتقى فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والآخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم فهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادى هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد فى عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب الآزفة الدانية وهو القيمة لان كل ما هو آت قريب دان وكاظمين نصب على الحال من اصحاب القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكظم الذى هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة ويطاع مجاز فى الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى الروح ولكن قد علل سبحانه يلقى الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضى بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون وقرى بالتاء والياء يعنى آلهتهم لا يقضون بشىء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى او لا يقضى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ... الحساب هم فى كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة فى ان لا



يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وقرى اشد منكم قوة والمراد والآثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اى بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا ابناء اى اعيدوا عليهم القتل كالذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول فى ضلال اى ضياع وذهاب لم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة على خوف فرعون من موسى ومن دعوته ربه وان قوله ذرونى اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرين عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما فى نفسه من الفزع وقرى وان يظهر بالواو وفتح الياء الفساد بالرفع والمعنى انى اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به ... مرتاب من آل فرعون صفة الرجل وصلة ليكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه حبيب او خربيل او خزبيل ان يقول لان يقول اى اترتكبون قتل رجل بان يقول الكلمة الصادقة التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو امره ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وفى ذلك البعض هلاككم وهذا كلام من ينصف فى مقاله لئلا ينسب منه لا تعصب فانه صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه فى الظاهر ويريهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين فى الارض اى عالين فى ارض مصر على بنى اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد والصواب عندى مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ودأبهم دؤوبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم

لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وانما انتصب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول
لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لا
قوم الى علام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فتدميرهم كان عدلا منه
استوجبوه باعمالهم والتنادي ما حكاه الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل تنادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون
يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى هو
فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه
كافر مرتاب شاك في التوحيد ونبوة الانبياء. الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب الذين يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه في معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو
مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدا ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك نعم رجلا زيد
والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدا او لا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره
جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه آثم
قلبه وللاثم هو الجملة او يكون على حذف المضاف اي كل ذي قلب ومن قرا على الاضافة فالمعنى يطبع الله على
القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء في المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة
فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما ادى
الى الشيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم
اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وكذلك
اي ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه
صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تباب اي خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر

نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شانها لان الركون
اليها اصل كل شر واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر اعمال السيئة
والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير
فلا يزيد على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير حساب بل هو زائد على المستحق ما شئت من الزيادة والكثرة
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين
هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما قيل هداه الى الطريق وللطريق ليس
لي به اي بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان
يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع
ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى
انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد
وهو التفريق فكان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك
اي يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك
فينقلب حقا ومعناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعي الالهية وقيل ليس له استجابة دعوة
تنفع في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة
كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة
صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف اي هو
النار او هو مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم
بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون
اشد عذاب وقرئ ادخلوا اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذه الآية دلالة على صحة عذاب القبر
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من



النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او
ذوي تبع اي اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اي كلنا فيها لخزنة جهنم
ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر
اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن ولم يؤذن لنا فيه انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب
فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى
والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي نغلب رسلنا
في الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا في بعض الاحايين والعاقبة لهم واليوم الثاني بدل من الاول
والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا تنفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما اتاه الله
في باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب او التورية هدى
وذكرى اي ارشادا او تذكرة وهما مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق في ضمان نصرة رسله واستشهد
بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه في بني اسرائيل فان الله ينصرك كما نصره واستغفر
لذنبك تعبده سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد في درجاته وتصير سنة لامته ان عادوك ودفعوا معجزاتك
وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر
ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم
وفيه تهديد ولما كان جدالهم ومحاجتهم في آيات الله مشتملا على انكار البعث جرى لخلق السموات والارض
لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير للمحسن والمسيء

وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس فيه ارتياب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعوني استجب
لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدوني اثبكم وفي الحديث الدعاء هو العبادة وقرا هذه الآية
وعن الباقر عليه السلام هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو
الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا و
منكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون مبصرا من الاسناد المجازي ومعناه لتبصروا فيه ان الله
لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم الذين لا يشكرون ذلكم المعلوم المختص
بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو وهي اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر
ان كل من جحد بآيات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهي انه جعل الارض مستقرا
والسماء بناء اي قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء في منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه
مخلصين له الطاعة من الشرك في دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اي استسلم لامر رب العالمين
لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون
هذه الاعراض المذكورة وتتفكرون في العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما تكوينه من غير كلفة هذا نتيجة من قدرته على
الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات فكانه قال فلذلك لا
اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون شيء واسرعه الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم

في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين انى تصرفون اى من اى جهة تقلبون عن
الحق الى الضلال اذ الاغلال في اعناقهم المعنى على اذ الا ان اخباره جاء لما كانت متيقنة عبر عن الامور
المستقبلة منها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون حال في الحميم في الماء الذي انتهى حرارته ثم في النار يسجرون
يقذفون فيها وتوقد بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
كذلك اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوها او طلبتهم لم يتصادفا ذلكم الاضلال بسبب ما كان
لكم من الفرح في الارض والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس مثوى المتكبرين مثواكم او جهنم
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون الاصل فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك
الحقت النون بالفعل لا يقال ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك وقوله فالينا يرجعون يتعلق بنتوفينك
وجزاء نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وهو القتل يوم بدر فذاك
او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتونا منهم من قصصنا
عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد الى بلد
لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التي لا
يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك في البر والبحر تحملون ويريكم اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله
تنكرون توبيخ لهم على الجحد افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

اثارهم ابنيتهم العظيمة التي بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى
ما نافية او استفهامية في محل نصب وما الثانية مصدرية او موصولة في محل رفع معناه اى شيء اغنى عنهم
مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قيل فيه وجوه احسنها انه ورد على طريق التهكم كما في قوله بل
ادارك علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء
والاخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ايت موسى عليه السلام
وكان في زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا
استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وقيل
ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها
اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم
اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك
مكان مستعار للزمان اى وخسروا وقت روية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله
فاذا جاء امر الله قضي بالحق اى خسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق سورة السجدة مكية
اربع وخمسون اية كوفي اثنان بصري عد الكوفي حم اية عاد وثمود اية وفي حديث ابى من قرا حم السجدة
اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ص من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره
وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون تنزيل مبتدا وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر وقرانا
عربيا نصب على المدح اى اعني بالكتاب المفصل قرانا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت اياته في حال كونه
قرانا عربيا لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه وتعلق
اللام بفصلت او بتنزيل اى فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله



وما بعده اى قرانا عربيا كاينا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا للمومن بما تضمنه من
الوعد ونذيرا ينذر الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اى اغطية جمع
تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر ثقل وصمم عن استماع القران ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز
منع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون
في ابطال امرك والفايدة في زيادة من في قوله ومن بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالفراغ لجهتك وجهتنا مستوعب بالحجاب
لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في اكنة لان المعنى اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد
اوحي الي دونكم واذا صحت بالوحي نبوتي وجب عليكم اتباعي واستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص
العبادة واستغفروا من الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى
الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف
من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بل هو متصل دايم او هو خالص من المنة
قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في
يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
يجحدون اينكم لتكفرون استفهام تعجب اى كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين
وتجعلون له امثالا او هو اشباها فتعبدونهم ذلك الذي قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل
فيها اى في الارض جبالا رواسي ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك
فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اى ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق
كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان وقرى سواء بالحركات الثلاث فالجر على الوصف

لايام والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هي سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا
الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين
اليها من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من
الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم
دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض
بالاتيان وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر
على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر
المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى
ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا للسكان وايتي يا سماء سقفا مبنيا
عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته
فيهما وانتصابهما على الحال اى طائعتين او مكرهتين ولما خوطبن وجعلن مجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل
طائعين في موضع طائعات نحو قوله وكل في فلك يسبحون رايتهم لي ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير
الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول
نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز واوحى اى خلق او امر في كل سماء امرها ما امر فيها ودبره من خلق الملائكة
والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اى وحفظناها حفظا من
استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلوا
عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من
وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي
وما جرى فيه على امثالهم ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم ان في ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله
بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهي في الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا
يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا

عليهم ريحاً صرصراً في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما
كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما
جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين ريحاً صرصراً عاصفة تصرصر اي تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها
من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها نحس نحساً فهو نحس فالنحس
يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفاً بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل
والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد فعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب
الآخرة اخزى وهو ابلغ في الوصف فان قولك هو شاعر وله شعر شاعر بينهما بون واما ثمود فهديناهم اي دللناهم على
طريق الضلالة والرشد بينا لهم سبيل الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر
على الايمان والضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اي قارعة العذاب وداهية العذاب والهون الهوان
وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه وفي هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء على البناء للمفعول
اعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل واعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي تستوقف على اخرهم
حتى يدركهم لواحقهم وما في قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد اي لابد ان يكون وقت مجيئهم النار وقت
الشهادة عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاماً وقيل ان الجلود كناية
عن الفروج واراد بكل شيء كل شيء من الحيوان ومعناه ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حيوان وهو
انشأكم اول مرة وهو القادر على اعادتكم ورجعكم الى الجزاء وما كنتم تستترون بالحيطان عند ارتكاب المعاصي مخافة
ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً من اعمالكم وعن ابن عباس
قالوا ان الله لا يعلم ما في نفوسنا انما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء ظنكم وارديكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلاً
من ذلكم وارديكم الخبر ... علم ان الله عند ظن عبده ان خيراً فخير وان شراً فشر فان يصبروا فالنار

حم السجدة

مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم اسوأ
الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا
من الثواء في النار وان يسألوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا وقيضنا لهم
اي وقدرنا لهم قرناء اخداناً من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين
المعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم
وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث
ولا حساب وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك عن احسن المروة
مافوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين او في عداد آخرين لست في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب
على الحال من الضمير في عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا
بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغي يلغي ولغا يلغو اللغو الساقط
من الكلام الذي لا طائل تحته واشتغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا
قراءته لتغلبوه بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد
معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور
وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل
الكسرة كما قيل فخذ في فخذ اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما
تحت اقدامنا في النار والمراد به ندوسهما ونطؤهما باقدامنا ليكونا اشد عذاباً منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه
وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسأل محمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا عليه السلم الاستقامة فقال هي والله



ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا
والهاء ضمير الشأن والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوع من فوت نفع او حصول ضرر والمعنى ان الله
كتب لكم الامان من كل خوف وغم وكما ان الشياطين قرناء من تقدم فالملائكة اولياء هؤلاء واحباؤهم في الدارين ولكم
فيها ما تدعون اي تتمنون من النعيم وفي بشراهم بولاية الملائكة اياهم في دنياهم واخراهم وانالتهم في الجنة شهواتهم
وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التي هي الاستقامة وانها اجل الديانات والدرجة القصوى فيها
النزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه
ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا
الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
من دعا الى الله هو رسول الله والائمة الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والآية عامة في كل من
جمع بين الاوصاف الثلاثة ان يكون موحداً معتقداً للحق عاملاً بالخير المعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان
في انفسهما فلا يستوي الاعمال الحسنة والاعمال السيئة فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان
فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان
تحسن اليه في مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك وصار الذي هو عدوك المناوي
مثل الولي الحميم الناصح المصافي وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان
ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره والا ذو نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ
والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكأن الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصي واسند الفعل الى
النزغ كما قالوا جد جده او وسوسة الشيطان او تسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن آياته اي حججه وادلته الدالة على وحدانيته الليل والنهار
وتقديرهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدوير والضمير
في خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث تقول الاقلام بريتها وبريتهن او لانها في معنى الآيات

سجدة واجبة

فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وعند ابي حنيفة
يسأمون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمناً يوم القيمة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك
ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب
الخشوع في وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو
وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات شبهها بالمختال في زيه وشبهت قبل بالذليل الخاشع في الاطمار
الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت ولحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف
في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ بالفتح لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا
بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب عزيز
منيع محمي بحماية الله تعالى لا يأتيه الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون
وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم ليس في اخباره عما مضى ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل
اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات
المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال
للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلنا القرآن اعجمياً بغير لغة العرب وهو
من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس قال عنترة حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت آياته اي
بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي والهمزة للانكار اي اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي لان مبنى الانكار على
تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو الضمير للقرآن هدى اي ارشاد الى

الحق وشفاء لما في الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على الذين امنوا كان في موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون وفي اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدا فالخبر هو في اذانهم وقرى على حذف هو او في اذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اي امن به قوم وكذب به اخرون وهو تسلية لنبينا صلوات الله عليه ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهو قوله بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط فلنفسه نفع صلاحه فعليها وبال اساته دون غيرها اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرى من ثمرات على الجمع اين شركاي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاك او ما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في ان له صدر الكلام وكذلك قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء والشدة فيوس قنوط شديد الياس مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي واصل ابدا وما اظن الساعة كاينة ولئن رجعت الى ربي على ما يقوله المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء

عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرى وناء بامالة الالف والنون وناء على القلب كما قيل راء في راى وبجانبه بنفسه وذاته فكانه قال وناى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله وقد كفرتم وكان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايكم في جميع القران استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها نحو راى القمر وراى الشمس من اضل منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع من هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا محمد صلعم في افاق الدنيا من الفتوح والاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شي شهيد بدل منه وتقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شي شهيد والمعنى ان الموعود في اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شي شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة الشورى مكية غير ايات منها وهي ثلث وخمسون اية كوفي خمسون في الباقين عند الكوفي حم وعسق وكالاعلام وفي حديث ابي ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ومن قراها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من معنى المنافع الدينية لعباده



وقرى يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى وكان قايلا من الموحي فقيل الله يكاد وقرى بالياء والتاء وقرى ينفطرن وتنفطرن ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته بدلالة مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعايهم له ولدا من فوقهن اي يكاد يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي اعظم ايات الجلال والعظمة وهي العرش والكرسي وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الله حفيظ يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من ساير الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا فقد عدى الاول الى المفعول الاول والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكيم ان يكلفهم ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المومنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه للانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي الحق ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شي قدير فهو الحري بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شي وما اختلفتم فيه من شي حكاية قول رسول الله صلعم للمومنين ومعناه ما تختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربي عليه توكلت واليه انيب في جميع الامور فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس كمثله شي وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شي عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم

وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدا محذوف اي خلق لكم من جنسكم ازواجا وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذروكم يكثركم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شي قولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو باب الكناية لانهم اذا نفوا الشي عمن يسد مسده فقد نفوا عنه فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شي وان يقال ليس كمثله شي الا فايدة الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت في قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه الرسل منه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين من يحدث عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيايهم الا بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يومنون به حق الايمان وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب القران فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت لا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلي وامرت لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احابي احدا او اعدل بينكم في جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له

اى استجابوا النبى عم الى ما دعاهم اليه ودخلوا فى الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التى اظهرها الله سبحانه
فيه حجتهم داحضة اى باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذى انزل جنس الكتاب و الميزان اى
انزل العدل والسوية فى كتبه المنزلة وقيل الميزان الذى يوزن به انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا
او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث فلذلك قال
قريب اولعل مجى الساعة قريب يمارون يلاجون ويخاصمون فى مجى الساعة لفى ضلال بعيد من الحق لان قيام
الساعة غير مستبعد من قدرة القادر الذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لاريب فيها ولقيام دليل العقل
على انه لابد من دار جزاء الله لطيف بعباده اى برّ بهم بليغ البر قد يصل برّه الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد
منهم سمى ما يعمله العامل مما يبغى به الفايدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين من عمل للاخرة وفق فى عمله و
ضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيا منها الا ما يبتغيه وما له نصيب فى الاخرة ولم يذكر فى معنى عامل الاخرة
وله فى الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لابد ان يصل اليه الاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز
والسعادة فى المآب         أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ
بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ
الهمزة فى ام للتقريع والتقرير وشركاوهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما
لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل فى تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضى بينهم اى فرغ من عذابهم
فى الدنيا ترى الظالمين فى الاخرة مشفقين خايفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم
وجزاوه ووباله واقع بهم واصل اليهم اشفقوا اولم يشفقوا والضمير لكسبهم الذى دل عليه ما كسبوا والروضة

الارض الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاوون ويشتهون
وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاون ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذى يستاهل ان يسمى
كبيرا ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كما فى قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العايد
الى الموصول او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده المومنين الصالحين ليستبشروا بذلك فى الدنيا وقرئ يبشر
من بشره ويبشره من ابشره وروى ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية
قل لا اسئلكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسالكم اجرا الا
وهو ان تودوا اهل قرابتى ولم يكن هذا اجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروة
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى لا اسالكم اجرا قط ولكنى اسالكم ان تودوا اقرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم
ومعنى فى القربى انه جعلهم مكانا فى المودة ومقرا لها كما تقول لى فى آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد
احبهم وهم مكان حبى ومودتى وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى متعلقة
بمحذوف كما يتعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى وعن ابن عباس انها لما
نزلت قالوا من قرابتك هولاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن على عليه السلم
قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا هذه الاية والى ذلك اشار الكميت فى قوله وجدنا لكم
فى آل حم آية تاولها منا تقى ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدى ان الحسنة المودة فى آل رسول الله و
زيادة حسنها من جهة الله عز اسمه مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور فى صفة الله عز وجل مجاز
للاعتداد بالطاعة و توفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال ايتمسكون
بمثله الى الافترا على الله الذى هو افحش الفرى واعظمها فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى
عليه الكذب فانه لا يجترى على افترا الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب موداه استبعاد
الافترا من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما يقولون
بقوله ويمحو الله الباطل اى ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه او بقضايه كما قال بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذى هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذى انت
عليه وينصرك عليهم يقال قبلت الشى منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدا قبولى ومعنى
قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم على ان



لا يعاود فى المستقبل لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وان كان فيه بعيد حق لم يكن بد من التفصى على التابع
ويعفو عما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم اى يقبل
طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقون من الثواب تفضلا او اذا دعوا استجاب لهم دعاءهم وزادهم على
مطلوبهم وعن عبد الله عن النبى عم فى قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم فى
الدنيا اى لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا فى الارض اى يظلم هذا ذاك و
ذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر اى بتقدير وفى الحديث اخوف
ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغى الذى هو البذخ والكبر اى لتكبروا وفى الارض وفعلوا
ما يدعوا الكبير اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال عباده
بصير بمصالحهم ومفاسدهم         وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ
الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ
وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ
الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته فى كل
شى ان ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا عطفا على المضاف اليه او
المضاف وما لهما والدواب فى الارض لان الشى يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج
منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملايكة مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان
ولا يبعد ان يكون فى السموات من يمشى فيها كما يمشى الاناسى فى الارض وقرى بما كسبت بغير فا وكذلك هو فى مصاحف
اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتدا الذى هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع ان يستوفى الله بعض عقاب المجرم فى الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين او غير المكلفين
من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شى من الالام من مرض او غيره فللعوض الموفى عليه والغرض الذى هو المصلحة
وعن على عليه السلم عن النبى صم قال خير آية فى كتاب الله هذه الاية يا على ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب

وما عفا الله عنه فى الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من ان يثنى على عبده
والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم فى راسه نار الجوار وقرى بحذف
الياء واثباتها وحذف هذه الياءات قد كثر فى كلامهم فصار مثل القياس وهى السفن الجارية ان يشا الله يسكن
الريح فيبقى السفن رواكد واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح فى الجهة التى يسير اليها السفينة
لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمايه وهما صفتا المومن المخلص او يوبقهن اى يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيهن
بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن
او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرى ويعلم الذين يجادلون بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير فى التنزيل منه قوله ولنجعله آية للناس ولتجزى كل نفس بما
كسبت واما الرفع على الاستيناف         فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ
إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ
عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَ
غَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ
هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ
يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ     وقرى كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع
كما فى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على
الذين آمنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما تغول
احلام غيرهم من الناس فهذه فايدة هم وايقاعه مبتدا ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اى وامرهم
ذو شورى بينهم وان المعنى بالانصار تشاوروا فى امر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم من عنده
فاجتمعوا فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المومنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار

ثم نكتهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها تسوء من
تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفى عن المواخذة به واصلح امره فيما
بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم انه لا يحب الظالمين
فيه دلالة على ان الانتصار لا يؤمن به تجاوز النصفة والسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر
ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذى
الذى اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول ومعه
ان ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب انما السبيل اى
اى العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة
منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاحق باعلاءها
في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفى اى يبتدى نظرهم
من تحريك ضعيف لاجفانهم خفى بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما يفعله الناظر الى
ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال والمعنى يقولون يوم القيمة
ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم اولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم
وبينهم او اهليهم من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه علي
حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما
في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور من الله من صلة لا مرد اى لا يرده الله من بعد ما حكم
به او من صلة ياتى اى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا
الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى تصيبهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا تستقيم الا فيهم والمراد



بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ
الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان
لربه لكنود اى يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له
ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد فيخص بعضهم بالاناث
وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام
موسى والى ابرهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذى يخلقه في بعض الاجرام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم
سبحانه موسى ويكلم الملئكة واما ان يرسل رسولا فيوحى الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى
الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الامم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع
الحال كما يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا
كقوله على جنبه او قاعدا وتقديره وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا و يجوز
ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحى كلام خفى في سرعة كما تقول لا يكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب من الكلام
وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك
او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحى وعطف
يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او بان يرسل فلا بد ان يقدر قوله او من وراء حجاب
تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل فيوحى بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا
عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجرى افعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى
بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعنى القرآن لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح
وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا الايمان
يعنى معالم الايمان من الشرائع سورة الزخرف مكية وقيل الا ايات وروى ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت
ببيت المقدس وقيل فان قوله فاما نذهبن بك الايات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون اية حجازي وهى ثمان
بصري وفي حديث ابي ومن قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم وعن

# سورة الزخرف

الباقر عليه السلم من ادمن قراءة سورة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه
في ام الكتاب لدينا لعلى حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبى
في الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل
لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الكتاب المبين القرآن وهو البين للذين انزل عليهم
لانه بلغتهم وقيل الذى ابان طريق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وانا جعلناه جواب
القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال ولعل
مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها معنى الترجى اى خلقناه عربيا غير عجمى ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا
لولا فصلت اياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمى بام الكتاب
لانه الاصل الذى اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ لعلى اى عالى رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم
ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم اى افننحى
عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره
انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض انتصب على انه مفعول له على
معنى افنعزل عنكم انزال القرآن اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشى جانبا
ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذى يصدر
عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل
في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية
حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للمسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اى سلف في القرآن في مواضع منه
ذكر قصتهم التى سارت مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صم ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم
لينسبن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستوا على ظهوره



ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في
الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا تضرر بالبلاد والعباد والازواج والاصناف وما تركبون اى تركبونه في البر
والبحر يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة وان كان
الجنسان مذكورين لتستوا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها في
قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو ما روى ان النبى عم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر
كبر ثلثا وقال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى و
العمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم انى
اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال ايبون تائبون لربنا حامدون
ص قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه واله وتقول
بعده سبحان الذى سخر لنا الى آخره مقرنين اى مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب
لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذى خطر فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله وان يدع
ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اى ان سالتهم عن
الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له
وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود للنعمة مبين ظاهر
جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفر لانه كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار وتجهيلا لهم وتعجيبا
من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور
على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذى جعله لله مثلا اى
شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد
ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم مملو من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انثى

يشأ في الحلية اي تيربا في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين
ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ ينشأ وينشأ وقرئ عبد
الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا
بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآاشهدوا بالف بين الهمزتين وهكذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم و
دليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملئكة و
يسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملئكة وزعمهم ان عبادتهم
بمشية الله كما قال اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون   ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما
ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون   اي هذا شيء اخترصوه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون
به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة وطريقة على آثارهم مهتدون خبر
لان او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فآثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا
مشاق التكليف وكل فريق يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحي الى النذير اي
قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين
آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمونث لانه مصدر يقال نحن
البراء منك والخلاء منك الذي فطرني يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني و
انشأني فانه فطرني وانشأني فانه سيهديني وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون
الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة في ما تعبدون
والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي وجعل ابرهيم كلمة

التوحيد

التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه وذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقيل و
جعلها الله ص الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة وعن السدي هم آل محمد لعلهم يرجعون
لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في
العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول
مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا   وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين   القريتان مكة والطائف من القريتين من احدى
القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد بعظم الرجل
رياسته في الدنيا اهم يقسمون رحمة ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اي اهم المدبرون لامر النبوة
والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم
انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل
منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويتسخرونهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم
ولم يؤتهم ذلك التدبير ولم يفوض اليهم مع قلة خطوه فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم
خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب
خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا
اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها

[illegible] ۵۱۸۲ [illegible]

دیده دانی معلوم نسخه را از نسخه اصل کتابت کرده است. در پایان دعا نیز صورت
خط آن حضرت چنین آمده است: «کتبه علی بن ابی طالب فی آخر نهار الخمیس
حادی عشر ذی الحجه سنه خمس و عشرین من الهجرة».

من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرى سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمها جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما في قوله فما استطاعوا ان يظهروه وقرى لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشا يعشو اذا نظر العشى ولا آفة به وعشى يعشى اذا حصلت الآفة في بصره اى من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخل له ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرى يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس العاشى وقد قيض لشيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشى وقرى جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم في موضع رفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع انكار تعجب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روى انه عليه السلام ارى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله قال انى لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنا حين قال لا القينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وان اردنا ان نريك ما وعدناه من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلم راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم وقيل فاستمسك اى تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف

لك ولقومك ولقريش او للعرب يخص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب ولسوف تسألون يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط في شي من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي عليه السلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم وقيل اسألهم فلم يسأل ولم يسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه والجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية من الآيات المترادفة عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هي اكبر من اختها التي قبلها لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اى بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد قد نووا اخلافه فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء في محافلهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره تجرى من تحتى اى تجرى مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى انت عندكم واستقر انى انا خير مع انى على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اى ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام



من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني وانما عيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرى اساورة وهي جمع اسوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قرنته اى اقرنوا الجن اقتادوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف اسفونا اى اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة هو ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرى سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اى جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار وتعبدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اى حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل لشبه غيرهم بهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قرى يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى نبي وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم والمعنى ولما ضرب عيسى بن مريم مثلا بعبادة النصارى اياه قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اى يرتفع لهم ضجيج فرحا وجذلا وضحكا وبالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا ءالهتنا خير ام هو اى ليست آلهتنا عندك خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الحق بل هم قوم خصمون دابهم الخصومة واللجاج وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة ونزلت فعلى هذا يكون في قولهم آلهتنا خير ام هو تفضيل آلهتهم على عيسى وما قالوا هذا الا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي عم لما مدح المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده

كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء والمروى عن اهل البيت عليهم السلم ان امير المؤمنين عليه السلم قال جئت الى النبي صم يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الى ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية ان هو الا عبد اى ما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم اى لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم في الآية مثل ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كما ايها البشر ملائكة يخلفونكم في الارض فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى القدرة على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة اى شرط من اشراطها يعلم فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس لعلم اى علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوها وفي الحديث ان عيسى عم ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته في الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعون هو امر لرسول الله صم ان يقوله اى واتبعوا شرعى وهداى او معناه اتبعوا رسولي ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن

كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق
كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون معنا، وهم غافلون لاشتغالهم
بامور دنياهم يومئذ ينتصب بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتحابين المتصادقين فى الله
فانها الخلة الباقية تزداد وتتاكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادى لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين
لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتى كن مومنات مثلكم تحبرون اى
تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والا
الكيزان لا عرى لها وقيل هى الآنية المستديرة الروس وفيها ضمير الجنة وقرى ما تشتهى وما تشتهيه وهذا حصر لانواع
النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدا والجنة خبر والتى
اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدا
والبا تتعلق بمحذوف وفى الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها
تاكلون من للتبعيض اى لا تاكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها المبلسون
آيسون من كل خير وروى عن على علا السلم وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك ان يقضى علينا
اى يميتنا لنتخلص ونستريح مما نحن فيقول مالك انكم ماكثون لابثون دايمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال
جئناكم لانه من الملائكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون فى قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء
عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملا من قريش امرا اى كيدا فى الخلاص عن امرك فانا
مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم
وقيل السر ما يضمره الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الحفظة
مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويثبتونه وقد روى عنهم عليهم السلم السبب فى نزول الآيتين قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السما اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم و
تبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون وقيله يا رب



ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ان كان للرحمن ولد اى ان صح ذلك
وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم الله وهو وارد
على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به محال مثله فهو
فى صورة الاثبات والمراد النفى على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
الله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا
جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عابد وعبد وقيل هى ان النافية اى ما كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير وهو الذى هو فى السما اله وفى
الارض اله كما تقول هو حاتم فى طى حاتم فى تغلب على تضمين معنى الجود الذى هو مشهور به ومثله قوله وهو الله فى السموات
وفى الارض كانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك وحذف هو العايد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذى
قايل لك شيئا وزاد طولا ههنا ان المعطوف داخل فى حيز الصلة لا يملك الهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاوهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذى
يملك الشفاعة وهو استثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملئكة وقرى
تدعون بالتا، وقيله قرى بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اللفظ
اى وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمر او عمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق
بها ويعلم قيله لان الساعة ليست بظرف انما هى مفعول بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اى
وعلم قيله او على الابتدا والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومتقبل او وقيله قيل يا رب وحمل الاخفش
النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وعنه ايضا انه على وقال قبله وقال جار الله الجر والنصب
على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم اى
اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومباركة فسوف تعلمون وعيد وقرى بالياء ايضا سورة
الدخان مكية وهى تسع وخمسون اية فى حديث ابى من قرا سورة الدخان فى ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر
علا السلم من قراها فى فرايضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا
واعطى كتابه بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع

سورة الدخان



العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب ابائكم
الاولين بل هم فى شك يلعبون انا انزلناه جواب القسم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر وهو الصحيح وقيل هى
ليلة النصف من شعبان ومعنى انزاله القران فى ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان
جبرئيل ينزل الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه فى كل سنة فى هذه الليلة ثم كان ينزل
شيا فشيا وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده فيدوم بركاتها والبركة نما الخير و
المباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة فيها يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم كل شان
ذى حكمة اى مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى
القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل
امر حكيم جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلنا
فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على
الاختصاص اى اعنى امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضيه حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهى فوضع
موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشى وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل
حالا من احد الضميرين فى انزلناه اى انزلناه فى حال كونه امرا مما يجب ان يفعل او انزلناه امرين انا كنا مرسلين الرسل
يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال
بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اى يفرق
فى هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق و
غيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض فى تكليف العباد تعريضهم للنافع
والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على المربوبين انه
هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرى رب السموات وربكم ورب
ابائكم بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة و
ايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم فى شك يلعبون اى اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بلعب
وهزو فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا



العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى
عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لى فاعتزلون يوم تاتى مفعول به مرتقب يقال رقبته
وارتقبته واختلف فى الدخان فقيل انه دخان ياتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفرة حتى
يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعترى المومن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه
خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما روى ذلك عن على وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا
على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا
الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان
فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف
عنهم رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اى يشملهم ويلبسهم وهو فى محل الجر صفة لدخان
اى يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مومنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اى قايلين ذلك وانا مومنون موعدة
بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات
القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال
انا كاشفوا عذاب الجوع قليلا انكم عائدون اى ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف
على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا
اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مومنون فيكشفه الله عنهم
فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا
منتقمون ننتقم منهم فى ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرى نبطش
بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك سببا لا
كهم فى المعاصى وابتلاهم بارسال موسى اليهم ليومنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او
كريم الاخلاق والافعال ان ادوا هى ان المفسرة لانه لا يجى الرسول قومه الا مبشرا ونذيرا فيتضمن معنى القول او
هى مخففة من الثقيلة اى جاءهم بان الشان والحديث ادوا الى وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اى ادوهم

الىّ وارسلوهم معى وادوا الىّ يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى وعلل ذلك بانه رسول امين
قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله
ووحيه وقرى عت بالادغام معناه انه عائذ بربه معتصم به من كيدهم فلا تكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون
يريد ان لم تؤمنوا لى فتنحوا عنى واقطعوا اسباب الوصلة بينى وبينكم او فخلونى كفافا لا على ولا لى ولا تتعرضوا
لى بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا
كَانُوا مُنْظَرِينَ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى
مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادى فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف
ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز
خاذلة ولا الصدور على الاعجار تتكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عم لما جاوز البحر ان يضربه بعصا
فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط
فيغرقوا وقيل اكرهوا الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهى ونعمة وتنعم
وسعة فى العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى ذلك الاخراج اخرجناهم منها او فى موضع الرفع اى الامر كذلك
واورثناها قوما ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية
لحال من يجل رزؤه ويعظم فقده فيقال فيه بكت عليهم السماء وما كانوا منظرين اى ممهلين من فرعون بدل من
قوله من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب
اى واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا فى اسرافه او عاليا متكبرا ومن المسرفين
خبر بعد خبر كانه قال متكبرا مسرفا على علم فى موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين
على عالمى زمانهم وآتيناهم من الآيات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى
شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ
كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم فى اول السورة
من كفار قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هى اى ما الموتة الا موتتنا الاولى نموتها فى الدنيا ثم لا بعث بعدها
وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فاتوا باباءنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين فى ان الله يعيد
الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصى بن كلاب وهذا جهل من ابى جهل لان النشأة
الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا فى اعادتهم
للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود اليه فقيل اهم خير ام قوم تبع
اى اهم اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر الفرعون وهو تبع الحميرى كان مؤمنا
وقومه كافرين وهو الذى سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم
الذى ملك برا وبحرا وضحا وريحا فذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق عم ان تبع قال للاوس والخزرج كونوا ههنا
حتى يخرج هذا النبى اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما ريب وما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقاتهم
حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغنى مولى اى مولى كان من قرابة وغيرها عن اى مولى كان شيئا من اغنياء ولا هم
ينصرون الضمير للموالى لانهم فى المعنى كثير التناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله فى محل الرفع على
البدل من الواو فى ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة
فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز فى انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين
ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الآثم وقيل انه ابو جهل وروى انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما
واكل وقال هذا هو الزقوم الذى يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا به كالمهل وهو المذاب من النحاس و
قيل هو دردى الزيت وقرى تغلى بالتاء والياء فمن قرا بالتاء فعلى الشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام لان الطعام
هو الشجرة فى المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف فى محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى يقال
للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قتل او حبس ومنه العتل وقرى
بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمى وسط الشى سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة



به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر صبت عليه صروف الدهر من صب وكقوله تعالى
افرغ علينا صبرا ويقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى وقرى انك بالفتح اى لانك ان
العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اى تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون بسببه إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ قرى مقام بالفتح وهو موضع القيام
وبالضم وهو موضع الاقامة والامين فى وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه
من المكاره قالوا السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبره وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمى
فى القرآن لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة اى
الامر كذلك او منصوبة اى مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون فى الجنة
تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اى يستدعون فيها اى ثمرة شاؤوه واشتهوه امنين من نفادها ومضرتها
غير خائفين فوتها اى لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية
لا يمكن ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اى تفضلا منه وعطاء وثوابا يعنى كل ما اعطى المتقين
من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث
انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك
ومتربصون بك الدوائر وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون خلافه بزعمهم سورة الجاثية مكية الا آية
نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا سبع وثلثون آية كوفى ست فى غيرهم حم كوفى فى حديث ابى ومن قرا حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب ص من قراها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفيرها وهو مع محمد
صلى الله عليه وآله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ
النَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ

يُؤْمِنُونَ ان فى السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم
وقرى آيات بالرفع والنصب فى الموضعين فاما الاول مثل قولك ان فى الدار لزيدا وفى البيت عمروا او فى البيت
عمرو واما الثانى وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان
اذا نصبت هما ان وفى واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفى عمل الابتداء الرفع فى آيات وعمل فى الجر فى اختلاف فالعطف
على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الآية على مذهبه ان يقدر فى وتضمير
لان ذكره قد تقدم فى الآيتين قبله كما قدره سيبويه فى قول الشاعر اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل
نارا وقال وان كل فى حكم الملفوظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على ما فى المتقدم ذكرها
ويحمل آيات على التكرار لطول الكلام كما قيل فى ان الثانية فى قوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله ويرتفع باضمار هى فهذه ثلثة
اوجه تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اى تلك الآيات آيات الله ونتلوها فى محل الحال اى متلوة عليك بالحق
والعامل فى الحال معنى الاشارة بعد الله وآياته اى بعد آيات الله كما قالوا اعجبنى زيد وكرمه والمراد اعجبنى
كرم زيد ويجوز ان يراد فباى حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته
اى ادلته الفاصلة بين الحق والباطل وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ
مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ
الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصر يقبل على
كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها والضمير
ضمير الشان والحديث والجملة فى محل النصب على الحال اى يصر مثل غير السامع واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه
منها اتخذها اى اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الآيات
التى انزلها الله على رسوله استهزا بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم
والوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوه وحصلوه

من الاموال في متاجرهم ولاما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القران هدى اى دلالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية واى رجل والرجز اشد العذاب وقرى بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك اى السفن ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كاينة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون اى قل للذين امنوا اغفروا يغفروا الحذف المقول لدلالة الجواب عليه للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون وقايع الله باعدائه وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها ليجزى قوما تعليل الامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الاخرة ونكر قوما والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزى قوما ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرى لنجزى بالنون وقرى ليجزى قوما على معنى ليجزى الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات آيات معجزات من الامر امر الدين فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف في الدين الامر بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا للبغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من امر الدين واصله الشريعة التى هى الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القران بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه

من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذى يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا وكانت في حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفتين هولاء على الطاعات واولئك على المعاصى وأموا تا حيث مات هولاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء كذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هواه اى اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اى عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا اى نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض منا ويحيا بعض او نصيبنا الامران الموت والحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله



هو الدهر فان الله الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهى الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اى الى كتب اعمالها التى كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة يكون للملابسة وقد لابسهم ان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه الامر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم في رحمته اى في جنته وثوابه وقرأ الباقر عليه السلم ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرى والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في الرفع ما الساعة اى شىء الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفى و

الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وزاد نفى ما سوى الظن تاكيدا قوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبايح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اى نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهى الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشىء المنسى الذى لا يبالى كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله في جزاء يومكم هذا ذلكم المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بآيات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يستعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شىء من السموات والارض العالمين وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه في الجميع فان مثل هذه الربوبية الشاملة العامة يوجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين  سورة الاحقاف مكية عشر آيات حم وثلثون آية كوفى اربع في الباقين حم كوفى وفي حديث ابى ومن قرأ سورة الاحقاف اعطى من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات وعن الصادق من قرأها كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقها عبثا وباطلا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون ولا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل الخلق اليه ويجوز ان يكون ما مصدرية اى عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة ارونى ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه القرب اليهم بل الهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتونى بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من علم يؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن على عليه السلم او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة

المرة من مصدر اثر الحديث اى رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اى خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احد مادامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون دعاء القادر على كل شئ السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء فليسوا فى الدارين الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهى الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام فى للحق مثلها فى قوله للذين امنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر ويسموه سحرا مبينا ظاهرا لظلمهم وعنادهم ام يقولون افتراه اعتراض واضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين ساير العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير فى افتراه للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شئ من عقابه عنى فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا تملك اذا غضب ومثله ومن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون من القدح فى وحى الله والطعن فى اياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بمجازاتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله فيهم مع عظيم ما ارتكبوه قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ البدع البديع وهو مثل الخف بمعنى الخفيف اى ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه من الايات و اخبركم بكل ما تسالونه من المغيبات التى لم يوح بها الى فان الرسل ما كانوا ياتون من الايات الا بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادرى ما يفعله الله بى ولا بكم فيما يستقبل من الزمان وتقدره لى ولكم من افعاله وقضاياه وقيل وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بى وبكم لانه مثبت غير منفى ولكن النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليه لتناوله ماوما فى حيزه صح ذلك وحسن وما فى ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نظر الى وجهه وتامله وسأله عن مسائل ثلث لا يعلمهن الا نبى وتحقق انه النبى المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله اى رجل عبد الله فيكم فقالوا اخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله نقول لاحد يمشى على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله والضمير للقران اى على مثله فى المعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة لمعانى القران ويدل عليه قوله وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحى وليس من كلام البشر



واعترف كان ايمانه نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اى لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل فى اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك فى الدار زيد قائما اى موتما به قدوة فى دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما تقدم من الكتب ولسانا عربيا حال وضمير الكتاب فى مصدق والعامل فيه مصدق او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى فى محل النصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اى ذات كره او على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وحمله وفصاله اى ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهى به وقته غاية وهى الدالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن التى يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحى على الانبياء رب اوزعنى اى الهمنى والمراد بالنعمة التى استودع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لى فى ذريتى سال الله سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لى الصلاح فى ذريتى واوقعه فيهم وانى من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن بالرفع وتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب وفى اصحاب الجنة من نحو قولك اكرمنى الامير فى ناس من اصحابه يريد اكرمنى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم وهو فى محل النصب على الحال على معنى كائنين فى اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر موكد لان قوله نتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم و بالتجاوز عن سيئاتهم وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ الذى قال مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان اخرج اى ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول لهما ما هذا القران او الذى تدعوانى اليه الا اساطير الاولين سطروها وليس لها حقيقة فى امم مثل قوله فى اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر او من اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها ويجوز ان يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم وبها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما رزقتم فى شهواتكم وفى ملاذ الدنيا ولم تنفقوها فى مرضاة الله عز اسمه وروى ان النبى صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم فى حلة ويروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام وآاذهبتم بالف بين همزتين وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا

كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون اخوعاد هود عليه السلام بالاحقاف جمع حقف
وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر
من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن
بعده اى قال لهم لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
اعتراض قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند الله معناه
اى لا اعلم الوقت الذى يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه فى
هذا الوقت وابلغكم اى وانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكنى اراكم قوما تجهلون حيث لا تحسبون
الى ما ارسلت به وامرت بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذى فيه هلاككم فلما رأوه الضمير
يعود الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذى يعرض فى افق
من آفاق السماء ومثله العنان من عن اذا عرض والحبى من حبا واضافه مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان
اضيفا الى المعرفتين الا ترى ان كليهما وصف للنكرة وفى تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا
عارض ممطر ايانا بل هو اى قال هود ليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب مؤلم تدمر اى تهلك
كل شئ من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا ترى ايها الرائى الا مساكنهم
وقرئ لا يرى على البناء للمفعول الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم فيه ان نافية اى فيما مكناكم فيه من قوة الاجسام
وطول العمر وكثرة المال الا ان ان احسن فى اللفظ لما فى تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء
فى مهما واصله ما ما للبشاعة التكرير من شئ من الاغناء وهو القليل منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى
التعليل الا ترى ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء يستويان فى المعنى لانك اذا ضربته فى وقت اساءته
فانما ضربت فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما
والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اى فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا
بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثانى آلهة
وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع
نصرة آلهتهم لهم وضلالهم اى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الكذب





من كونه ذا شركاء وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من
عذاب اليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين اولم
يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون صرفنا اليك نفرا من الجن اى املناهم اليك من بلادهم بالنون
والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه الانفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء
برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذى فى السماء الا لاجل شئ حدث فى الارض فضربوا فى الارض حتى وقفوا على النبى
صلى الله عليه والسيطان بنخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلى الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلى والضمير فى
حضروه للقرآن او لرسول الله قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا مستمعين فلما قضى اى فرغ من التلاوة
ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية
اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى الله بتوحيده وآمنوا به الهاء لله فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وآمنوا
وعلمهم شرائع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعدون اليه فى كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا
الى الجن والانس فليس بمعجز فى الارض اى لا ينجى منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اى انصار
يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفى فى اول الآية
على ان وما فى حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شئ لا لرؤيتهم
وقرئ يقدر ولم يعى بخلقهن يقال عيى فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول
اليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا
العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر وقيل ان من للتبيين
والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه
وهم خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اى لا تدع لهم

فيه سيرة آدم وداود ومنهم



بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار
بلاغ اى هذا بلاغ والمعنى هذا القرآن او هذا الذى وعظتم به كفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون
من امر الله تعالى المتمردون فى الفسق والمعاصى وعن الزجاج ما جاء فى رجاء رحمة الله شئ ابلغ من هذه الآية سورة
محمد صلى الله عليه وآله مدنية اربعون آية بصرى ثمان وثلثون كوفى عدا البصرى اوزارها وللشاربين وفى حديث
ابى ومن قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة ص من قرأها لم يدخله شك فى دينه
ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اضل اعمالهم احبط الله اعمالهم التى ظنوها خيرا
وقربة وسموها مكارم من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم
تكن وقيل هم العشرة فى وقعة بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام فى كل من صدوا اعرض عن الدخول
فى دين الاسلام او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الابل هى مضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب
الايمان به تعظيما لشأنه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق
من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اى حالهم وشأنهم
بان نصرهم على اعدائهم فى الدنيا ويدخلهم الجنة فى العقبى ذلك مبتدأ اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد
الفريقين وتكفير سيئات الآخرين واصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون
ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا
على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اى مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين قبل من الفريقين اى يضرب امثالهم للناس لاجل الناس ليعتبروا



بهم وضرب المثل هو فى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او فى
ان جعل الحق كانه دعا المؤمن الى نفسه فاجابه الى نفسه والباطل كانه دعا الكافر الى نفسه فاجابه فاذا
لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى
وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء فى القتال وان
جاز الضرب فى ساير المواضع حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشئ الثخين والغليظ او
اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اى فأسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق
بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما
تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او
بالمال والمروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة
فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد انقضاء القتال
فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب
اوزارها اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانها لم تكن لها بد
من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم
المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبد الاوثان وعن الفراء حتى
لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعنى اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك
اى الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلوا المؤمنين
بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا او يبذلوا انفسهم فى احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا
فى سبيل الله اى جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها جزيل الثواب سيهديهم الى طريق
الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدى اهل
الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله
فى الدنيا يمشى بين يديه فيعرفه كل شئ اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم

ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم    ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحروب او على محجة الاسلام
والذين كفروا ابتداء واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو الخبر وانتصب به تعسا اي فقضى تعسا لهم او
فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا له لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول
لعا والمراد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي
الاخرة التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال فشق عليهم
التكاليف قال الباقر عليه السلم كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلم دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم
اهلك ما اختص بهم من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان
التدمير يدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم والدافع
عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما
قلائل وياكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من
الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من قرية اي اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكاين وكم قال
من قوم هم اشد قوة من قومك الذي اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا ناصر
لهم يجري مجرى الحال المحكية معنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان
وهو القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين
لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا على اللفظ والمعنى    مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم



ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم
تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول
الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
فاولى لهم    قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام في صورة الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه تحت كلام
مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قال امثل الجنة
كمثل جزاء من هو خالد في النار وفي تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول
القائل افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعري
الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك
وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد وقوله فيها
انهار داخلة في حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي عليه السلم
امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرى اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن واجن
من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اي
يلتذون بها ولا يتاذون بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اي خالص من
الشمع والقذى والاذى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وانساء بسيئاتهم حتى لا يتنغص عليهم
النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر روي انه اذا ادني منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم واذا شربوه قطع
امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال انفا اي شي قال الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة به
يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت الشي اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول
وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي
فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال انفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم جزاء
تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزاؤهم بصيرة

وتصديقا للنبي فهل ينظرون اي ينتظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها قيل
هو مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول اخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام
وشهادة الزور وكثرة القيام وقلة الكرام فانى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة اي ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صم وامته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار ولذنبك
مع كمال عصمتك ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع
المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم و
مثويكم في القبور او من الجنة والنار او متقلبكم في اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومقامكم في الارض ومثله
حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة كانوا يدعون الحرص
على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم
فيها القتال وامروا به رايت الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك اي يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشي عليه
من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي
وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون    طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على
ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و
ادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم
اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم    هذا استيناف كلام اي طاعة وقول
معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف اي امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا نكره



العقول فاذا عزم الامر اي جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا
من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان يواطئ فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي فهل يتوقع
منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض
بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم
بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم
حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران ويتصفحونه ويعتبرون به ويقفون
عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل
اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال
اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا
عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبر الان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظام من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى ومد لهم في الامال
ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القران ص في ولاية علي سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض ما
تامرون به وتريدونه والله يعلم اسرارهم وقرى اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه
في انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظايم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله
اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان بل احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم
بالحجة حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله بعد هذه الاية احد
من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي
في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت في جواب القسم المحذوف في لحن القول اي تعرفهم في
نحو كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلم وعن جابر مثله وعن
عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده وقيل
اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم

لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب وانما قيل للمخطى لاحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب ولنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنه من قبيحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرى وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو قراءة ابى بكر عن عاصم وقرى نبلوا بسكون الواو وبالنون على معنى ونحن نبلوا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

من بعد ما تبين لهم الهدى فظهر لهم الحق انما ضروا انفسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التى عملوها فلا يرون فى الاخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تتوانوا فى قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم وقرى بالفتح والكسر هما المسالمة وانتم الاعلون اى الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اى لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعوا مجزوم لدخوله فى حكم النهى كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا فشبه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم جميعها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اى فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شى يقال احفاه فى المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان

هؤلاء موصول صلته تدعون اى ها انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فكانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وفى الاية اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله به بخل على نفسه والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اى الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روى انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلم يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم عليهم السلم ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى

## سورة الفتح

مدنية تسع وعشرون اية فى حديث ابى ومن قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة ص حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

اختلف فى هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله عز ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به على لفظ الماضى على عادة رب العزة فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلم بئس الكلام هذا

بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا اليكم فى الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر نقدوا ماءها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبى عليه السلم فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابى الجعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا وخمسماية وذكر عطشا اصابهم قال فاتى رسول الله بماء فى تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن حارثة الانصارى وهو احد القراء فى حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذى نفسى بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة على عليه السلم ما تقدم وما تأخر والاخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك فى اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عن المسجد الحرام اى ليغفر ما اذنبه قومك اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعنى يغفره حملا على الاخراج والصد اللذين هو فى معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها عنه وستر تلك الوصمة عليه بالفتح لمن مكة وبان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا فى الفتح معنى ويتم نعمته عليك فى الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفى الاخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد ووصف النصر بالعزيز لان فيه العز والمنعة او يعنى عزيزا صاحبه او وصفه بصفة المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون اى انزل الله السكون فى قلوب المؤمنين والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى

يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة عن رداءة الشى وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشى وصلاحه عليهم دائرة السوء اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرى دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شى والمضموم جار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذى ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اى فله الجنود التى يقدر على ان يعينهم بها والثانى اتصل بذكر الكافرين اى فله الجنود التى يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا فى قهره وانتقامه من اعدائه حكيما فى فعله وقضائه

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

قرى لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والياء على ان الضمير فى الجميع للناس وتعزروه اى تقووه بالنصرة وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والصلوة والضماير لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزيز دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهى بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التى تعلو ايدى المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما

نكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا اليه ومن اوفى بما عاهد بالعهد واوفيت به وقرى فسنوتيه بالنون والياء سيقول
لك المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك في
ذي القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من
قريش ان يعرضوا له بحرب او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير
من الاعراب وقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اكثر من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا
ينقلب الى المدينة ويهلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن ضمايرهم و اسرارهم
وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيا اي فمن يمنعكم من مشية الله وقضايه ان اراد
بكم ما يضركم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرى ضرا او هما لغتان كالفقر والفقر وقيل ان الضر
خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع الاهل واما الاهالي فاسم الجمع كالليالي والبور جمع باير كعايذ وعوذ وقيل
انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في
انفسكم وقلوبكم ونياتكم هالكين عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من
لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى غنايم خيبر لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرى كلم الله اي موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم
مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم فسيقولون
بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم ونشارككم فيها بل كانوا لا يفقهون اي لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفي الاضراب ان الاول اضراب من ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد

والثاني اضراب من وصفهم المومنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون
فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم ياجركم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من
قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الاخرة ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن هولاء من ذوي العاهات في التخلف
عن الغزو وقرى ندخله ونعذبه بالنون والياء وانما سميت بيعة الرضوان بهذه الاية بايعوا النبي صم بالحديبية
تحت الشجرة المعروفة وهي الشجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والصبر والوفاء وكان عددهم
الفا وخمسماية او ثلثماية فانزل السكينة عليهم والضمير للمومنين والسكينة هي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة و
اثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين
ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو
قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم
تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وعدكم الله مغانم كثيرة هي جميع ما يفي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنايم خيبر وكف ايدي
الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفايهم من اسد وغطفان حين جاوا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا
وقيل يريد ايدي اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والحديبية والغنيمة التي عجلت اية للمومنين وعبرة
يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس عشر
سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو
آمن على دمه وماله ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش
وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن في عقد محمد وعهده وقالت كنانة نحن في عقد قريش فقال سهيل بن عمرو
لرسول الله صلى الله عليه واله على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جانا ممن معك لا
نرده اليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما فقال عليه السلم من جاهم منا فابعده الله

ومن جانا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك
هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها
بالسلاح الا السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلم نحن
نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صم فقلت الست
نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني
رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه واله بدنه ودعا بحالقه فحلق
شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلم فلما قال له اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكا وياتي ان يكتب الا محمد رسول الله فقال عليه السلم
فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة من الحديبية مكث
بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه
فرجعوا الى رسول الله ثم بعث عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو
واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون
بجملتهم ايهم يعطاها اصبح قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه
فاتي فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن اوجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت
خيبر اني مرحب الابيات فقال علي انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم
بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون اية للمومنين اعتراض اي ولتكون ذلك
اية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون اية
للمومنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة واية ويهديكم صراطا مستقيما اي
ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي مغانم
هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين
كفروا ولولوا الادبار هنا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد

اي سن الله جل جلاله غلبة انبيايه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم يعني ايدي
اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا
فخلى رسول الله صلى الله عليه واله سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صم جالسا في ظل شجرة وبين يديه
علي عليه السلم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صم فاخذ الله ابصارهم
فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلم سبيلهم وقرى بما يعملون بالياء والتاء والهدي عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم
اي وصدوا الهدي معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم
وروي ان مضارب رسول الله كانت في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مومنون مستضعفون كانوا بمكة بين
الكفار ونساء مومنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال ونساء جميعا وان تطوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب
في تعلموهم تطوهم يعني ان تطوهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطينا وطا على حنق
وطا المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم غير
عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام
عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة
التي كانت تصيبهم اذا قتلوهم هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا
بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الاية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في توفيقه
للخير والطاعة مومنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
من الرزيل لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار بالمومنين وحرمة اختلاطهم
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اذ يتعلق بما قبله

لعذبناهم اذ صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتل
محمد ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا تحدثت العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة
والاستفتاح بيسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا اما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى
وهي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمومنين ومعنى اضافتها
الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بها بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة
ودخولها لقد صدق الله رسوله الرويا اي صدقه في روياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار
واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اي صدقه فيما راى وفي حصول صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح
وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرويا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف
راى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر
بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا
المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخول ان شاء الله وجوه ان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب
الله او هو متعلق بآمنين محلقين روسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يوخذ بعض الشعر
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك موقعه وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي بالقرآن وبالدليل الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة
من اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعد سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المومنين على ان الله سيفتح
لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين
سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ما وعد كائن لا محالة محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي
ارسل واما مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم
عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم
وبلغ من ترحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المومنين اعزة على

الكافرين

الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون اي يلتمسون بذلك زيادة نعمة
من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود
يفترها قوله من اثر السجود اي من التاثير الذي يوثره السجود وكان يقال لعلي بن الحسين عليهما السلم زين العابدين
ذو الثفنات لانه كان تظهر في مواقع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور وتراب
الارض ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشان في التورية وتم الكلام ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع وقيل
معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال كزرع اي هم كزرع اخرج شطاه اي فراخه يقال اشطا الزرع
اذا فرخ وقرى شطاه بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اي شده واعانه وقوا
وقرى فازره اي شد ازره فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اي فاستقام
على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي وعلا امره يعجب الزراع اي يروع
ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم
في القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد
الله لهم في الآخرة من الاجر مع ما ينيلهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اي وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل
الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما

سورة الحجرات

مدنية ثماني عشرة آية في حديث ابي ومن
قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه ص من قراها في كل ليلة
او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا
اي لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل
ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تكلموا قبل ان يتكلم رسول
الله واذا سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة



العيد فامرهم النبي عليه السلم بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا اتباع الرسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله
ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى
يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه
صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن
جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها
وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما نادى
رسول الله بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر بشانه فدعاه
فسال فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول
الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا عما
نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون
اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخبرها فاخلصها للتقوى من
قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشيء انما
يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر
اي كائن له ومختص به قال اعداء من لليعملات على الوجى وهي مع معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء نشا من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض
المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وروي
ان وفد بني تميم اتوا رسول الله ص وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج
فنزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه انهم صبروا في محل رفع على الفاعلية
لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبر عن كذا حذف منه
المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام الفقهاء صبر اليمين والقتل
في قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان

خيرا لهم

خيرا لهم في كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان
طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما
المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون الفاسق هو الوليد
بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال
ازيدكم فاني نشيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه
فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبي ص وهم ان يغزوهم فنزلت وفي
تنكير الفاسق والنبا معنى الشياع والمراد اي فاسق جاءكم باي نبا فتبينوا اصدقه من كذبه وتطلبوا بيان
الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرى فتثبتوا وروي ذلك عن الباقر عليه السلم والتثبت والتبين
متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال يعني
جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من اصابتكم اياهم بالخطاء
نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو
حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها
او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع
لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المومنين زينوا لرسول
الله تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان نظاير ذلك من الجنايات كانت تفرط منهم وان بعضهم
تزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم
وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل
يعلم ان الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الآية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله جل وعز
اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان

ومحبة ركوب المعاصي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلم والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون
الى محاسن الامور المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام
وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فراث الحمار فامسك
عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله
اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وجاء قومهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا
بالعصي فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم ونزلت وقراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم والفيء
الرجوع وقد تسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المومنين من اموال الكفار فان فاءت اي
وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
انما المومنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا
المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فحصل عند ذلك رحمة الله اليكم و
تشتمل رافته عليكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان
الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير قال
زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا
بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة
لما جاء النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغي ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث
الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا

انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس واحدة اي خصوا انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس واللمز الطعن والعيب في المشهد والهمز في المغيب وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة
والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون و
يتنازبون بمعنى والتلقيب المنهي عنه هو ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما
يزينه وينوه به فلا باس به وفي الحديث من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس
ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة
لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها
انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس
الاسم الفسوق الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم اي صيته وذكره و
ما سمى من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا
بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشان بعد الكبرة
الصبوة والثاني ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم
من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان
يجعل من فسق غير مومن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا
كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب
فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر فتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق
العقاب ولا تجسسوا التجسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى
التعرف من الحس ولمعارضتهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين
ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من
الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل النبي عليه السلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على



افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وميتا
نصب على الحال من اللحم او من الاخ ولما قرر سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك
بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفوركم طبعا عنه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صم لياتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن
رسول الله صم على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار
ماوها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله
ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه
والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب
وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب
كبكر من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي لتتعارفوا
فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم
بين سبحانه الخصلة التي بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اي
ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس
والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وضع قوله لم تومنوا موضع كذبتم بدلالة قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم
الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لا
يلتكم اي لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال التة حقه يالته التا ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يالتكم
ولا يالتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة واغلوا اسعار
المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صم يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال
والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن

عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما
تعملون ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين
فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء
اولئك هم الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق
اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم
جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها عليه
انعاما اي لا تعتدوا علي باسلامكم جديرا بالاعتداد به من حدثكم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله
عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت
دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامل
وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما يعملون
بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف لا يظهر على صدق قلوبكم و
كذبكم سورة ق مكية خمس واربعون آية في حديث ابي ومن قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن
الباقر عليه السلم من قرا في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع
نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج الكلام في ق والقران المجيد مثل الكلام في
ص والقران ذي الذكر لانهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اي
تعجبوا ما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون
وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا
منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد

اى بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اى علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم
فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدى ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب
اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة المؤيدة بالمعجزات
فهم فى امر مريج اى مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم فى اصبعه وخرج فرقة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله فى بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة
وعماد وما لها من فروج اى شقوق وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا
فيها رواسى اى جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لتبصير وذكرى لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر فى بدائع صنعه ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا او غيثا كثير النفع به والبركة فانبتنا به جنات اى بساتين فيها اشجار
تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير
وغيرهما والنخل باسقات طوالا فى السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع
وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اى انبتناها للرزق فهم او مصدر لانبتنا لان الانبات فى معنى الرزق كذلك
الخروج اى كما احيينا به بلدة ميتا لا نبت فيها فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى موضع
الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط و
اصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق
جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد كل من هؤلاء المذكورين كذبوا الرسل الذين بعثوا
اليهم فحق اى وجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية للنبى عليه السلام ووعيد للكفار افعيينا الهمزة
للانكار يقال عيى بالامر اذا لم يهتد له والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول لكما علموا حتى نعجز عن الثانى بل هم فى لبس
خلق جديد يعنى انهم لم ينكروا اقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من البعث بعد الموت قد لبس عليهم
الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة والوسوسة الصوت الخفى ووسوسة
النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قولك صوت بكذا او يجوز ان يكون

للتعدية والضمير للانسان اى ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته
نفسه قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه
منه وتعلقه باحواله حتى لا يخفى عليه شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد فى فرط القرب كما قالوا هو منى مقعد
الازار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها يتصلان بالوتين يردان من الراس اليه اذ
باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان بكل قرب حين يتلقى المتلقيان اى الملكان الحافظان
يحفظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه استغنى عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه
وهو ما فى ذلك من زيادة اللطف فى انتهاء العباد عن القبايح والرغبة فى العبادات والتلقى التلقف والقعيد المقاعد
كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقول الشاعر رمانى
بامر كنت منه ووالدى بريا ومن جول الطوى رمانى ما يلفظ من قول الا لديه ملك رقيب عتيد حاضر معد وعن
النبى صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت اى شدته الذاهبة للعقل والباء فى بالحق للتعدية اى واحضرت شدة الموت
حقيقة الامر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذى خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها فى قوله تنبت بالدهن
اى جاءت ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروى ذلك عن ائمتنا عليهم السلام
اضيفت السكرة الى الحق للدلالة على انها السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح
لشدتها ولان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله
اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا للشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان فى قوله ولقد خلقنا الانسان على
الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اى تهرب وتنفر ذلك اشارة الى المصدر نفخ اى وقت ذلك يوم الوعيد
تحقيق الوعيد المضاف وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير
معتد مريب الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته و
لكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا
بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد

هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك
يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا
يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق فى موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة اى يقال له
لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم فى الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك الغطاء و
زالت عنك الغفلة وزجم بصرك الكليل عن الابصار حديد لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذى قيض له فى قوله
نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروى عنهم عليهم السلام هذا ما لدى عتيد ان كان المراد
الشيطان فالمعنى هذا شئ لدى وفى ملكتى عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائى واضلالى وان كان المراد الملك
فالمعنى هذا شئ حاضر عندى من عمله كتبته عليه اذ وكلتنى به يقول لله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفة لها او
جعلتها موصولة فعتيد بدلها او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف القيا فى جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد
ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان العرب اكثر ما
يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبى وخليلى وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل
مجرى الوقف وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لى ولعلى القيا فى النار
من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا فى جهنم كل كفار عنيد المعاند المجانب للحق المعادى لاهله
مناع الخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد
بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه فى الاسلام فمنعهم معتد ظالم معتد للحق مريب شاك فى الله وفى دينه وقيل
متهم يفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم الذى جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا
من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته فى الطغيان
ولكن طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى يقول
الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدى اى لا تخاصم بعضكم بعضا عندى فى دار الجزاء فلا فائدة فى اختصامكم وقد
قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلى ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى لكم فى تكذيب رسلى ومخالفة
امرى بغيره وما انا بظلام للعبيد فى عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبايح والباء فى بالوعيد مزيدة
مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التى هى وقد قدمت اليكم وقعت موقع

الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم
بظلام او بنفخ وهو سؤال الجحيم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وفيه معنيان
انها تمتلئ مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيء او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على
الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف
اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب
بدل من المتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله
وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشى الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب
وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشئ من الموصولات الا بالذى وحده
ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اى خشيه
وهو غائب او صفة لمصدر خشى اى خشيه خشية ملتبسة بالحق بالغيب حتى خشى عقابه وهو غائب او من
الفاعل اى وهو فى الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها
سالمين من العذاب او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين
اى مقدرين الخلود لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعيم فى الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤنه مما لم يخطر
ببالهم ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد
منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المناد من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف
وعيد فنقبوا انفوا المسالك فى البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن
امورها قال الحرث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال والفاء للتسبيب
قولهم كم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل

مكة في بلاد تلك القرون فهل رأوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى
اي تذكرة واعتبار لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل او
القى السمع ان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغائب او وهو مؤمن شاهد
على صحته وانه وحي من الله وما مسنا من لغوب تعب وإعياء اكذب الله اليهود بقوله وما مسنا من لغوب حيث
قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقولون المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى يأتي الله
بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب العشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب
الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل
صلوة الفجر وروى ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر
الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كما يقال آتيك خفوق النجم واستمع
لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشان المخبر به وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي والمنادي اسرافيل ينفخ
في الصور وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان
قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة و
المراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد
الحياة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم
فيخرجون عنها سراعا بلا تأخير وهو حال من الضمير المجرور في عنهم ذلك حشر جمع بالسوق من كل جانب علينا يسير
تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله
شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلم وما انت عليهم بجبار اي مسلط
تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمسيطر يقال جبره واجبره على الامر وعلى هذا لا نه
في قولك هو عليهم اذا كان واليهم وما لك امرهم من جاف وعيدي كقوله انما انت منذر من يخشاها خص
الذكر بهم لانه لا ينفع الا فيهم سورة الذاريات مكية وهي ستون اية وفي حديث ابي عن قرأ سورة الذاريات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا من قرأها في يومه او في ليلته اصلح الله
له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة
ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم
به تستعجلون الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في
الذال فالحاملات وقرا السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا السفن يسرا اي جريا ذا يسر وسهولة فالمقسمات
امرا الملئكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين
علي عليه السلم وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى الملائكة تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وقيل على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته
وكمال قدرته وعنهم عليهم السلم لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله ولله عز اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم ان ما
توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي ذو صدق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع اي حاصل
كائن والحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة
لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن علي عليه السلم حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها
كما تزين الموشي طرائق الوشي وهي جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف وهو قولهم في
الرسول عليه السلم شاعر وساحر ومجنون وفي القران انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر
ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القران اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلم
لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجري مجرى
لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء
الخراصون الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء
ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان حجارتها كانها محرقة
ويوم يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال
اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا في الاصل بالمضمر الذي هو يقع ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا



هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون
اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اخذين اي قابلين ما اعطاهم
ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده
وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا
قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب
من المبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل
وزيادة ما المؤكدة لذلك اي يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم
وقولهم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو المستجدي والمحروم الذي يحسب
غنيا فيحرمه الناس لتعففه وعن النبي عليه السلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا
فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذي لا ينمي له مال وفي الارض ايات دلالات دالة
على الصانع وكمال القدرة وبدائع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلفة
الوانها وطعومها وروائحها الموافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبت في اقطارها من انواع الحيوان
المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتاملين ببصائرهم وفي انفسكم في مبدا احوالها
وتنقلها من حال الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم ما تحار فيه العقول و
بالقلوب وما ركز فيها من لطائف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والالوان واختلافها
في كل انسان وبالاسماع والابصار وسائر الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكم وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد
وفي السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في
العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب
على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا
لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا والضمير في انه لما ذكر من الايات والرزق او للنبي عليه السلم او لما توعدون
والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا

علم

عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت
عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من
علم نبيا عليه السلم وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ضافه سماهم
ضيفا لانهم كانوا في صورة ضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلم وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلثة و
اكرامهم ان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا
فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف ابرهيم من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم
سلاما وسلام على معنى وعليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن ما حيوه به اخذا
بادب الله وقرئ سلم كما في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان
يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل
او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون
عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو في محل الحال اي
جاءت صارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها
من الحيا وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابرهيم انهم رسل الله
قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم في الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من
كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام في الحقيقة واحد وانهما
صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجبه الله والزمه والبيت

لوط وبنتاه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها آية
اي علامة يعتبر بها الخايفون دون الذين قست قلوبهم وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات فتولى بركنه اي
فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير في اخذناه اي آت بما يلام عليه
للكفر والعتو وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل
ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون العقيم التي عقمت من ان
تاتي بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة اذ هي ريح الهلاك كالرميم كالشيء البالي المتفتت من العظم او
او غير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة
وقرى الصعقة وهو المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين اي لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى و
اهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود وبنينا السماء بنيناها اي رفعنا بناءها بايد بقوة
والايد والاد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق
بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا لجر نفع او دفع ضرر ومن كل شيء من
الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر وعدد
اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء
وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان يتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من
معصيته وعقابه وتوحيده واخلاص العبادة له وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن



الشرك ليعلم ان العلم والعمل مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان كذلك اي الامر مثل ذلك وذلك اشارة
الى تكذيبهم الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للقول والمعنى اتواصى الاولون
والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد
بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم في اعراضك بعد ما
بلغت الرسالة وبذلت وسعك في الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون
الله ويوحدونه وعن علي عليه السلام انه لما نزل فتول عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل وذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت
الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها والغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا
باداء العبادة ما اريد منهم من رزق اي لا استعين بهم في تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
وما اريد ان يطعمون الطعام خلقي وانما اسند الى نفسه لان الخلق كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه ان الله
هو الرزاق لعباده والخلايق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة الذي لا يتطرق عليه العجز والضعف المتين الشديد القوة
البليغ الاقتدار على كل شيء يقال متن متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل واصله في السقاة يقتسمون الماء
فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا انفسهم بتكذيب
النبي عليه السلام نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلوا بانزال العذاب فانهم لا
يفوتوني من يومهم الذي يوعدون هو يوم القيمة

## سورة الطور

مكية تسع واربعون اية كوفي في عمان بصري دعا
كوفي وفي حديث ابي من قرا سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته وعن الباقر عليه السلام
من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من
دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام
انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون اقسم سبحانه
بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية
وقيل هو صحايف الاعمال وقيل هو القران مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب
كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملئكة بالعبادة وعن علي عليه السلام يدخله



كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار
والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل هو الموقد المحمي من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف
لواقع ومعنى تمور تضطرب ومعنى تمور تضطرب وتجيء وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي
الارض فويل في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يدعون اي يدفعون دفعا بعنف وجفوة
وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزخا في اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق
ايضا سحر وانما دخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا اي ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم
عميا عن الخبر والصلى لزوم النار يقال صلي يصلى صليا اي الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم
لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقينا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون في جنات
اي في اية جنات واي نعيم او في جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرى فاكهين وفكهين
وهو منصوب على الحال اي متلذذين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة
ويجوز ان تعطفه على اتيهم اذا جعلت ما مصدرية المعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا
اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجناهم اي قرناهم بحور بيض نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة
العيون في صفاء وبهاء والذين آمنوا عطف على حور عين اي وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة
بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان وقرى واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرى الحقنا بهم ذريتهم
وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المومنين واولادهم في الجنة وقرا هذه الاية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع
السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المومنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم



ثم قال بايمان اي بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا ليسوا اهلا لها تفضلا عليهم
وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصنا
من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرى وما التناهم بكسر اللام من الت يالت ويكون لغة في
الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما رهن
الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهون من
فاكهة ولحم يتنازعون يتعاطون ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي
لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن
لانهم حكماء علماء وقرى لا لغو ولا تاثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه
اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلى الله
عليه وآله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتساءلون يتحادثون
بعضهم بعضا عن اجل الدعا استوجب به ذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب النار و
لفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في الدنيا ندعو
ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرى انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد اي فاثبت على تذكير
الناس ووعظهم ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا القول فيك فانه قول باطل وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن
وريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه كانه قطوع شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان
فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم بهذا التناقض في القول
وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد
في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل
لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان
مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ اى
اختلقه واخلقه من تلقاء نفسه والضمير للقران بل لا يؤمنون فلعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس
بمتقول فليأتوا بحديث مثل القران في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمد الا واحد
منهم فليعلموا انه لم يتقوله بل اخلقوا اى احدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين
خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شيء من جزاء
وحساب ام عندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاءوا او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختيار حكمة ومصلحة
ام هم المسيطرون الارباب المسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد سلم اى مرقى ومصعد
منصوب الى السماء يستمعون فيه الى كلام الملائكة فيتقوا ابا هم عليه وردوا ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماع مستمعهم ام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم من غرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذى
سألتهم فزهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون
المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته وان يروا كسفا اى قطعة من السماء ساقطا لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق
بعض يصعقون يموتون وقرئ يصعقون من صعقه فصعق واصعقه لغة وذلك عند النفخة الاولى وان لهؤلاء الظلمة
عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه
من الكلفة والمشقة فانك باعيننا مثل اى بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لان الضمير ضمير الجمع وقال في موضع اخر
ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك وقيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة
المفروضة الى ان تدخل في الصلوة ومن الليل فسبحه يعنى صلوة الليل واذا قام من النوم وادبار النجوم يعنى ركعتي الفجر
قبل الفريضة وقيل هو الفريضة اى حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الشمس وقرئ ادبار بفتح الهمزة مثل اعقاب النجوم

## سورة النجم

مكية وعن الحسن مدنية ستون وآيتان كوفي آية غيرهم عن ابى بن كعب في حديث ابي من قرا سورة النجم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به ص من كان يدمن قراءة النجم في كل يوم او ليلة عاش محمودا
بين الناس محببا

بسم الله الرحمن الرحيم وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ
رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ
مَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى النجم الثريا اسم غالب لها قال فورذن والعيوق مقعد رابي الضرباء
فوق النجم لا يتتلع او جنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم
القران وقد نزل منجما في نيف وعشرين سنة اذا هوى اذا نزل ما ضل صاحبكم يعنى النبي عليه السلم والخطاب لقريش وهو جواب
القسم اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغى وما اتيكم به من القران والدين ليس بمنطق
صادر عن رأيه وهواه ما هو الا وحى من عند الله يوحى اليه علمه ملك شديد القوى شديد قواه وهو جبريل عم والاضافة
لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه وصحة في جسمه فاستوى فاستقام
على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ياتيه في صورة الآدميين فاحب رسول الله
صلى الله عليه واله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعنى افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه
احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلم رآه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله صم فتدلى فتعلق
عليه في الهواء وهو مثل العرب فكان قاب قوسين مقدار قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار
واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال الشاعر وقد جعلتني من خزيمة اصبعا
اى ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكر اسمه سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى
تفخيم للوحى الذى اوحى اليه وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وقيل فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه
وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره
من صورة جبريل عم اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه رآه بعينه وعرفه بقلبه
لم يشك في انه حق وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة
واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من ماريته فمريته اى
افتغلبونه من المراء ولذلك عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد رآه يعنى راى جبريل عليه السلم
نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اى نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين
العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء
لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد الا الله ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة



طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء او عن
على عليه السلم وابي الدرداء جنه الماوي بالهاء وروى ذلك عن الصادق عليه السلم ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه اذ يغشى
السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي عليه السلم رايت على كل ورقة
من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبريل عم على صورته ليلة المعراج في الحال التي غشى السدرة فيها
ما غشيه من الجلائل الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه واله وما طغى اى اثبت ما رآه اثباتا
صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها وما جاوز الحد الذى حد له لقد
رأى اى والله لقد راى من آيات ربه التى هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فارى عجائب الملكوت ومن للتبعيض
لانها بعض آيات الله أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ
إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى
وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اهْتَدَى ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة آلهة وهي مونثات
فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة
وقيل هن اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم اى المتأخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان
يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر وله
الانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وتنسبن
اليكم فكيف سميتم الاناث آلهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة من ضازه
يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء وقرئ بالهمز من ضازه وهي ضمير الاصنام والمعنى
ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شيء منها او ضمير اللات والعزى ومنات اى ما
هذه الا اسماء سميتموها بهواكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به تقال
سميته زيدا او بزيد ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على

ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اى ليس للانسان ما تمنى من نعيم الآخرة بل يفعل الله
ما يجب المصلحة فلله الآخرة والاولى يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعنى ان الملائكة مع كثرتهم وقربهم ومنزلتهم من الله لا
يغنى شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة اليه لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل
الايمان والتوحيد فكيف يشفع الاصنام الى الله لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم
به اى بما يقولون من علم وان الظن لا يغنى من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما يدرك بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض
عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وما فيها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ
خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدى فيجازيهما على حسب ما يستحقانه وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى
أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى تعلق قوله ليجزى بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق
ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيء والمحسن بالاساءة والاحسان او يتعلق بهو اعلم
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى
وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذنوب
والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والم
الرجل في المكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل
هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا
ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة تسع مغفرته الذنوب ولا تضيق عنها حين انشاكم اى انشأ اباكم آدم من اديم الارض
وفي وقت كونكم اجنة في الارحام فهو يعلم ميل طباعكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاء والطهارة من المعاصي
ولا تثنوا عليها فقد علم الزكي منكم والتقي اولا وآخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وزكوتنا
وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء روى ان عثمان كان يعطى ماله فقال له عبد الله
سعد بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع

رضا الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرايت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها ايس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال الاوزار حق ام لم ينبأ بما في صحف موسى من اسفار التورية وفي صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم ووفر ما امر به وانما اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه بالاوامر عن الحسن ما امره الله بشئ الا وفى به الا تزر هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان ومحلها وما في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى وابرهيم او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف ابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى وما مصدرية واما ما جاء في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعى غيره فكانه سعى بنفسه لكونه قائما مقامه وتابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النايب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة يجزاه اوفى جزاء وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا الفتح في ان وما بعده على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير ومعنى اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق فاك حتى تتبين ما يمني لك الماني اي يقدر لك المقدر وقرى النشاءة والنشاة بالمد يريد انها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى اي اعطى القنية وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى رب الشعرى اي خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد اجداد النبي عليه السلم من قبل امهاته وكانت قريش تسمونه عليه السلم ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وعادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء

لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرى عادا لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرى وثمودا وثمود واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يوذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة اي والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها فغشاها اي فالبسها من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباي الاء ربك تتمارى تتشكك ايها الانسان وقد عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها الاء لما في نقمه من العبر للمعتبرين هذا القران انذار من جنس الانذارات الاولى او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة اي ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث والقران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلم ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون وقال بعضهم لجارية اسمدي لنا اي غني فاسجدوا لله واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون اية وفي حديث ابي من قراها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قراها في كل ليلة اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر انشقاق القمر من معجزات النبي صلى الله عليه واله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه واله وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لقد رايت الحرى بين فلقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فرقتين ورسول الله صلعم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا اية يعرضوا عن الانقياد

لصحتها ويقولوا سحر مستمر اي دايم مطرد وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرى مستقر بالجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من القران المودع من انباء الاخرة او انباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة فما تغني النذر نفي او انكار معناه واي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي منتصب بيخرجون وقرى باسقاط الياء من الداعي اكتفاء بالكسرة عنها الى شئ نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرى نكر بالتخفيف والداعي هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرى خاشعا على يخشع ابصارهم وتخشع ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهم طي او فيه ضمير هم وابصارهم بدل عن ذلك الضمير تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم يقال للجيش الكثير المايج بعضه في بعض جاء كالجراد مهطعين الى الداع اي مسرعين الى اجابة الداعي مادي اعناقهم اليه كذبت قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهروه بالقذف والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا وقرى بالتشديد والتخفيف بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اي مياه السماء والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء على ذات الواح ودسر يعني السفينة وهي صفة تايب مناب الموصوف ونحوه قول الشاعر ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع والدسر جمع الدسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا اي بمرأى منا جزاء مفعول له اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلم جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة وكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة اية يعتبر بها والمدكر المعتبر والمدجر نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم



اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر يسرنا القران للذكر اي سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه حتى يقراه ظاهرا فهل من مدكر اي طالب لحفظه ليعان عليه او هياناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع وروي انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرا كله ظاهرا الا القران وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذري اي وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس في يوم شوم مستمر دايم الشوم قد استمر عليهم حتى يهلكهم واستمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في اخر الشهر لا تدور وروي ذلك عن الباقر عليه السلم تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اصول النخل منقعر عن اماكنه ومغارسه وقيل شبهوا بذلك لان الريح قطعت رؤسهم فبقوا اجسادا بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا منا لكون المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا ليس باشرفهم انا اذا لفي ضلال كانه قال لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون أالقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم وامتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر يحضره اهله لا يحضر الاخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى الناقة

السيف فعقرها صيحة واحدة هي صيحة جبريل ع والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما
يحتظر به ييبس ويتوطاه البهائم فيتهشم    ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد
انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر و
لقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر    حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء نجيناهم
بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة تقول لقيته سحر زيد في سحر يومك نعمة اي انعاما وهو مفعول
له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي فشكوا
بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت
ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبريل بجناحه صفقة تركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى
اخرجهم لوط فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم اي اتاهم صباحا بكرة وبكرة اي اول النهار
هي كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والفائدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وان
يقرع لهم العصا مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة وهذا حكم التكرير في قوله فباي آلاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عدت في
سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون كل منها حاضرة
للقلوب غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون
او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر على ما يشاء    أكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في
ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل
شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
أكفاركم يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي أهم خير



قوة وآثر ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا او المراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة في
الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اي جماعة
امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وروي ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه
فنزلت سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اي ينهزمون ويولونكم
ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اي يوم القيمة موعدهم للعذاب والساعة ادهى واشد والفظع
وامر من الهزيمة والقتل والاسر يوم بدر في ضلال وسعر اي هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة
ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها
وشدتها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذي ويولم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته
اذا لوحته كل شيء خلقناه منصوب بفعل يفسره ما بعده هذا الظاهر والقدر التقدير اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما
مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اي كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد
انا اذا اردنا تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية وكل شيء
فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب او كل ما هو كائن من الآجال والارزاق
وغيرهما مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر اي انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد صدق
في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند مليك اي مقربين عند مليك مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه
وقدرته    سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون آية كوفي وست بصري عد الكوفي الرحمن والمجرمون وفي
حديث ابي من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه ص احب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن
يوم الجمعة وكلما قرأ فباي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه
قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن    بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان    الرحمن الذي
وسعت رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه وآلاءه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع نعمائه وما
انعامه الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة واخلاء

سورة الرحمن



من حروف العطف لمجيئها على نمط التعديد وعدا ولا النبي نعمة الدين التي هي اجل النعم وقدم منها ما هو في اعلى مراتبها
وهو تعليمه القرآن وتنزيله لانه اعظم وحي الله منزلا وهو مصداق الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم
انما خلقه ليعلم وحيه فاخلق الانسان من اجله كان مقدما عليه ثم ذكر ما تميز به الانسان من سائر الحيوان من
البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير وقيل ان الانسان آدم والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد
صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون ص البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان
معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم
الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او ما فيهما من الدلالة
على حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسبانه
والسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه
ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء
ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل ان لا تطغوا اي لا تطغوا او هي ان المفسرة واقيموا
الوزن بالقسط اي قوموا اوزانكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالسوية ونهي عن الطغيان الذي
هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها
خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن للانس والجن فهي كالمهاد لهم ما يتصرفون
فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطي من ليف النخل وسعفه وكفراه فينتفع
بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر والواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع
وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذي وهو تمر
النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرى والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان
الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان
الذي يشم وقرى والحب ذا العصف والريحان بالنصب اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان
فباي آلاء ربكما ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي آلاء ربكما تكذبان
الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حما مسنون
ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج
الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار ومن للبيان كانه قال من صاف من نار او مختلط من نار
والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف او مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح
متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوز ان حدهما ولا يبغي احدهما على
الآخر بالممازجة يخرج منهما كبار الدر وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرى يخرج من اخرج
وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد فكانه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر
ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وانما خرجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب والجوار
السفن وقرى المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي مرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع اللواتي تنشي الامواج
بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان اي هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى
العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والاكرام صفة للوجه الذي يجل
عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله
عز اسمه وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام والنعمة في الفناء ان عقيبه مجي وقت الجزاء يسأله اهل السموات
ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم فكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم
هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي عليه السلم انه تلاها فقيل له وما ذلك
الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين    سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي
آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده، سأفرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي
شغل سواه، ويجوز ان يكون المراد ستنتهي الدنيا وينتهي عند ذلك شؤون الخلق فلا يبقى الا شأن واحد وجزاؤكم فجعل ذلك
فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل وسمي الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شيء
له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم شأنهما
وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضي وسمائي
فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اي بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ نحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا
تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت
كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر انس اي بعض
من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا
في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون
وقيل لا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سوال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه
في سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين
التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب انفراج ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي
آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن

---

انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة
ونحوه ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته او يكون مقام مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك
اي لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زائدة يتفضل عليه بها كقوله للحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف
من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان وهي الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان
الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل زوجان صنفان صنف
معروف وصنف غريب او متشاكلان كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب متكئين نصب على
المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج
ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين
دان اي ثمرهما المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي
لم يفتضهن ولم يطأهن احد قبل ازواجهن وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن
بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا
هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام
خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما
عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل جنسان آخران كقوله
جبريل وميكائيل او لان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيّرات
فخفف لان خيرا الذي هو بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق
مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن امرأة قصيرة ومقصورة اي مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث

---



الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون والضمير في قبلهم لاصحاب
الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحد رفرفة وقيل
الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل
شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري
كمدائني وروي ذلك عن النبي عليه السلم وان شذ في القياس لترك صرف عباقري فلا يستنكر مع استمراره في الاستعمال
وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم سورة الواقعة مكية سبع وتسعون آية بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشأناهن انشاء
وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من
قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلم من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر
ليلة البدر وعن الصادق عليه السلم من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا
ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلم تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لخافضة والتقدير اذا
وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني اذا الاولى مرفوعة الموضع
بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى وقد فارقتا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد بالواقعة
الكائنة وحدوث الحادثة وهي القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب
في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله قدمت
لحياتي وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذبت نفسه
فيما حدثته به من اطاقته له قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا
وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا اي
حركت تحريكا شديدا حتى يهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتتت حتى تعود كالسويق او سيقت

---

من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا متفرقا وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت
وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها
بشمائلهم او معناهما اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان من فلان باليمين او بالشمال
اذا وصفوه بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن اليمنى
لليمين ومن الشوم الشومى للشمال وتفاءلوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يوخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل
النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كانه قال
ما هم والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون اي والسابقون من عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر
انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدأ وخبر اي الذين قربت درجاتهم
في جنات النعيم الى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى
نبينا وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وآله وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وهذا في السابقين
وقال في اصحاب اليمين وثلة من الآخرين وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة
وثلة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة اي منسوجة مرمولة بالذهب كما يوضن حلق الدروع فيدخل
بعضها في بعض وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على اي استقروا عليها متكئين
متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم بتهذيب الاخلاق وحسن المعاشرة يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا
ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا
على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي عليه السلم وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اطفال
المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب قداح واسعة الرؤوس بلا عرى وخراطيم والاباريق التي لها خراطيم

لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اى يأخذون خيره وافضله
ويشتهون ويتمنون وقرى وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب باديت وعيرا آبهن مع البلى الا ادرا
جرهن هنا وتشبيح اماسوار بذالك فبدا وغير سيارة المعزا لان المعنى بهاروا كد وتشبيح او العطف على ولدان
وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور وقرأه ابى وابن مسعود وحورا عينا بالنصب
على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او معمول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام بينهم
فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر
الذى تنثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا اثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله
نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذى نضد
بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل
مصبوب يجرى على وجه الارض فى غير اخدود لا مقطوعة اى هى دائمة لا تنقطع فى بعض الازمان كفواكه الدنيا
ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع
فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المراة تكنى عنها بالفراش
مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع
دل عليها انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن
او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن النبى صلى الله عليه واله قال لام سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا خلقهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهى المتحببة
الى زوجها وقرى عربا بالتخفيف اترابا مستويات فى السن وازواجهن كذلك وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام فى لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا

الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم
الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون
بل نحن محرومون افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فى سموم فى حر نار ينفذ فى
مسامهم وحميم وفى ماء متناه فى الحرارة وتناهت وظل من يحموم من دخان اسود يحموم لا بارد ولا كريم نفى
لصفتى الظل عنه يعنى انه ظل حار ضار لا كساير الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى
الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرى او اباؤنا الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ اى حد ومنه
مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره
على اللفظ فى قوله منها وعليه شرب الهيم وقرى بفتح الشين وضمها وهما مصدران والهيم الابل التى بها الهيام وهو داء
تشرب منه ولا تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب
ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملؤا منه البطون
سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذى
يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لان
من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ما تمنون اى تقذفونه فى الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه
وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت اعماركم وقرى قدرنا
بالتخفيف يقال سبقته على الشئ اذا اغلبته عليه واعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
انا قادرون على ذلك لا تغلبوننى عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى
ان ننشئكم فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم
فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليه فى خلقكم

واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها وقرى النشاة والنشاءة ما تحرثون من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون
فى ارضه انتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ غايته وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اى فظللتم تفكهون تتعجبون مما اصابكم وعن الحسن تندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصى التى بسببها اصابكم ذلك تقولون انا لمغرمون اى لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا
حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذى لا يقدر على
شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهى ثابتة فى المعنى تورونها اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب
تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشاتم شجرتها التى منها الزناد
جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون
حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين
ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم ربك اى فاحدث التسبيح
بذكر اسم ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها عما يقول الظالمون الجاحدون
نعمه او تعجبا من امرهم وشكرا على هذه النعم التى عددها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم المعنى فاقسم
ولا مزيدة موكدة وقرا الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومسايرها
وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض فى اعتراض اعترض
به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران اى اوقات نزولها وقرى بموقع على الا
لانه اسم جنس يؤدى مؤدى الجمع انه لقران كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير ينال
الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير معجز مرضى فى جنسه من الكتب فى كتاب مكنون مصون من
غير

غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة لقران فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب
منه تنزيل صفة اخرى للقران اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين ساير كتب الله
فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء فى التنزيل كذا او هو تنزيل
على حذف المبتدا افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى وضعتم
التكذيب موضع الشكر وعن على عليه السلم انه قرا وتجعلون شكركم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم اى و
تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به او وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله
حيث تنسبونه الى النجوم وقرى تكذبون وهو قولهم فى القران سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الانواء ولان
كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اى غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا و
قدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم فى جحودكم ايات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل
عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم
قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين
فى كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرى
فروح بالضم وهو مروى عن الباقر عليه السلم اى فرحمة لان الرحمة كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء اى فهذان له
معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب
اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا
الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى هو الحق الثابت من اليقين سورة الحديد مدنية تسع وعشرون
اية عند الكوفى من قبله العذاب والبصرى الانجيل فى حديث ابى بن كعب ومن قرا سورة الحديد كتب من
الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلم من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان
مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سورة الحديد والمجادلة فى صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله

حتى يموت ابدًا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءًا ابدًا بسم الله الرحمن الرحيم سبّح لله ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله
بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور سبّح تعدّى بنفسه وباللام واصله التعدي بنفسه كما مرّ في قولهم ونسبحه لان معنى
سبّحته بعّدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت
له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصًا ما في السموات والارض مما يصح منه ان يسبح يحيي يجوز
ان يكون مرفوع المحل على يحيي ومنصوبًا على الحال من المجرور في له والجار عامل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها
كقوله له ملك السموات هو الاول القديم السابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات او تقدير الاوقات والآخر
الذي يبقى بعد فنائها كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه الباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناه
العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم آمنوا بالله و
رسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله و
الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير وانفقوا من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها وتمتعكم
بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما
يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم
فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل
ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائمًا بمعنى ما تصنع قائمًا اي وما لكم
كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال ايضًا فهما حالان متداخلان والمعنى واي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن المجيد وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم

بالايمان

بالايمان حيث ركّب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكّنكم من النظر فيها فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول
وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على
البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله بآياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى
نور الايمان ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باقٍ لاحد من مال
وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بيّن التفاوت
بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف
للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي
الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكلٌّ وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي
يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم و
بايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير وقرئ فيضعّفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفًا
اضعافًا من فضله وله اجر كريم جزاء خالص لا يشوبه ما ينغّصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم لانهما وتراصحائف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارًا لهم وآية لسعادتهم
وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومرّوا على الصراط يسعون سعي ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة
بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورًا نوره على
ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انظروا الينا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا
الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال
جعل اتّئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارًا لهم نقتبس من نوركم نصب منه ونستضيء به قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورًا تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا
الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه منها فانا اكتسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول

وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور اي بحائط حائل بين شق
الجنة وشق النار له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي
الجنة فيه الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم
نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا المؤمنون بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم
محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى
جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ وقرئ بالياء والتاء فدية
ما يفتدى به مأواكم النار اي مقركم الذي تأوون اليه هي مولاكم اولى بكم كما قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها تلي عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم من كل شيء الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم الم يأن الم يأت من اَنَى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته عن ابن مسعود ما
كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين
فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين
فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يجئ للمؤمنين
ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القرآن عندهم او لما يذكّرهم الله به من مواعظه وما نزل من القرآن
وقرئ نزل ونزّل بالتخفيف والتشديد ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات
ان يكون نهيًا عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبّخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم
وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء

والقسوة

والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
هنا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او يحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف و
التوفيقات ان المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وبتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسوله
وعطف قوله واقرضوا على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا
كانه قيل ان الذين اصدقوا او اقرضوا وقرئ يضاعف ويضعّف والذين آمنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ص ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية ويجوز ان يكون والشهداء
مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهّد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال انما الحياة الدنيا الا محقّرات من الامور وهي اللعب
واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبّه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث واعجب
الكفار وهم الزراع او الكافرون نعمة الله ثم يهيج ييبس فيصفر ويصير حطامًا وفي الآخرة امور عظام وهي العذاب الشديد
ومغفرة الله ورضوانه سابقوا اي بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم موجبة من
العذاب الشديد والجنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض
وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة
ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اي
هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه ولان الاسباب الموصلة الى
الثواب من التكليف والترغيب والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحًا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل
ان نبراها الضمير للانفس او للمصيبة ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة
فيه بقوله لكيلا تاسوا على فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شي مقدر
مكتوب عند الله قل حزنكم على الفايت وفرحكم على الاتي وكذا اذا علمتم ان شيا منها لا يبقى لم تهتموا الاجله واهتممتم
لامور الاخرة التي تدوم ولا تبيدوا والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشي من حطام الدنيا وعظم قدره عنده
اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتاكم والاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور
كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويامرون الناس على البخل يعنونهم فيه وذلك كل متبجح فرحهم بزينة الدنيا ومن
يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني
بالبينات بالدلايل والمعجزات والكتاب الوحي وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل
هو الميزان ذو الكفتين وروى ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي
خلقناه وانشاناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء واحكامه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد ومنافع
للناس في معايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد الة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف
وساير الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم عن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي
عزيز يهلك من اراد هلاكه فهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال امره الى الثواب خص سبحانه نوحا
وابرهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رافة والمعنى
وفقناهم للتعاطف والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها
الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره
الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم
لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم بعيسى وهم اهل
الرافة والرحمة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم

نبينا صلى الله عليه وسلم حين بعث فاتينا الذين امنوا به منهم اجرهم وكثير منهم كافرون يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا بمحمد يوتكم الله كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه
من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يومنوا بمحمد ان لا يقدرون ان مخففة
من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير للشان على شي من فضل الله اي لا ينالون شيا مما ذكر من فضله
من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يومنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل
ان لا ليست بزايدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمومنين لا يقدرون على شي من فضل الله اي يعلمون
انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه والضمير في يقدرون للنبي والمومنين

## سورة المجادلة مدنية

اثنان وعشرون اية في حديث ابي من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات
بينات وللكافرين عذاب مهين نزلت في خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت
اخي عبادة راها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر
منها فاتت رسول الله صلى الله عليه واله وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني و
نثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه فقال عليه واله السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله
ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت قول التي تجادلك اي
تراجعك الكلام في امر زوجها وشانه وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما

وقرئ يظاهرون ويظهرون واصلها يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من الظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب
اذ كان الظهار من ايمانهم والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا امراته بامه و
جاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهن على الحقيقة الا اللائي ولدنهم
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول
الله صلى الله عليه واله امهات المومنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما
الزوجات فابعد شي من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو
غفور لما سلف منه اذا تيب منه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون
هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس امراته
التي ظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان التدارك للامر
عايد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان
يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا
للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها
من جماع او لمس بشهوة ذلك الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية فينبغي ان يتعظوا
بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض
الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه الطعام
ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فمد ذلك البيان والتعليم للاحكام لتومنوا بالله ورسوله في العمل
بشرايعه وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون و يشاقون
كبتوا اي اذلوا واخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما
يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم حسبهم

يصلونها فبيس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا
وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون يوم نصب بمعهم او باذكر يبعثهم
الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم
وتخجيلا على رءوس الاشهاد احصيه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه الم تر استفهام معناه التقرير
ما يكون وقرئ بالتاء والياء وهي كان التامة ومن مزيدة والنجوى التناجي وهو مضاف الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر
او موصوف بثلثة اي من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل وذكر عز اسمه الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك
على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان لا
لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول
ورفع الثاني ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انهم يتناجون
وهو عليم بنجويهم لا يخفى عليه شي منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما
بينهم وينظرون الى المومنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المومنين فنهاهم رسول الله عن ذلك فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية النبي صلى الله عليه واله ومخالفته وقرئ
ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون في تحيتك
السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو كان نبيا
فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبيس المصير والمال يا ايها الذين
امنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمومنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باوليك في تناجيهم
بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي
دون الثالث انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان
الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيا الا باذن
الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون المومنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا

بين يدى نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى
نجويكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير
بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم
عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تفسحوا فى المجلس توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبى صلى الله عليه واله وكانوا يتضامون فيه حرصا
على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ فى المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكز الغزاة كقوله
مقاعد للقتال وكان الرجل ياتى الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ يفسح الله لكم مطلق
كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبى صلى الله عليه واله
او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر
رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية
ولترغبكم فى العلم وعن النبى صلى الله عليه واله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة وعنه عليه السلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عليه السلم يشفع
يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله
وعن الزهرى العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروى ان الناس اكثروا مناجاة النبى صلى الله عليه حتى املوه
فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا على عليه السلم قدم دينارا فتصدق به
ثم نزلت اية الرخصة وعن على عليه السلم ان فى كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كان لى
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبى تصدق فى عشر كلمات سالهن رسول الله وعن ابن
عمر كان لعلى عليه السلم ثلثة لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية
يوم خيبر واية النجوى ذلك التقديم خير لكم فى دينكم واطهر لان الصدقة تطهير وعن ابن عباس هى منسوخة بالاية التى
بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذى يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا فى الصلوة
والزكوة وساير الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء فى الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم

فى قوله من لعنه الله وغضب عليه وينافقونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولكن من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك
ويحلفون على الكذب اى يقولون والله انا مسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التى
حلفوا بها جنة اى سترة يدفعون بها عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله و
رسوله اولئك فى الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اى فيحلفون لله تعالى فى الاخرة بانهم كانوا مؤمنين فى الدنيا
كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شىء من النفع وعن الحسن فى القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح
الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد ما
جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اى ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان يذكروا الله
اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اى جنده فى الاذلين اى فى جملة من هو اذل خلق الله
كتب الله فى اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلى بالحجج والسيف او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل
ان من الممتنع المحال ان تجد قوما يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغى ان يكون ذلك وحقه ان
يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم وزاده تاكيدا بقوله اولئك
فى قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شىء ادخل فى الاخلاص
من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب فى قلوبهم الايمان اثبته
فيها وفقهم فيه وشرح صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان
لان القلوب تحيا به سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة الحشر لم يبق
جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ص من قرا
اسمى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح بسم الله الرحمن الرحيم



سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من
ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير
نزلت فى اجلاء بنى النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل حيى بن اخطب وال
ابى الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبى صلى الله عليه على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد فخرج
كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصارى
فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم
فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء و
فى لاول الحشر يتعلق باخرج وهى اللام فى قولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر
ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من
اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون
بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم
تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم
كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف
الذى يرعب الصدر اى يملاه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل اى يخلون بيوتهم من داخل
ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب
وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبر الله سبحانه من امر
اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم
فى الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة النخلة
وياؤها واو لانها من اللون وقيل هى النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم

كانه قال اى شىء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما فى قوله او تركتموها لانه فى معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن
الله وامره وليخزى الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم فى قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما امر
ان يقطع نخيلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان
فى انفس المسلمين من ذلك شىء فنزلت يعنى ان الله سبحانه اذن فى قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون
فى اموالكم كيف شاؤا او اجيبوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله
اى جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه
خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم
وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التى تحمل
القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم و
لو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل
القرى من اموال الكفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذى القربى اهل بيت
رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن على عليه السلم هى قرابتنا ومساكيننا
وابناء سبيلنا كيلا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفىء جدا بين الاغنياء
يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر به الرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد فى ذلك
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم
ما يغترف اى كيلا يكون الفىء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله
خولا ومال الله دولا اى غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية
او كيلا يكون شىء يتداوله الاغنياء بينهم وما اتيكم الرسول من قسمة غنيمة او فىء فخذوه وما نهيكم عنه عن اخذه

منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاماً
في كل ما امر به رسول الله ونهى عنه ولهذا اقسم عليه السلام اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني
قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة
ومن على اهل مكة باطلاقهم ص ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلام مثله قال لسليمان
امنن او امسك بغير حساب وقال له عليه السلام ما اتيكم الرسول فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله لذي القربى
والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار
ومعناه تبوؤا الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او جعلوا الايمان مستقرا
ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام
لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم
من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما
اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه
حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطوا المحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة
اي خلة من خصاص البيت وهي فرجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على المهاجرين
ولم يعط للانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحرث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا
ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم وان تكون نفس الرجل حريصة على المنع كما قال الشاعر
يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل
فهو المنع نفسه والمعنى من غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون
بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا ابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلام لم يقسم لهم في بني النضير
الا للثلاثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اي حقدا
وعداوة الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون

معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في
صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا
ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم
الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا
واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون
ان لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون
بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قال اشد
مرهوبية وفي قوله في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم
اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على
مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء
جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقوى جدار بأسهم
بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم باس وشدة لان
الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم
شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين
قتلوا ببدر في زمان قريب وذلك قبل اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى كوجود
مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله
من بدر فامرهم عليه السلام ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء في
ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة مثل المنافقين
في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده
ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى
قوله اني بريء منكم خالدين فيها حال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت

لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم نكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما تقدمه للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس
واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل
يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول
في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه
فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من الهول يوم القيمة ما انسوا فيه
انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على
الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن
يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف التصدع
التفرق بعد التلاؤم وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس
والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره للقران وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم
والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلام ما لم يكن وما كان القدوس
المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة
في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ
له وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذي جبر
خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم
المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
الممثل وسئل النبي صلى الله عليه واله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر سورة الممتحنة مدنية ثلث عشرة اية
في حديث ابي من قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة وعن علي بن الحسين عليهما السلام

سورة الممتحنة

من قرا سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون
في بدنه ولا في ولده بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه واله
بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد
ذهبت الموالي تعني يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله ص بني عبد المطلب فكسوها وحملوها
وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة
الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله ص يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه واله
عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان
وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي
الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما
كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات
بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة اولياء او استئناف
والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله
ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي

بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اى تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله
عليه وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اى توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير
لكفرهم او حال من كفروا وان تومنوا تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف دل
عليه ما قبله وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائى فلا تتولوا اعدائى تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى
اى فايدة فى اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان فى علمى وانا اطلع رسولى على ما تسرونه ومن يفعله هذا الاسرار
فقد اخطأ طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصى العداوة ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اى قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم ترفضون
الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اى يميز بعضكم من بعض فى ذلك اليوم فلا يرى
القريب المومن فى الجنة قريبه الكافر فى النار وقيل معناه يقضى بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة
حسنة ومذهب حسن يوتسى به ويتبع اثره فى ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة
انا برآء منكم ومما تعبدونه من الاصنام او ومن عبادتكم اى لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عندنا على شىء
والنسب فى عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اى جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية
الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى يجب ان يوتسى به ويتخذ
سنة اى فلا تقتدوا بابرهيم عم فى قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك من الله من شىء من تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما فى وسعى و
طاقتى الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان
يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم
عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن

الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا الله
بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد اى ومن اعرض عن الايتساء
بابرهيم فان الله هو الغنى عن جميع خلقه لا يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الايات تشدد المومنون
فى عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم
تيسير ما تمنوه من اسلام اقاربهم وحصول التصافى والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث
يقولون فى بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقصد به اطماع المومنين والله قدير على تقليب
القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا
ينهيكم عن مبرة هولاء وانما ينهيكم عن تولى هولاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم فى العداوة حيث رخص
لهم فى صلة من لم يجاهر منهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم و
تفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامى عن ظلمهم فما ظنك بحال
من اجترأ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المومنات سماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة
فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر فى الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى
الله عليه واله يقول للمحنة بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض
بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه
علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مومنات
العلم الذى يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين
المشرك والمومنة واتوهم واعطوهم وازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح فى
تزوج هولاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع لا تمسكوا بعصم الكوافر قرئ
بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة
زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا

من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على
حذف الضمير اى يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذى انتم به مومنون يا ايها النبى
اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
لما نزلت الاية المتقدمة ادى المومنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا شيئا
من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل وان فاتكم اى وان سبقكم وانفلت منكم شىء من ازواجكم احد منهن
الى الكفار وفى قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهى النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء
هولاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ومعناه
فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا فاعطوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها
الكافر وهكذا عن الزهرى يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى
غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ فى الشواذ فاعقبتم اى دخلتم فى العقبة وفعقبتم
بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه وفعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج فى
تفسيرهما فكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين
ست نسوة واعطاهم رسول الله صلعم مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات او الاسقاط
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك
كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمله فيه بين
اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن
عنه من المقبحات وكلما دل عليه العقل والشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وروى فى كيفية المبايعة انه عليه السلام
دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا
من ان يكون لهم حظ فى الاخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت فى التورية

سورة الصف

كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا سورة الصف مكية اربع عشرة آية فى حديث ابى ومن قرا سورة عيسى
كان عيسى عم مصليا عليه مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عم من قرا سورة الصف
وادمن قراءتها فى فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين بسم الله
الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدى من التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون عن ابن عباس كان ناس من المومنين يقولون قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم احب
الاعمال الى الله تعالى لعملنا فدلهم الله سبحانه على الجهاد فى سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت فى قوم قالوا
اتينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد فى كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا
على التمييز دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر
سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته عند الله
فقد تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال له تامروننى ان اقول ما لا افعل
فاستعجل مقت الله وفى قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون فى سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا
الثبات فى القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم فى تراصهم من غير فرجة بنيان رص
بعضهم الى بعض ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة وقوله
صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال الظرف لا ذكر توذوننى آذوه بانواع الاذى من قولهم
اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم روية الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون فى موضع
الحال اى توذوننى عالمين انى رسول الله وقضية علمكم بنبوتى ورسالتى تعظيمى وتوقيرى لا ايذائى فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا

من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التى وعدها المومنين مصدقا لما بين يدى اى ارسلت اليكم فى حال
لما تقدمنى من التورية وحال تبشيرى برسول ياتى من بعدى وقرى بسكون اليا، وفتحها وسيبويه والخليل
يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء
علماء انقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
هذا ساحر واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه السعادة الابدية
فيجعل مكان اجابته اليه افتراءه على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفئوا هذه اللام زادت مع فعل
الارادة تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفئوا كما فى سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم فى
ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم فى القران هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ فى نور الشمس بفيه ليطفئه
والله متم نوره قرى مضافا وبالتنوين ونصب نوره اى يتم الله الحق ويبلغه غايته ودين الحق الملة
الحنيفية ليظهره على الدين كله اى ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن على عليه السلم والذى نفسى بيده
لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله
وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
تنجيكم قرى بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر فى
معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفى قراءة عبد الله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على
لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر على ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم
غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير
لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون
واخرى تحبونها اى ولكم مع هذه النعمة المذكورة الآجلة من المغفرة والثواب والنعيم فى الجنة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وساير فتوح الاسلام

على العموم وفى قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وبشر المومنين معطوف على تؤمنون لانه فى معنى الامر
فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المومنين بذلك وقرى كونوا انصارا
لله وانصار الله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى عم حين قال لهم من انصارى الى
الله اى من انصارى متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله
قال الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله ولا
يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة
فايدنا مومنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة
فاصبح المومنون غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية فى حديث ابى من قرا سورة
الجمعة اعطى عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها فى امصار المسلمين ص من الواجب على كل
مومن ان يقرا فى ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الاعلى وفى صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل
بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما
فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا
بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدى القوم الظالمين
فى قوله سبح تارة ويسبح اخرى اشارة الى دوام تنزيهه عز اسمه فى الماضى والمستقبل والاميون هم العرب
لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطايف واحواله يتلو يقرا عليهم
اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءته اخبار القرون الماضية بغير تعلم
على وفق ما فى الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة
القران والشرايع وان كانوا هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اى كانوا فى ضلال لا ضلال اعظم منه
واخرين عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى اخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وروى انه لما قرا عليه السلم هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير



فى ويعلمهم اى ويعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه
عليه السلم تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم فى تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من
ساير الخلق وذلك الفضل الذى اعطاه محمدا وهو النبوة لكافة خلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة هو
فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثته مثل
الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرؤها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولم ينتفعون
باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا كبارا من كتب
العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا
مثله بئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقران او بايات الله
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا
بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا فى محل نصب على الحال او جر وصفا للحمار لانه مثل اللئيم فى قول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبنى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
هادوا تهودوا وسموا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعنى ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت
وان ينقلكم الله الى دار كرامته التى اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد
قال لهم النبى عليه السلم والذى نفسى بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبى ص
انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذى تفرون
ان تتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذى معنى الشرط يعنى ان فررتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن
لوى وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه

فنذكر الله عز وجل ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية
فيها اول جمعة كانت فى الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله ص باصحابه فهى انه لما قدم المدينة نزل قبا
على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها
الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد
اتخذ اليوم هناك مسجدا فخطب وصلى الجمعة اذا نودى معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اى فامضوا الى
الصلوة من غير متثاقلين وقرا عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم
وعن الحسن ليس السعى على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة
على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات
فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدث
فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب
نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الى ذكر الله الى الخطبة التى تتضمن ذكر الله وذروا البيع
وتجارة الدنيا وبادروا التجارة الاخرة فالظاهر يقتضى ان البيع فى وقت النداء فاسد لان النهى يدل على فساد
المنهى عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهى عنه لكونه من اعم التصرفات فى اسباب المعاش
وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك
بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل
او من نصبه للصلوة ولا تنعقد الا بثلثة سوى الامام عند ابى حنيفة وباربعين عند الشافعى وبسبعة عند اهل
البيت عليهم السلم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض هذا اطلاق بعد الحظر فى الانتشار وابتغاء الرزق
مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم
يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد طلب
العلم وعن الصادق ع الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلى مع
رسول الله ص الجمعة فانفض الناس اليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا انا فيهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة
الكلبى بتجارة من زيت الشام والنبى عليه السلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه

فلم يبق مع النبى الا رهط فنزلت الاية فقال عليه السلم والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم
بكم الوادى نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا
ذلك ثلث مرات فى كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عليه السلم انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قل
لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبى صلوات الله عليه خير واحد عاقبة.

سورة المنافقين مدنية احدى عشر آية وفى حديث ابى ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ فيها
البر الاعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك لرسول الله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون فى
ادعائهم المواطاة او كاذبون فى قولهم وشهادتهم لانها اذا خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا
ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا او يجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم
الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف وقرا الحسن ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفى ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم امرهم عند السامعين
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم
امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم فى النفاق والاستهزاء بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم امنوا
ثم كفروا اى نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا
فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا
بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا بشياطينهم فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله
بن ابى رجلا جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين فى مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه



فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه فى عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذلقة
بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب فى رايتهم تعجبك لرسول الله او لكل من
وقوله كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او فى محل رفع على هم كانهم خشب وقرى خشب وخشب والثانية
اهل الحجاز واحدتها خشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
لجبنهم اذا نادى مناد فى العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدا هم العدو
اى الكاملون فى العداوة فاحذرهم لا يغرنك ظاهرهم قاتلهم الله دعا عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او
تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع وفور دلائله لووا رؤسهم عطفوها
اما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرى بالتخفيف والتشديد للتكثير اى يستوى استغفارك لهم وعدم استغفارك
لهم لانهم لا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ازدحم على الماء فى غزاة بنى المصطلق رجل من المهاجرين
ورجل من بنى عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابى وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل
القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر
زيد رسول الله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذى بلغنى عنك قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا
من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذروه وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا
من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل



له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتمونى ان اومن فامنت
وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل
حتى اشتكى ومات ينفضوا اى يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو رازقهم منها ولكن عبد الله
وامثاله جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة اى الغلبة والقوة ولمن اعزه وايده وعن الحسن بن على عليهما السلام ان
رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية لا تلهكم لا تشغلكم
اموالكم والتصرف فيها والابتغاء والتلذذ بها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون فى تجارتهم اذ باعوا الخطير
الباقى بالحقير الفانى مما رزقناكم من للتبعيض اى انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتى احدكم الموت فيرى
دلائله ويعاين علامته ويتعذر عليه الانفاق ويتحسر على المنع ويتعض ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتنى وقرى اخرتن
اى هلا اخرت موتى الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرى واكن عطفا على محل فاصدق
كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن وقرى واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان
الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكى واذا اطاق الحج ان يحج من قبل
ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت فى مانعى الزكوة وعن الحسن ما من احد لم يزك
ولم يحج ولم يصم الا سال ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفى للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير
الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرى يعملون
بالياء والتاء فالتاء على عود الضمير الى قوله نفسا لانه فى معنى الجمع سورة التغابن مختلف فيها ثمانى عشر آية
فى حديث ابى ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ص من قرا التغابن فى فريضة كانت شفيعة
له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها لا تفارقه حتى تدخل الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو
الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم
فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم



لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شئ ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لان اصول
النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم الذى
هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم باصل النعم الذى هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح
فتكونوا باجمعكم مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم
والاكثر فيهم بالحق اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه
ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس اخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما فى السموات والارض ثم بعلمه
ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه
فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه فى الدنيا
وما اعده الله لهم من عذاب الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون
الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله
اطلق اللفظ ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان
مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفى الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد
مفعولى زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذى انزلنا
هو القران وقرى نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير بما فيه من معنى الوعيد
كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون والتغابن مستعار من تغابن
القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبى صلى الله عليه واله ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر فى ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة
لا التغابن فى امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اى عملا صالحا ما اصاب من

مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به
ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي
صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير
للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم
اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم
سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم في الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد
والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما واتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها
جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي تجب
عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتقدير ائتوا خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا
تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عليه
من زبارج الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد عشرا الى
سبعماية الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر من الاجر الجزيل والثواب
العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية احدى عشرة آية بصري اثنتا عشرة
غيرهم لم يعد البصري يجعل له مخرجا في حديث ابي ومن قرا سورة الطلاق والتحريم في فرائضه اعاذه الله
ان يكون يوم القيمة ممن يخاف ويحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما
للنبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة

مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب
كما يقال للرئيس المقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لانه وحده في حكم جميعهم
والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرات القران تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد
بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي واهل البيت عليهم السلم
وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض
وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة واضبطوها بالعدد وعدوها ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة
لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها من الازواج ولا
تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي تسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت
اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة
بفتح الياء وكسرها اي مظهرة او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هي البذاء على اهلها
وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يتغير راي الزوج ويوقع في قلبه
مراجعتها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعون فاذا
بلغن اجلهن وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف والا
او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فتبين منكم واشهدوا ذوي
عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق واقيموا الشهادة لله
اي لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحق والحث على اقامة الشهادة يوعظ به
المؤمنون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ايقاعه على الوجه المامور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من



كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى
بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا
والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها
ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد
جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا او توقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شيء بتقديره
وتوقيته لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا
تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر فهذه عدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين
سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم واللائي لم يحضن اي لم يبلغن المحيض من الصغائر والمعنى وان ارتبتم
ايضا في ان مثلها تحيض فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك بتسع سنين فما زاد
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم
فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع
انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اي ييسر عليه امور الدنيا والاخرة بسبب التقوى ذلك امر الله يريد
ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزله من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ
على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الاخرة
وهو ثواب الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم
بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض

مكان سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض
جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه
والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة
لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا
نفقة يدل عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن
حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات
حمل اي حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني
هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن
فاعطوهن اجرة الرضاع واتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتامروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليامر
بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا
تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى له اي للاب اي يجد الاب
مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج
ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين اي وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا وجاوزوا الحد
في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذابا نكرا اي منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة وعذابها وما
يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار
ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للتوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد
احصاء السيئات عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحائف اعمالهم واعداد العذاب الشديد لهم في الاخرة وان
يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين رسولا هو جبرئيل ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة
ايات الله عز اسمه فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كما في قوله وانه
لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا ذكر اي ملكا
مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اي انزل الله

ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا محمدا عليه السلام ليخرج الذين امنوا بعد انزاله
لانهم كانوا وقت الانزال غير مومنين وانما امنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون
وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المومن في الجنة من انواع النعيم
الله الذي خلق مبتدا وخبره ومثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القران اية تدل على ان الارضين سبع
الا هذه الاية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وينزل تدبيراته فيهن لتعلموا بالتدبير خلق السموات
والارض ان الله الذي انشاهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شيء علما
لكونه عالما لذاته سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة اية في حديث ابي من قرا سورة لم تحرم اعطاه الله توبة
نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة
بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون روي ان رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال
لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرها ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به
عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلعم على ذلك فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي انه صلعم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عائشة
وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التفل فحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل
لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير له او استيناف اي تطلب به رضا نسائك وهو
يطلب مرضاتك منك وليس هذا بزلة منه صلوات الله وسلامه عليه كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض
الملاذ على نفسه بسبب او بغير سبب ليس بقبيح ولا زلة ويمكن ان يكون عليه السلام عوتب على ذلك لانه كان تركا
للاولى والافضل ويحسن ان يقال للتارك النفل لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع الله لكم تحليل

ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن
الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمومنين وفي الحديث لا تموت لمومن ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم
وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالي وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء من قولهم
حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته
انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه فلما
نبات به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبي صلعم على افشاء الحديث بالوحي عرف
النبي صلعم حفصة اي علمها بعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه
او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ بالتخفيف
اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نباها رسول الله صلى الله عليه واله بما اظهره الله عليه قالت حفصة
من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريق الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما
فقد صغت قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه واله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه صلعم
ان تتوبا الى الله مما هممتما من الشر فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل
تتظاهرا فخفف بالادغام والحذف اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء وبما يسوءه فلم يعدم صلعم من يظاهره
وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته
عزيمة من عزائم الله وان يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره من بين سائر الملائكة
تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المومنين ومن صلح من المومنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم
النفاق وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس
يراد الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحو المومنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ ودوى من
طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد علي عليه السلام وقال ايها الناس هذا
صالح المومنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المومنين ظهير فوج
مظاهر كانهم يد واحدة على من يعاديه ويخالفه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرئ



بن جعفر عليهما السلم وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله وقرئ يبدله بالتشديد
والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله
والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات
وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله وتوسيط
الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات قوا انفسكم
بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان
يؤدب المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله
رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا
وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب
عليها اي يلي امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء
وخشونة لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل
النصب على البدل اي لا يعصون امر الله او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون
اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الاية للذين امنوا
بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة
للكافرين في موضع اخر من التنزيل ويعضده قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند
دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي

والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين
على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام
ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة
الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وترم
خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها
وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح لانفسكم على انه مفعول
له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما
ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على تعليم
عباده الترجح بين الخوف والرجاء ويوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر
والنفاق واستحماد الى المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي والمومنين معه بل يعزه ويكرمه
بالشفاعة ويعز المومنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدا وما بعده خبره اي يسعى نورهم على
الصراط يسعى ايمان المومنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون
تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له دائما قال تقربا وليت الدار دار تقرب لان حالهم
يشبه حال المقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم
فادناهم منزلة في ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار
بالمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقرا اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قال انه صلى الله عليه واله
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب
الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله حال الكفار في
انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلائق والوصل بحال امراة
نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا
من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين

الانبياء ومثّل حال المومنين في القيمة في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربكم الاعلى ومريم ابنت
عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي طي
التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صم المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله
بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان
لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مومنتين
مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امراة لوط افشت عليه كما افشت على رسول الله صم وفي قوله من
عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح فبه نيل الفوز لا غير فخانتاهما
بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه وعن
الضحاك خانتا بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة
عند كل احد سمج في كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبي
قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامراة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين
تلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس و
اضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة
يبنى وقيل رفعها الله الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجني من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذي
هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت فرجها عفت عن
الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهو ما كلم سبحانه به
واوحاه الى انبيائه وكتبه اي وبالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين
ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين
لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلم سورة الملك مكية وتسمى المنجية تنجي صاحبها من عذاب
القبر والواقية تقي قاريها من عذاب القبر ثلثون آية في حديث ابي ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة
القدر ومن قرا سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة
حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء

قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب
السعير تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشياء به وجميع
البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر
اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر
اقرب والحيوة ما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه
ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم
وسمى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت
موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما
يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب
والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به وعن النبي صم انه تلاها ثم قال ايكم
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد
انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن
على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تفضل
عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق اي مطابقة بعضها فوق بعض وهو
وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من تفوت وقرئ من تفاوت ومعناهما واحد مثل
تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستقيمة و
مستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناسب
واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن



من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب في ما ترى للنبي صم او لكل مخاطب فارجع البصر واردها في خلق الرحمن
حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام
اللام في التاء نحو هترى لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا
هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من
ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار و
بالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى التثنية في قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك بمعنى اجابات
كثيرة بعضها في اثر بعض ونحوه قولهم في المثل دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل السماء الدنيا
اي القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم يريد ولقد زينا سقف السماء التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي
مصابيح لانوارها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يسترقون
السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم كالقبس يوخذ من النار والنار ثابتة والرجوم
جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم
المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الاخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا
ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا
شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع و
تنشق من الغيظ عليهم كالمغاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما
طرح فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير هو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه
من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثه الرسل وبانهم اتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون
الانذار بمعنى الم ياتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب
كبير وقيل هو من قول الملئكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك
وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السماع والعقل لان
التكليف تدور عليهما وعلى ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا
لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر
كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور
يخشون ربهم بالغيب يخافونه غايبين عن مراة الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا قولكم او
اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم
الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمايرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم
به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر
من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون
من رسول الله صم فيخبره به جبريل عم فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا مذللة موطاة للتصرف فيها والسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذليل لان المنكبين من
البعير مما يصعب على الراكب وطوه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها
واليه النشور فيسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه
وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا
يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن
المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى اسفل
فستعلمون حينئذ كيف نذيري اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكيري انكاري عليهم وتغييري ما بهم من
النعم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
ولم يقل وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طار على البسط للاستظهار به على التحرك فيتقل
ويقبضن اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته
وبتوطية الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجايب ام من يشار اليه فيقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون
من النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا

بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وتباعد عن الايمان    أفمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به
تدعون قل أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنا به
وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين
يقال كببته فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع والمعنى من يمشي متعسفا في مكان
غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو
مثل للمؤمن والكافر فلما رأوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه
ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها آثار الغم
كما يكون وجه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون
وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك
النبي والمؤمنين فأمر ان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتأخير
آجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه
لنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله
بالموت فمن يجيركم من النار بعد موت من يأخذ بحجزكم منها وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل
على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت نعمته ورحمته جميع الخلق آمنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول
آمنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم كأنه قال آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا
على غيره غورا اي غائرا ذاهبا في الارض ناضبا في الآبار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين
الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار    سورة القلم مكية وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها
مدني اثنتان وخمسون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم
ص من قرأها في فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه من ضمة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا

غير ممنون

غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم    قرئ نون بالبيان والادغام وهو الحرف من
حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر في الجنة قال له الله تعالى
كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن
الى يوم القيمة روي ذلك عن الباقر ع والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما
يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون في يسطرون
الضمير يرجع اليهم كأنه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم بنعمة ربك في محل نصب على الحال و
المعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك
على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير
ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله
المضاضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلام احبكم الى الله
احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون
بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون بأيكم المفتون لانه فتن اي
محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بأيكم الجنون او بأي الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد
بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين
وعن الضحاك لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم
الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلام فلا
تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون

اي فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتدبير
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء
بنميم قتات نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع
للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة
بنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدي
الاخنس بن شريق معتد مجاوز للحق ظلوم اثيم آثم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدد له
من المثالب زنيم دعي قال حسان    وانت زنيم نيط في آل هاشم    كما نيط خلف الراكب القدح الفرد    وكان
الوليد دعيا في قريش ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاه ودعوته اشد معايبه لان من جفا و
تساقله اجترأ على كل معصية ولان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها ولذلك قال النبي عليه السلام لا يدخل
الجنة ولد الزنا ولا ولده وولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة
وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتعلق في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله
ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما
بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أان كان على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة
اي ألان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا حمي انفه وشمخ بانفه والانف في الانف
فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذالة فكيف به على
اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر
الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم    انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون

قالوا

قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
انا بلوناهم اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم
هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين
ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط
تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا
اي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك
لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها هلاك او بلاء طائف في حال نومهم
فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم اي احترقت فاسودت فتنادوا نادى
بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اي اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين
النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهي عن الدخول
للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد
وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع
او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد فسدت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم
يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام
وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط
قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما
رأوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا جنتنا وما هي بها فلما تأملوا عرفوا
انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم
من سطة قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك
الاستثناء يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا

ترى بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به اهل
مكة ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم
اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه
عنقودا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين
جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان
المشركون يقولون ان كان ثمة بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا تكون مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا
يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى
تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح
أن لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين
سلام على نوح وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره نحو تنخله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلظة
متناهية في التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون
ويجوز ان يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل
المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الاخرة مثل ما للمسلمين
ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعويهم يريد ان
احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف
عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب والهزيمة تشمر المخدرات عن سوقهن في الهرب قال

كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو
وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا او هو على يوم
عن ساق يكون كيت وكيت فحذف للتهويل والتنبيه على انه ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ويدعون الى السجود
تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون تحيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا
الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون وفي الحديث تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة
لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه والمراد
حسبي مجازيا لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشأنه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور
بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه سمي جل اسمه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو
الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك في صورة الكيد من حيث كان السبب في
الهلاك والمغرم الغرامة اي لم يطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم
فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم
ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك ولا تكن كصاحب الحوت يونس عم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملوء غما من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا
ان تداركه رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن
تذكيره لاذكر لفصل الضمير فاجتباه ربه اي اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله
اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ ليزلقونك
بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة
العداوة يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل
منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم في رسول الله
صلى الله عليه واله مثل ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم
يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو اي وليس القرآن
الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم
الساعة سورة الحاقة مكية احدى وخمسون اية بصري اثنتان غيرهم عد الكوفي الحاقة الاولى وفي حديث

سورة الحاقة

ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الباقر عليه السلم اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض
والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله عز وجل بسم الله
الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية الحاقة الساعة الواجبة
الحق الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها او التي هي ذات الحواق من الامور مثل الحساب والثواب والعقاب
او الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل
ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك اي شيء اعلمك
ما الحاقة ما مبتدأ وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه
دراية احد يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس بالاهوال والافزاع ووضعت
موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها لما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه ان اهلاك
من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة
وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل البارزة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها
فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها سلطها سبع
ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء وهو آخره حسوما مصدرا وجمع حاسم فان كان مصدرا فهو صفة
اي ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى
متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول تشبيه بتتابع فعل الحاسم

في اعادة الكي على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اي في مهابها او في الليالي والايام كانهم اعجاز اصول نخل
خاوية نخرة خالية الاجواف فهل ترى لهم من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ
بادغام اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده من جنوده واتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه والمؤتفكات
المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال او
الفعلة ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال
ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين
كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين و
اغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة تعيها اي وتحفظها اذن واعية شأنها ان تعي وتحفظ ما سمعت
به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته في نفسك فقد اوعيته كما يوعى الشيء في الظرف وعن النبي
صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم عند نزول هذه الاية سألت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك يا علي قال فما
نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة ويوبخ الناس بذلك
وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله ولا مبالاة بما
سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ اسند
الى نفخة وذكر للفصل وهي النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة
تاكيدا كقولك الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بريح بلغت من قوة
عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارضين
وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ
من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا
تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء
انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك
اي والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اسم من الملائكة على ارجائها اي جوانبها
الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فيضوون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك
ثمانية من الملائكة روي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ

تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه بذلك بعرض السلطان جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فاما تفصيل للعرض فى ذلك اليوم ها صوت يصوت به فيفهم معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا الانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والها فى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط فى الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لثبات الهاآت فى المصحف انى ظننت اى علمت اجرى مجرى العلم لان غلبة الظن تقوم مقام العلم فى الاحكام فهو فى عيشة راضية فى حالة من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها فى جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المبانى والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة من القاعد والقائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا اى هنيتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اى قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اى يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها ولم الق ما القيت او للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفى او استفهام على وجه الانكار اى اى شى اغنى عنى ما كان لى من اليسار هلك عنى سلطانيه اى ملكى وتسلطى على الناس وامرى ونهيى وعن ابن عباس ضلت عنى حجتى وبطلت خذوه فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار ثم فى سلسلة فاسلكوه فى السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها

الحاضنة

سبعين

سبعين ذراعا وصفها بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا فى هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم والمعنى فى ثم فى الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك فى السلسلة لا على تراخى المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كان قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن ابى الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اقسم سبحانه بالاشيا كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالانس والجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والآخرة والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القران لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرئيل ع وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد علم الله لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية لكلام الله قيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة فى معنى العدم اى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اى هو تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع



الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه فى جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير فى عنه لرسول الله او للقتل اى لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل ولا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه فى معنى الجماعة وهو اسم يقع فى النفى العام ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد فى موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك فى وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران وانه الضمير للقران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القران لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك العظيم الذى تضاءل كل شى لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القران الكريم سورة المعارج مكية اربع واربعون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر علیه السلم من ادمن قراءة سال سائل لم يساله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اى دعا داع بعذاب واقع ضمن سال معنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الاية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين اى ما الله اى من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه او معناه بعذاب واقع من الله اى من عنده ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها فى العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعنى جبرئيل ع خصه بالذكر تشريفا اليه الى عرشه ومهبط اوامره فى يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق

الحوار

السموات السبع وقوله فى يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها الى الارض خمسمائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذى قطعته الملائكة فى يوم واحد لقطعه فى هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله فى يوم استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروى عن الصادق علیه السلم انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة وعنه عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فاصبر يتعلق بسال سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحى فامر رسول الله بالصبر عليه والضمير فى يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة يريد انهم يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم او بمضمر اى يقع فى ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن فى يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم الاحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسال على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اى يتمنى المجرم لو يفتدى من عذاب ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واقربائه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اى تضمه انتماء اليها او لياذا بها فى النوائب ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن فى الارض ثم استبعاد الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينجى ولا ينفع انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الها ضمير القصة او صفة له ان اريد بها اللهب والتانيث لانه فى معنى النار او خبر مبتدا محذوف للتهويل اى هى نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل

والشوى الاطراف او جمع شواة وهو جلدة الراس نزاعة لها ثم تعاد تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ثم تقول لهم الي الي وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا انفه الريب ولذ ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وجمع المال فاوعى فامسكه في الوعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة عنه ولم ينفقه في الطاعة ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وناقة هلواع سريعة السير ثم فسره سبحانه بقوله اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا ناله الفقر او الضر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف وشح بالمال والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر ضروري غير اختياري الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجزع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون على ادائها لا يتركونها وفي الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلم ان هذا في النوافل وقوله على صلوتهم يحافظون في الفرايض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها والحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلم هو الشي تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل الذي يسال والمحروم الذي يتعفف ولا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين يستعدون له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة

والعبادة

والعبادة ان يامن عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فما للذين كفروا قبلك عندك يحتفون بك مهطعين مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى وكانوا يحتفون بالنبي صلى الله عليه واله يستمعون الى كلامه ويستهزؤن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشاة الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اي من النطف وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شي والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا ساير بني ادم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا امرا بر فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والصاد يخذلون يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انهما العلم والراية والنصاب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون الى الداعي مستبقين كانهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم

## سورة نوح

مكية ثمان وعشرون اية كوفي تسع بصري عد الكوفي ونسرا والبصري سواعا فادخلوا نارا في حديث ابي ومن قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ص ومن كان يؤمن بالله ويقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة انا ارسلنا فاي عبد قراها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه ماتي حوراء

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا

ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهو ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من زايدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان يعمر قوم نوح ان امنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعماية سنة فقال لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما دائبا من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا من قبوله ونفارا منه جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم واصروا وداموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة من اتباعي وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتدا عليه السلم في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه ناصحهم في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا اي مجاهرا به او حالا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا للطالبين المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه اخر الفقر فقال استغفر الله واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالونك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية وسال

رجل الباقر عليه السلم فقال جعلت فداك اني رجل كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل ماية مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى اخر الاية والمدرار المطر الكثير الدرور مفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم خلقا اخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس مالكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب والبدايع الدالة على الصانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهن وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة جعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زايدة خسارا في الاخرة وجعل

ذلك سمّة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اى اتبعوا رؤساءهم المقدّمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعى وقرئ وَوُلْدُه وَوِلْدُه ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عم وصدّ الناس عن الاستماع منه وقولهم لهم لا تذرنّ آلهتكم مكرا كبّارا اى بالتخفيف والتثقيل والكبّار اكبر من الكبير والكبّار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرنّ ودّا وقرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكور اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرنّ آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ودّ لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث وقد اضلّوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلّوا كثيرا قبل هؤلاء او وقد اضلّوا بالاصنام قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصونى اى قال نوح رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدّم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما للتعظيم او لان الله سبحانه اعدّ لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديّار وهو فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيّد وميّت ولو كان على وزن فعّال لكان دوّارا ولا يستعمل الا فى النفى العام ولا يلدوا الا فاجرا كفّارا انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبى وقت العذاب فلذلك دعا نوح عم بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفّارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدىّ اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى اى دارى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خصّ اولا من يتّصل به لانهم احقّ بدعائه ثم عمّ المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ودمارا سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية فى حديث ابىّ ومن قرأ سورة الجن اعطى بعدد كل جنىّ صدّق بمحمد وكذّب به عتق رقبة ص من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه فى حيوته شىء من اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندرى اشرّ اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحرّوا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحى وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكىّ بعد القول ثم تحمل عليهما البواقى فما كان من الوحى فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور فى آمنا به كانه قيل صدّقنا به وصدّقنا انه تعالى جدّ ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامّة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين آمنوا بالنبى صم وارسلهم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا اى قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولّوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق فى معانيه ودلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حدّ اشكاله ونظائره يهدى الى الرشد يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بوحدانية الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسّره تعالى جدّ ربنا اى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جدّ فلان فى عينى اذا عظم وقيل جدّ ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجدّ الذى هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اى بعيدا من القول وهو الكذب فى التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحدّ ومنه اشطّ فى القول اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو فى نفسه شطط لفرط ما اشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن

والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدّقهم فيما اضافوه اليه حتى تبيّن لنا بالقرآن كذبهم كذبا وقرئ كذبا اى مكذوبا فيه او انتصب انتصاب المصدر لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقوّل وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقوّلا لان التقوّل لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ان الرجل من العرب كان اذا امسى احدهم فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا اى طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم وانهم ظنوا اى وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى كما ظننتم للكفار من قريش وانا لمسنا السماء اللمس المسّ فاستعير للطلب لان الماسّ طالب متعرّف قال فمسسنا الآباء شيئا وكلنا الى النسب فى قومه غير واضع ولمسه والتمسه وتلمّسه كطلبه واطّلبه وتطلّبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملئكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد فى معنى الحرّاس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان فى معنى الرجّال والركّاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويكون صفة لشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال فلما بعث النبى صم كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال غلظ وشدّد امرها حين بعث النبى صلى الله عليه وآله وفى قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملؤ والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلّى من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو امر ان يكون شرّا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اى ومنا قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف

وهم المقتصدون فى الصلاح او اراد دون الصالحين كنا طرائق قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا فى طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو طرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدّة من قدّ كالقطعة من قطع وقوله فى الارض وهربا حالان اى لن نعجز الله كائنين فى الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقائدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام فى تقدير المبتدأ والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفائدة فى ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختصّ بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحرّوا رشدا اى توخّوا الرشد وتعمّدوا اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروى ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول فىّ قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سمّانى ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الآية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقلّ عددا قل ان ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا ان مخففة من الثقيلة اى اوحى الىّ انه والضمير للحديث لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم ولوسّعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خوّلوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية

والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلم في الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الاية ص قال يعناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته والاخلاص في عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرى نسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام يتعلق بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وآله مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثانى عليه السلم عنها فقال هى اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد ص ولم يقل رسول الله لان تقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام على ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض وقرى لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم يحكون ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به قال النبى ص للذين تظاهروا عليه انما ادعوا ربى يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب تظاهركم على وعداوتى او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادة ربه وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله قل يا محمد انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى نفعا لا استطيع ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغى اى لا استطيع ان اجبركم على الغى والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اى لا املك الا البلاغ من الله وقل انى لن يجيرنى الى قوله ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان

اراد

اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوى اليه والملتحد الملتجا وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اى لم اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسل الى فاقول قال الله كذا وابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو عنزلة من في قوله براءة من الله و رسوله بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادرى متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لى والامد الغاية و المهلة عالم الغيب اى هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من تبيين لمن ارتضى يعنى المرتضى للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحى به اليه ليعلم الله اى ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحدا ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان وقرى ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته منها شئ واحصى كل شئ عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير ما كان وما يكون وعددا حال يعنى معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مختلف فيها وقيل بعضها مكى وبعضها مدنى تسع عشرة آية بصرى عشرون كوفى عد الكوفى المزمل في حديث ابى ومن قرا المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة ص ومن قراها في عشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة وميتة طيبة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال



كثيبا مهيلا يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء في الزاى وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبريل عم حتى انس به فخوطب بهذا وروى انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملونى فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روى عن الصادق عليه السلم انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبى صلوات الله عليه وطايفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذى نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القران اى اقراه على رسل وتودة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابن عباس لان اقرا البقرة ارتلها احب الى من ان اقرا القران كله وعن الصادق عليه السلم في الترتيل هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروى عن النبى عليه السلم انه قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقراها وسئلت عايشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه لابد منه للقارى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة واما ثقلها على رسول الله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهى اثقل له لما يحمله خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم

الشديد الكون

القيمة عظيم الشان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلم كان اذا نزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد ينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فيضرب بجرانها ناشئة الليل هى النفس الناشئة بالليل التى تنشا من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قال قلت لعايشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم او العبادة التى تنشا بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هى اشد وطاء هى خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة اى موافقة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع روية الخلايق وقرى اشد وطا والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واشد على المصلى من صلوة النهار اقوم قيلا واثبت قراءة واستمع لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اى تصرفا وتقلبا في مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تمجيد وتحميد وصلوة وتلاوة قران وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اى هو الذى يجب لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالفهم في الظاهر بلسانك ودعوتك اياهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابى الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرنى والمكذبين اى دعنى واياهم وكل امرهم الى واستكفنى شرهم فانى فيه ما يفرغ بالك اولى النعمة اى التنعم في الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهى القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم وهى النار الشديدة الحر ومن طعام ذى غصة ينشب في الحلق فلا يساغ يعنى الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب فننتقم للانبياء منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما في لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد

والكثيب الرمل السايل المنتاثر والمهيل الذي هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان
كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا و
استغفروا الله ان الله غفور رحيم يخاطب قريشا شاهدا عليكم في الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني
موسى ع ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلاء وبيل
وخم غير مستمرا اي لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله
ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا او يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او
كفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل
الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم
انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير لليوم او
الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد
تذكرة موعظة لمن انتفع من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت
قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من الثلثين
وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين معك وتقوم
ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس علي وابوذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر
الذي يقومونه من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى
حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم بالعبادة عن

الرخصة

عن الرخيص في ترك القيام المقدر فاقرءوا ما تيسر من القران عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها
يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هو قراءة القران بعينها ثم اختلفوا في القدر
الذي تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير انه خمسون اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدي مائتا اية ثم
بين سبحانه وجه الحكمة في التخفيف وهو تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين في الارض للتجارة و
في سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال من اطيب
وجوهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل
وقع بين مفعولي وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف

## سورة المدثر

سورة المدثر مكية ست وخمسون اية في حديث ابي من قرا سورة المدثر اعطي عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد صلعم وكذب به بمكة وعن الباقر عليه السلم من قرا في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان
يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في الدنيا شقاء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث
الانصار شعار والناس دثار قم من نومك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله
ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو
ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كانه قال
وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهرها من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة الثياب
عبارة عن النفس اي ونفسك فطهرها مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقي الجيب والذيل
اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قيل اعجبني ثوبه
وقيل ومعناه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو



العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه
كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن
الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث
المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار له احسن
الاخلاق والاخر ان يكون نهي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او
على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر
على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا لعسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك لان ذلك كناية
عن المصدر والتقدير فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في
انها النفخة الاولى ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين
فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا اي متوحدا بخلقه يعني الوليد بن المغيرة
يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فاني اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من الله على معنيين يعني ذرني
وحدي معه او خلقته وحدي او حال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروي عن الباقر عليه السلم
ان الوحيد من لا يعرف له اب مالا ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف
الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا ينقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا
اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة فتممت عليه ثم يطمع ان ازيد استبعاد لطمعه وحرصه كلا
ردع له وقطع لطمعه انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا لحججنا ولاياتنا
بها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه
صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل
من انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه انه فكر ماذا يقول في القران وقدر في نفسه ما يقوله وهياه فقتل
كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه فيه الغرض او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به بقول القائل
قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد

قال

لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه
فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتحدث بما تحدث به الكهنة
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك
اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر
يؤثر عن اهل بابل ففرقوا معجبين متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه مدبرا وتشاوس مستكبرا لما
خطرت بباله هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول ساصليه
سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة
من لوح الهجير والبشر اعالي الجلود اي مغيرة للجلود وقيل لائحة لها حتى سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملئكة
هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او
يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما
سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة
معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة روي ان ابا جهل
قال لقريش بعد نزول الاية اتسمعون ان ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملئكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله
وحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزؤن كانه قال جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل

استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المومنين ايمانا لتصديقهم بذلك ولما راوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل الكتاب والمومنين واكد اللام في ليقول معنى السبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة في هذا وسموه استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد يعنون اي شي اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض في ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المومنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المومنون صوابا وحقا فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير ذلك او ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير للايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرى اذا دبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تانيث الاكبر جعلت التانيث كتائبها كما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في العظم من بينهن لا نظيرة لها نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى البلايا انذارا كما يقال فلانة احدى النساء عفافا وقيل هو حال ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتاخر عنه ونحوه فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتانيث رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما هو اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل اي رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعاتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات

لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر هذه حكاية قول المسولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اي نشرع في الباطل ونغوي مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القران وغيره من المواعظ معرضين حال كما تقول ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها عليه وقرى بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من اسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نومن لك حتى تاتي كل واحد منا كتابا من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نومر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية فمن شاء ذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القران وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاءونه اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيومنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا امنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له

سورة القيمة

سورة القيمة مكية اربعون اية كوفي تسع وثلثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به في حديث ابي ومن قرا سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مومنا بيوم القيمة ص من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معه في قبره في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة

عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غيره فلا وابيك ما ابالي وفايدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشي الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرى لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المومن لا تراه الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اي نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اسوء احواله يسال سوال متعنت مستبعد ليوم القيمة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي تحير البصر وتحير من شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرى برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل

جمعا في ذهاب الضوء اين المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا ولا مهرب والوزر ما تحصن به من جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون اي يتحصنوا الى غيره او الحكم يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشية ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه ما يجزي عن التنبيه لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقران وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان تنفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام جبريل يقرا لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة جبريل قراءته والقران القراءة فاتبع قرانه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فيه ثم ان علينا بيانه ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شي من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل في الحفظ والسوال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على … القراءة وعلى توصيه بالتودة ليستقر ذلك في قلوبهم لانهم عن الادلة لا يتدبرون القران وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اي تختارون الدنيا وتتركون الاهتمام بامور الاخرة فلا غنى بك معهم عن اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريره وقرى تحبون وتذرون بالياء على معنى قل لهم

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى

ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو الحق في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك
يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها في امثالها على معنى الاختصاص
ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا
اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع
بي يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما
وقول الآخر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون
النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد
الآلاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اي تتوقع ان يفعل بها فعل هو فاقرة
في قطاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير
وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على بين ايديكم من الموت الذي
عنده تذرون العاجلة وتنتقلون الى الآجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر
لدلالة الكلام عليه كما في قول حاتم لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله وصديق بعضهم لبعض
ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن
هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت
عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة
بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الى ربك يومئذ المساق ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى
اي لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن قيل نزلت في ابي جهل يتمطى اي يتبختر واصله
يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب
الى قومه يختال في مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان
يليه ما يكره وقيل وليك الشر في الدنيا فوليك ثم وليك الشر في الآخرة فوليك والتكرار للتاكيد
ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اي كيف يحسب ان يهمل

وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة
فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى من التكليف تمنى اي يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم وقرئ
بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة في بطن امه
او فسواه انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي
انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفي الحديث انه عليه السلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى
سورة الدهر مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكي والباقي
مدني احدى وثلثون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر
عليه السلم من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد والى محمد
عليهم السلم بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا
جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدلالة قوله أهل رأونا بسفح
القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب
حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عليه السلم
عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلم وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ذلك الحالة
ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج وليس امشاج جمع بل هما مثلان
في الافراد يوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل و
ماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا

نبتليه في محل النصب على الحال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا اي قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي بينا له الطريق ونصبنا له
الادلة وازحنا العلة ومكناه في حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا
منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى
الوقف والآخر ان صرف غير المنصرف على عادة الشعراء الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب
وقد اجمع اهل البيت عليهم السلم واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وروى
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلم قال كان عند فاطمة عليها السلم شعير
فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها
فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه
علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروي
ايضا انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال وطووا هم عليهم السلم ولم يفطروا على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا
وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكاس
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة
ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد وليس ككافور الدنيا وعن قتادة تمزج
لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وعينا على هذين القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال و
يسقون فيها خمر خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل
يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر حال او استيناف
وفي بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدائده ويطعمون
الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده
اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري
هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله
ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله

فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا
اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة
بالصدقة يوما عبوسا مثل قولك نهارك صائم وصف اليوم بصفة اهله او شبه اليوم في شدته بالاسد العبوس
قمطريرا صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدائده واهواله ولقيهم نضرة وسرورا في
القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على الايثار وما
يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان
هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ولا برد زمهرير يؤذي ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة
التي قبلها وتكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو
للدلالة على ان الامرين جميعا لهم كانه قال وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال
عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول الزجاج وعندي انه ليس بالوجه لان
اسم الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس لانجاء والدنو في الآية
للجنة فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية ان تنتصب على وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول جنة
دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم
كيف شاؤا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد
ان قام ارتفعت بقدره وان قعد واضطجع تذللت حتى تنالها يده ويطاف عليهم
بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا و
اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة و
سقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قواريرا غير منونين
وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة من الشروق
الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء
القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة
بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا ونحو يكون في قوله كن فيكون قدروها

صفة القوارير والمعنى انهم قدروها فى ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الضمير للطائفين بها عليهم اى قدروا شرابها على قدر الرى وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرى قُدِّروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشئ وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارْيا مشورا وعن ابن عباس كل ما ذكره الله فى القران مما فى الجنة ليس مثله فى الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعنى انها فى طعمه وليس فيها لذعه لكن بنقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين فى حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول لرايت هنا لا ظاهرا ولا مقدرا كانه قال واذا اوجدت الروية ثم والمعنى ان بصر الرائى اينما وقع لم يقع الا على نعيم كثير وملك كبير وثم فى محل نصب على الظرف اى فى الجنة وملكا كبيرا او اسعا دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملئكة ويستاذنون عليهم عاليهم قرى بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اى ما يعلوهم من اللباس ثياب سندس وقرى بالنصب على الحال و ثياب مرفوع به او اجرى عاليهم مجرى فوق فانتصب على الظرف وسندس الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرى خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرى واستبرق بالرفع على معنى ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف واقام الاستبرق مقامه وقرى بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا يكتنه وصفها يرى ما وراءها وقيل ان الفضة فى الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شئ سوى الله ان هذا كان وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصفه من التنعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم فى مرضاة الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روى ان جبريل لما نزل الايات قال

خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما كرر سحانه الضمير الذى هو اسم لان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا مفصلا الا انا لا غيرى فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وقيل ان الاثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع اثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا قال او فمعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهى عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صباحا و مساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له اى فصل لله وقيل يعنى المغرب والعشاء الاخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اى توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذى هو الربط والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس ماسور الخلق كانما قيل حابية محصورة الخلق وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهى واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى شدة الاسر يعنى النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الايات القريبة تذكرة وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم عليها وقرى بالتاء والياء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا ونحوهما سورة المرسلات مكية خمسون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة المرسلات كتب ليس من المشركين ص من قراها عرف الله بينه وبين محمد عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا



او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات الملئكة ارسلت بالمعروف فعصفن فى مضيهن كما تعصف الرياح والناشرات هى الملئكة نشرت اجنحتها فى الجو عند انحطاطها بالوحى او نشرت الشرايع فى الارض فالفارقات فرقا ففرقن بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا القت ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفن فى شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب فى الجو نشر الغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هى السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله فى الغيث يشكرونها واما نذرا للذين يغفلون الشكر لله وانتصاب عرفا فى المعنى الاول على الحال وفى الثانى على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذى توعدونه من مجئ يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست اى محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اى شقت وصدعت وفتحت فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلايق وقيل وقتت بلغت ميقاتها التى كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت وويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه فى قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم الى مقدار من

الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرا فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشئ اذا جمعه وضمه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم يعنى احياء لا يحصرون وامواتا كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرى بلفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة على ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغنى فى محل الجر اى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر يتطاير فى الجهات كالقصر اى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر والواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرى كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال وقرى جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال للتشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر فى قوله فوقفت فيها ناقتى وكانها فدن لا قضى حاجة المتلوم وقرى جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لا ينفع ولا يجدى او ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ويوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران فى القران الا ترى الى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب

لمن غيران يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى الحكم والقضاء
بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء
وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين
فى قوله فى ظلال اى مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا
وتمتعوا اى كنتم احقاء فى حياتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين فى الدنيا
واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم النبى عليه السلام بالصلوة فقالوا لا نجبى
فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباى حديث بعد القران يومنون وهى
الاية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ فى السورة عشر مرات علق كل واحدة منها
بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها باثبات الويل للمكذب بما فى ضمنها سورة النبا مكية اربعون اية كوفى
احدى واربعون بصرى عذابا قريبا بصرى وفى حديث من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم
القيمة ص من قراها لم يخرج سنته اذا كان يديمها فى كل يوم حتى يزور البيت الحرام بسم الله
الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت
ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا دخلت عن على ما الاستفهامية فادغم النون فى الميم وحذفت الالف
ونحوه بم وفيم ومم ولم والام وعلام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شئ يتساءلون
اى يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم بيان للشان المفخم وهو نبا يوم
البعث او امر الرسالة ولوازمها الذى هم فيه مختلفون قيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع
للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزءون به حق لا شبهة واقع لا ريب فيه
او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المومنون عاقبة تصديقهم والتكرير به تشديد فى الامر وتكرير للوعيد وثم
اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا وارسينا ها بالجبال كما يرسى البيت

بالاوتاد خلقناكم اشكالا متشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم
وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتتين والمعنى ان من خلق هذه الخلائق العجيبة
الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يودى الى انه عابث فى كل ما فعله والحكيم لا
يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا
النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تستيقظون فيه لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع
سموات شدادا محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا متلالئا يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلظت والمعصرات
السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الزرع اى حان له ان يجز واعصرت
الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشى السحاب وتدر اخلافه
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدى حبا ونباتا يعنى ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعلف من التبن والحشيش كما قال
كلوا وارعوا انعامكم والالفاف الملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل واحدها لف كان ميقاتا كان فى حكم الله
حدا توقت به الدنيا تنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان
فتاتون افواجا من القبور الى موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل
الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف و
بعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون
فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف
اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع
من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون
حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرى بالتشديد والتخفيف



والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون
تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شئ فكانت سرابا كقوله
هباء منبثا اى تصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا
وكل شئ احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا
يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا المرصاد الحد
الذى يكون فيه الرصد اى حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مابهم او هى مرصاد لاهل الجنة
يرصد لهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى ماب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا
وممرا لاهل الجنة قرى لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث
كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا دهورا متتابعة جمع حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية
وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون
بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن الباقر عليه السلام انه قال هذه فى الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر
عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار والاحقاب
منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون
فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا منع البرد البرد وقرى غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق
اى يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا
وفعال قياس فى مصدر فعل شائع فعلا الفصحاء وقرى بالتخفيف روى ذلك عن على عليه السلام وهو مصدر كذب قال
الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا و
كذبوا كذابا او انتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر فى موضع احصاء او
يكون احصينا فى معنى كتبنا لالتقائهما فى معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا فى معنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف

الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وعن
النبى صلى الله عليه وآله هذه الاية اشد ما فى القران على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على طريق الالتفات
شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه
اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم و
اللاتى تكعب ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملاه ولا كذابا اى
تكذيب بعضهم لبعض وقرى بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب او المكاذبة جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله
ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء و
حسابا صفته بمعنى كافيا من احسبنى الشئ اذا كفانى حتى قلت حسبى وقيل على حسب اعمالهم قرى رب السموات
والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران
وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثانى على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير فى لا يملكون
لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم
نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم منه يقوم وحده
صفا وتقوم الملائكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا والملائكة صفا
وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل هو جبريل صفا اى مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة ص
نحن والله الماذونون لهم يوم القيمة والقائلون نمجد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا
وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمى ذلك اليوم الحق الذى لا شك فى حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه
مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل قيل ان المراد
الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر فى قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم
ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ
قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة عام وقيل ان
المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المومن يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او ليتنى
كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرد ترابا
فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى

يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتني كنت ترابا سورة النازعات مكية ست واربعون آية

كوني خيرا من غيرهم ولا نعامكم كوني وفي حديث ابي من قرا سورة والنازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة

مكتوبة حتى يدخل الجنة ص من قراها لم يمت الا ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا

فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا

لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة

هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى

ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم

الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

اقسم عز اسمه بالملئكة التي تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد

وبالملئكة التي تنشطها اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملئكة التي تسبح في مضيها اي تسرع

فتسبق الى ما امروا به فتدبر امر العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا

تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى

بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق

اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق بعضها

بعضا في السير فتدبر امرا نقضي الله سبحانه به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر

والراجفة الصيحة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها

الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي

تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما

دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها

قلقة مضطربة غير هادية لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتدا وواجفة

صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها يدل عليه يقولون ائنا

لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته اي في طريقته

التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة

الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى

قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى الحافرة وقالوا النقد عند الحافرة

يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرى نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل

وهو البالي الاجوف التي تمر الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية

متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها

بمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة

واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما زجرة اي صيحة واحدة

هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ان كانوا امواتا في جوفها

والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية

الماء وفي ضدها نائمة قال وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما او لان سالكها لا ينام

خوف الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب

فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرى تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى

معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به بدأ

مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام

الرفيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية

الكبرى قلب العصا حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء

وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا

وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى في مشيته او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد

في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا ينادي في الناس بذلك

نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى

بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه

كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل



وانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها

اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى

يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم

هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة

ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا

الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكري البعث اي انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام

السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو

مديدا رفيعا فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلها من قولك سوى

فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله

والشمس وضحيها يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منهما ينشا الظلام والضياء بغروب الشمس

وطلوعها والارض منصوب باضمار دحا وهو الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها

ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه في

تاتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واوتادا

لها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعاها ما ياكل الانسان والانعام او استعير الرعي للانسان كما استعير

الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع

مما يخرج من الارض متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك واصلة اليهم الطامة

الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم

يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اي ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه يذكره وكان قد نسيه كقوله

احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اي اظهرت اظهارا مكشوفا بينا لكل احد فاما جواب قوله فاذا اي

جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف اي طرفك وليس

الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى تركت الاضافة ودخول

حرف التعريف في الماوى لانه معروف وهو فصل او مبتدا ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو

اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها

ويثبتها فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء

الى ربك منتهيها اي منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من

ذكريها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها

فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرى منذر منونا والاضافة

وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة والمعنى انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة

وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا

او في القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا

الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر آخر نهار او اوله سورة عبس مكية اثنان واربعون اية كوفي واية بصري

عند الكوفي ولانعامكم وفي حديث ابي من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وعن

الصادق عليه السلام من قرا عبس واذا الشمس كورت كان في ظل الله وكرامته في جنانه بسم الله

الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من

استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا

انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء

خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض

ما امره اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن

ام مكتوم وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد

المطلب وابي وامية ابنا خلف يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله

اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه و

عبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا

بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاء منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين

ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وروي انه عليه السلام ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني

وما يدريك اي واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع ويتعلم او

يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان يتزكى

بالاسلام او يتذكر ويقبل الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرى فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر و بالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اى تتعرض بالاقبال عليه وقرى تصدى بادغام التاء فى الصاد وقرا الباقر عليه السلم تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدى له من الحرص على اسلامه و يلهيك شان الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك باس او اى شى عليك فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى فى طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك فانت عنه تشاغل من لهى عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة اى موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر فى صحف صفة لتذكرة يعنى انها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدى ملئكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هى صحف الانبياء كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره تعجب من افراطه فى كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبتدا حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اى شى خلقه اى من اى شى حقير مهين انشاه ثم بين ذلك الشى فقال من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى اخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله به حتى يخرج عن جميع اوامره ويؤدى حق نعمه عليه مع كثرتها وما يعبده حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة لما عدد سبحانه النعم فى نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يقوته

كيف هيانا له من رزقه انا صببنا قرى بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وعنى بالماء الغيث ثم الارض بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التى يتغذى بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدايق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير والاب المرعى يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الاذان تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او الحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا يغنيه يكفيه فى الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفى الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اى تعلوها قترة وهى السواد كالدخان سورة التكوير مكية تسع وعشرون اية وفى حديث ابى ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت ذهب نورها وضوءها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو اى يلف ضوءها فيذهب انتشاره وانبساطه فى الافاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى وان يكون من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت فى الجو تسيير السحاب كقوله وهى تمر مر السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس جمع النفساء وهى التى اتى على حملها عشرة اشهر فصاعدا وهى انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الالام التى نالتها فى الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت قرى بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملاها بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقدت

فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين واد يئد مقلوب من اد يؤود اذا اثقل لانه اثقال بالتراب والمعنى فى سؤال الموءودة عن ذنبها الذى قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجرى مجرى قوله سبحانه لعيسى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وعن على عليه السلم انه قرا سالت باى ذنب قتلت وهى قراءة ابن عباس و مجاهد اى خاصمت عن نفسها وسالت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلم واذا المودة سئلت والمراد به الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وما الاهو من قتل فى مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرى قتلت بالتشديد وفى الاية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب ابائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فاقبح بان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية نشرت قرى بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشى سعرت قرى بالتخفيف والتشديد اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله وخطايا بنى ادم ازلفت اى قربت من اهلها لما فيها من النعيم علمت هو عامل النصب فى اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود ان قاريا قرا عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا انقطاع ظهرياه فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين الخنس النجوم الخنس الرواجع بينا ترى الكوكب فى اخر البروج اذ كر راجعا الى اوله والجوارى السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس امتد ضوءه والمعنى فيه ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله فجعل

ذلك كالنفس له انه الضمير للقران لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عم ذى قوة كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذى العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم اى فى السماء يطيعه ملئكة السماء يصدرون عن امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد راه رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التى خلقه الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما محمد على ما يخبر به من الغيب والوحى بظنين بمتهم من احوال الناطقة بالصدق والامانة وهو من الظنة وهى التهمة وقرى بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى بان يسال تعليمه فلا يعلمه او يزوى بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهى احدى الحروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهى احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء وما القران بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان يلقيه كما كان يلقى الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير للقران الا ذكر اى عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المستنفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤنها الا بتوفيق الله ولطفه وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤنها الا بقسره فى الجبار الله سورة الانفطار مكية تسع عشرة اية فى حديث ابى ومن قراها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ص من قراها بين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه فى صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا

واحد او اختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان ركبا من بعث وبحث مع راء
فتم اليها علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل قوله ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اى شى خدعك بخالقك حتى عصيته وخالفته وعن النبى صلى الله عليه وآله
غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما
تفضل به اولا هو متفضل عليك آخرا فورطه فى المعاصى وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة
وقال ما غرك بربك الكريم فماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرنى برك
بى سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين سائر اسمائه لانه كان لقنه الاجابة حتى
يقول غرنى كرم الكريم كما يروى عن امير المومنين عليه السلم انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا
سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرى فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون
بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة
حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه ما فى ما شاء مزيدة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من
الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان
لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى وضعك فى بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى
التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا كلا
ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة
يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفى نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفى جحيم يصلونها
اى يلزمونها يكبون فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعنى ان امر
يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه فى الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة
التهويل ثم اجمل القول فى وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيا اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة
الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم فى الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده وقرى يوم لا تملك بالرفع
على البدل من يوم الدين او على تقديره هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او اذكر
على ما يكون عليه فى اكثر الامر من كونه ظرفا وهو فى محل الرفع ونحو يوم هم على النار يفتنون يوم يكون الناس

سورة التطفيف مختلف فيها ست وثلثون اية وفى حديث ابى من قراها سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة ص من كانت قراءته فى الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره ولا
يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس
لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا
الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين
اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا
من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
التطفيف نقص المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس فى الكيل والوزن شى طفيف نزر ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلم
خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة
على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على
الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير
فى كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار
واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك



لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف
هو المكيل او الموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر
ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم عليهم فى الاجتراء على
التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك و
اعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله فى المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل
ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب
الفجار اى ما يكتب من اعمالهم لفى سجين قيل هو جب فى جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر تقديره هو كتاب اى
هو موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب
من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم او لانه مطروح
كما روى تحت الارض السابعة فى موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملئكة المقربون وهو
اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث
كلا ردع للمعتدى الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على
الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال
ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به
وقرى بل ران بادغام اللام فى الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الراين
على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يوذن على الملوك الا للوجهاء
المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون
علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع على
فعيل من العلو سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة
تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل عليون الجنة وقيل سدرة المنتهى

والارائك الاسرة فى الحجال ينظرون الى ما شاؤا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اتيهم الله من
النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون فى النار تعرف فى وجوههم بهجة التنعم ونضرته وماءه وقرى تعرف
على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش مختوم اوانيه
بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه
بالمسك وقرى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فى الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وعن قتادة هو
نهر يجرى فى الهواء فينصب فى اوانى اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال
الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المومنين ويستهزون
بهم وروى ان امير المومنين عليا عليه السلم جاء فى نفر من المسلمين الى النبى صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل
على الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين وفاكهين اى متلذذين بذكرهم والسخرية
منهم وما ارسلوا على المومنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان
ذلك اولى بهم فاليوم يعنى يوم القيمة الذين امنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا روى انه
يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك
منهم المومنون ينظرون اليهم على سرر فى الحجال وهى الارائك ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون منهم
ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنين هل ثوب الكفار هل جوزى الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلون
من السخرية بالمومنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عنى مثوب وحسبك
ان يثنى عليك وتحمدى سورة الانشقاق مكية خمس وعشرون اية كوفى ثلث بصرى وفى حديث ابى ومن قرا
سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى
اهله مسرورا واما من

اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان
به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت وانفرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه
اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى
انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع قال عدي في سماع ياذن الشيخ له وحديث
مثل ماذي مشار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في
انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع
كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا او حقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومدت
اي بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت
وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع
ونحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر
فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة
باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا
هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش
في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى
الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا او يصير صلاء للنار المسعرة وقرئ ويصلى
كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه
مترفا في الدنيا بطرا اساكان يهمه امر الآخرة ولا يتفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا
بالبعث فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع بلى ايجاب لما
بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا او باعماله لا يخفى عليه



شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه
يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر
اذا اتسق اذا اجتمع واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب
الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما
هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي
المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من
مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او
مجاوزا وعن مكحول لتجدن في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان
قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن الصادق عليه السلم فما لهم تبكيت وتقريع للكفار قريش والعرب
اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح الدلايل وروي ان النبي
صلى الله عليه واله قرا ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او
يجمعون في صحفهم من الاعمال السية ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء
منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية اثنتان وعشرون اية في حديث
ابي من قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات ص
من قراها في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين بسم الله
الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار
ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد



في لوح محفوظ هي البروج الاثنى عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي
عن الحسن بن علي عليهما السلم وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا و
المشهود يوم القيمة لقوله ذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام
والليالي وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه قال اقسم بهذه
الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في
تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى
يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك المحرقين بالنار
ملعونون معذبون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي
لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق و
الاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع
منه واعجبه كلامه ثم راى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه و
الابرص ويشفي من الامراض فاخذ الملك الغلام فقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى
جبل فيطرح من ذروته فدعا وقال اللهم اكفنيهم بم شئت فرجفت بهم الجبل وبجا فذهب به الى قرقور
فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع
الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل
بك ما كنت تخاف من الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم
يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه واله انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ



بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان يصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال
من الاخدود ذات الوقود وصفها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا
بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنوا منها من حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على
النار الندى والمحلق والشهود جمع شاهد اي وهم يشهدون على احراق المؤمنين وكلوا بذلك ليشهد
بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا
الا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذكر الاوصاف الذي تستحق بها
ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا قاهرا حميدا اي منعما محمودا على نعمه له التصرف
في السموات والارض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم
وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في
الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم
بالاذى على العموم لهم عذابان في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصفه
بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيده اي يبطش بهم في الدنيا والآخرة
او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة
والودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمه
كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدا محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه
وآله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل
الذين كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة
من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم
سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هذا الذي كذبوا به قرآن
مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقرآن وبالجر سورة الطارق مكية ست عشرة آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله بعدد كل
نجم في السماء عشر حسنات ص من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة
عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا الطارق الذى يجى ليلا كانه عز اسمه اراد ان يقسم بالنجم الثاقب اى المضى الذى يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرا لما مشددة فان هى النافية ولما بمعنى الا ومن قرا ما مخففة فما صلة وان هى المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها ويحصى عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شى رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر فى بدء امره حتى يعلم ان من انشاه النشاة الاولى قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق اى ذى دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدى فى خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدا من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى اى تختبر السرائر فى القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اسر واخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اى فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمى بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه من النبات انه الضمير للقران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه ومن حقه ان يكون معظما فى القلوب مهيبا فى الصدور ومن حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب وبعقر فى نفسه ان الهه وربه جل جلاله يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مر باية الوعيد تعوذ به خايفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون فى ايقاع المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا اى دبر ما ينقض كيدهم واحيا لهم من حيث يخفى عليهم فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بتدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير فخالف بين اللفظين والمراد فى التوكيد الى المعنى وترك اللفظ فقال رويدا اى امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية فى حديث ابى من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام ص من قرا سبح اسم ربك الاعلى فى فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل فى اى ابواب الجنان شئت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التى هى الحاد فى اسمايه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار وفى الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم الذى خلق كل شى فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتيم ولكن على احكام وانتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدى امه والفرخ الى الزق من امه وهذا ايات الله للانسان الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه من اغذيته وادويته وفى امور دنياه وآخرته والهامات البهايم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وتعالى وقرى قدر بالتخفيف وهو قراءة على عليه السلم والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اى اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اى دريا اسود ويجوز ان يكون حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حوته سنقريك فلا تنسى هذه بشارة بشره نبيه عليه الصلوة والسلام بها وهو ان يقرا عليه جبريل عم ما يقراه من الوحى وهو امى لا يقرا ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها ان نجى منها وهذه اية بينة ومعجزة دالة على نبوته

انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما تجهر بقراته مع جبريل مخافة التفلت وما تخفى فى نفسك او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم واعمالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو مصلحة فى دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقريك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وتسهيله وقيل الشريعة الحنيفية السمحة التى هى ايسر الشرايع واسهلها مأخذا فذكر ان نفعت الذكرى اى ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان ازاحة علتهم تقتضى تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فيتفكر ويتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذى كفر بالله وبتوحيده الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تتفكرون فى امور الاخرة وقرى يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل فى نفسها وادوم وفى الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما فى السورة كلها وعن ابى ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثماية وثلث عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية فى حديث ابى ومن قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ص من ادمن من قراءة الغاشية فى فريضة او نافلة غشاه الله رحمته فى الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ الغاشية القيامة تغشى الناس باهوالها وشدايدها وقيل هى النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب الذى يغشيها عاملة ناصبة عاملة فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها دايبة فى صعود منها وهبوطها فى حدور منها وقيل عملت ونصبت فى الدنيا فى اعمال لا تجدى عليها فى الاخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم ص كل عدو لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية وقرى تصلى بضم التاء حامية حميت فهى تتلظى على اعداء الله عين آنية حارة بلغت منتهاها فى الحر الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعنى ان طعامهم من شى ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه اماطة الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع ناعمة متنعمة فى انواع النعيم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما اداها اليه من الكرامة والثواب فى جنة عالية من علية القصور والدرجات او عالية القدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبى عليه السلم لاغية اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا لا تتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرى لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة مرتفعة القدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اى وسايد صف بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح ايضا اذا اراد ان يجلس جلس على وسادة واستند الى اخرى وزرابى بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة اى مفرقة فى المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا فهى تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد

الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها ترتفع الى العشر
فصاعدا اذ جعلت سفاين البر كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا
ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت حتى صارت مهادا يتقلب عليها وقرئ عن علي عليه السلام خلقت ورفعت
ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير في الجميع فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون
الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا
برسوله ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما
انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى
استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب
الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب من اقب ثم قلب الواو ياء كديوان
ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى
القهار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر مكية ثلثون آية كوفي تسع
وعشرون بصري عن النبي عليه السلام في حديث ومن قراها في ليال عشر غفر له ومن قراها في ساير الايام
كانت له نورا يوم القيمة ص اقرؤا سورة الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة حسين بن علي عليهم السلم
من قراها كان مع الحسين عليه السلم يوم القيمة في درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما الانسان اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون
التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت
لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الفجر اقسم بالصبح
اقسم عز اسمه به كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وليال عشر يعني عشر ذي الحجة
وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر او بعض
منها او مخصوصة بفضايل ليست لغيرها والشفع والوتر اما الاشيا كلها شفعها ووترها واما شفع هذه
الليالي ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها والشفع يوم التروية
والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن الائمة عليهم السلم وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي الترة
لا غير والليل اذا يسرى اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه بعضهم بليلة المزدلفة في الدرج اجراء عنها بالكسرة
فاما في الوقت فيحذف الياء والكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من
هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن يدل
عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخيرة فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرا
بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا
بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها
ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر
لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثماية سنة
وكان عمره تسعماية سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها
فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي
ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال
يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل
عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر
الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده و
مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم
او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه
وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة
كالسوط اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة
فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع
فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن
عباس في هذه الاية ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند
الثاني عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس
عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا ان كان له
تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه
قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يهمه الا
العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربي اكرمني وهو خبر المبتدا
الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير
التاخير والتقدير مهما يكن من شيء فالانسان قايل ربي اكرمني وقت الابتلاء وسمي كلا الامرين من
بسط الرزق وتقتيره ابتلاء لان كلا واحد منهما اختبار العبد اشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام
يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف
والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك اليا في الدرج مكتفيا منها بالكسرة
كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني
ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به
الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في المال اذا كرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام المسكين
ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون
اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من
الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون
الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما اي كثيرا شديدا
مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه
حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وظرف ليتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي
كرر عليها الدق حتى عادت هباء منثورا دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور ايات
قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر
بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا اي ينزل ملئكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله
عليه واله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلم فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبله
بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم فقال جاء جبريل فاقرأني وتلا الاية عليه
فقال له علي عليه السلم كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد
شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا
يبقى احد الا يقول نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ
وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين انى
له الذكرى تناقض يقول يا ليتني قدمت لحيوتي هذه وهي حيوة الاخرة او وقت حيوتي في الدنيا كقوله
جئتك لخمس ليال خلون من شهر كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين
عليها والا فما معنى التحسر وقرئ يعذب ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي
لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده
في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي
يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى او على لسان ملك والمطمئنة الامنة التي لا يستفزها

خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند
الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي
وقرا ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي سورة البلد مكية عشرون آية
في حديث ابي من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ص من كان قراءته في الفريضة لا اقسم
بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء
النبيين والشهداء والصالحين بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبالوالد وما ولد وهو آدم
وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم ببلده الذي
هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه وقيل كل والد وولده وجواب القسم
لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت
حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما
يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل
تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا
فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش
الذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن
يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها
مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل
هو ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح

ويستعين
من سبحانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه
بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم
اي فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي
هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع
المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم
العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة
وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او
اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك
ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة
ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم
بذي مسغبة كما قيل هم ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه
او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين وبما يؤدي الى رحمة الله تعالى
او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي اصحاب اليمن والبركة على
نفوسهم واصحاب الشوم عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب وآصدته اذا
اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد سورة الشمس
مكية ست عشر آية في حديث ابي من قراها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ص من اكثر
قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له
يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت
شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من
مني لكن رحمة وفضلا فهنيئا لعبدي بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا



تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها
ولا يخاف عقبيها ضحيها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تليها طلع عند غروبها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها عند انبساط النهار سمي النهار مجليا لها لظهور
جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة
يعنون الغداة اذا يغشيها اي يغشى الشمس فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بنيها وما طحيها
وما سويها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي بناها والارض والصانع العظيم الذي طحيها ونفس
والخالق الحكيم الذي سواها اي عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها
طريق الفجور والتقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاءت منهما بدليل قوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية
النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة
من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي
يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله فجاء بلفظ التقليل الذي يفهم منه
معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم او ابلغ منه وجواب القسم
محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا
واما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء والباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من
بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا والمعنى فعلت
التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين
على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صم قال لعلي عليه السلم من اشقى الاولين

قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى
يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يستوي فيه بين الواحد والجمع في الاضافة وان كان
يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا وذروا عقرها و
سقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم
العذاب ودمر عليهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى
الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب
فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم سورة الليل مكية احدى وعشرون
آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر بسم الله
الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا
يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس او النهار من قوله
يغشى الليل النهار اذا يغشاها الليل او يغشى كل شيء بواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس
وما خلق اي والقادر الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي عليه السلم وعلي
وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان مساعيكم لشتات مختلفة وشتى جمع شتيت
فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي
ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره اي فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها
والجمها ومنه قوله عليه السلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من
بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه
مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اي فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شيء عليه من قوله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة
الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وما يغني

عنه ماله نوادا استفهام في معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم قال البا قر عليه السلم فاما من اعطى ما آتاه الله وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشر الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسر الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشر الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسر له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا في بير ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين نارا تلظى اي تتلهب وتتوقد لا يصليها الا الاشقى لا يختص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران وسيجنبها الاتقى المبالغ في التقوى الذي يعطي ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت عليه يكافي عليها ولا ليتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء ثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والخير سورة الضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع في حديث ابي ومن قراها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسايل

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا سجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كما حذف من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللاخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك

وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن ست سنين فآواه الله بجده عبد المطلب اولا وبعمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرايع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اي فعرفك القران والشرايع او فازال ضلالك عن جدك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه عم من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر اي فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة الانشراح مكية ثماني آيات وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروي عن ائمتنا عليهم السلم ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن



ملي حكمة وعلما والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهد عذره بعد ان بلغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القران وفي ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفايدة في زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هي ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه لما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلايل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واتم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تياس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا وقرب اليسر المرتقب بلفظة مع التي هي للمصاحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا موعدا من الله سبحانه مكررا وينبغي ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول بعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الاخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث له عليه السلم على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت عن صلوتك فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسئلة وهو المروي عن الصادق عليه السلم وعن الحسن اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو الى ربك ان

خصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تعول الا على فضله ولا ترفع حوايجك الا اليه سورة التين مختلف فيها ثماني آيات وفي حديث ابي من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قراهذه السورة صيام يوم ص من قرا والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اقسم سبحانه بالتين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسينون مثل بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة وقد امن فيه الخايف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان مكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وابانته لمن غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من سفل في قبح صورته وخلقته وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بان يحال الخرف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل واتصاله ظاهر وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دايم على طاعاتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤا القران وقال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك

## سورة العلق

الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يحملك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني
انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها فى قوله الذين هم به مشركون
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع
عشرة آية فى حديث ابى من قراها فكانما قرا المفصل كله ص من قراها ثم مات فى يومه او فى ليلته
مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه فى سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله
بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى
ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت
ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت

## سجدة واجبة

وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم ربك فى محل الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل
بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اى حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول
كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خص الانسان بالذكر من بين سائر ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض
من علق ولم يقل من علقة لان الانسان فى معنى الجمع كقوله ان الانسان لفى خسر وربك الاكرم الذي له الكمال فى زيادة
كرمه على كل كرم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وانعم عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم وكم
عنهم فى ذكرهم المناهي واطراحهم الاوامر ولا يعاجلهم بالنقم فما لكرمه نهاية الذي علم بالقلم اى علم الخط بالقلم
او علم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قيل ان آدم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل
الى نور العلم بجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب
الدليل عليه وعلمه او بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع
وتنبيه على الخطاء لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه تقول فى
افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك من خصايصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لا يمتنع فى فعلها الجمع بين
واستغنى هو المفعول الثاني اى لان رأى نفسه مستغنية عن ربه باموال وعشيرته وتوعده عن قتادة اذا اصاب

ما اراد فى مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان
تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت فى ابى جهل فروى انه قال هل
يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان عنقه فجاءه ثم
نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه السلام
والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله
او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين
كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد و
معناه أرأيت ان كان هذا الذي يصلي على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بالتقوى ما ينهى ناهي الله كيف يكون حال من
ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه فان الذي ينهى والجملة الشرطية بما فى موضع مفعولى أرأيت
وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة
ذكره فى جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام فى جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اتكرمني وأرأيت الثانية
زايدة مكررة توسطت بين مفعولى أرأيت الاولى للتوكيد كلا ردع لابى جهل وخسأ عن نهيه عن عبادة الله وامره
بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنجرنه بها الى النار الى الناصية
بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشي وجذبه بشدة وكتب لنسفعا فى المصحف
بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة و
وصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما فى الحقيقة لصاحبها وفى ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس فى
قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير
وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا
جهل اتى رسول الله وهو يصلي فقال له الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتنهرني يا محمد وانا
اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم فى كلام العرب الشرط الواحد
زبنية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابى جهل لا تطعه يا محمد فى النهي عن الصلوة اى اثبت على ما انت
عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب من الله وعن النبي صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون

## سورة القدر

العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزايم الاربع سورة القدر خمس آيات فى حديث ابى من قراها اعطى
من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر ص من قرا انا انزلناه فى فريضة من الفرايض نادى مناد يا عبد الله
قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه فى ليلة القدر
وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الضمير فى انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن
جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله نجوما
فى ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ابتدأنا انزاله فى ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن هنا من ثلثة
اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي
انزل فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى
اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد فى ماء وطين فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر
قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
اورده البخاري فى الصحيح وقيل انها ليلة ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس
الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وعن
ابن عمر فى حديث آخر فقال عليه السلام فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسال
عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت
اكثر ذكر السبع فى القرآن وعدد ذلك ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر اعجزتم ان
تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه وقال له دانق وانى بابك وسال الصادق عليه السلام
فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال السايل فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما
تطلب فقال فربما رأينا الهلال وجاءنا من يخبرنا بخلافه فى ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب
وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والفايدة فى اخفاء هذه الليلة
ان يجتهد الناس فى العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا فى ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى فى الصلوات الخمس
واسمه الاعظم فى الاسماء وساعة الاجابة فى ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضايها

من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على ساير الليالي وما ادريك ما ليلة القدر
يعني ولم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اى قيامها و
العمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح
جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة
الى قابل سلام هي اى ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي فى غيرها البلاء
والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها

## سورة البينة

البينة مختلف فيها تسع آيات بصري ثمان عند غيرهم عد البصري مخلصين له الدين فى حديث ابى من قراها
كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر عليه السلام من قراها كان بريا من الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم
البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
خشي ربه كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدي الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله
انا لا ننفك من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب فى التورية والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك الشي من الشي ان يزايله بعد التحامه به
يعني انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة اى الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة يتلوا
صحفا مطهرة من الباطل فيها اى فى تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب عن الحق او ما تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم
من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق
الا مجي الرسول وما امروا فى التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين الملة القيمة اى
دين الملة القيمة والمعنى وما امروا بما فى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مايلين عن جميع

الاديان الى دين الاسلام مسلمين مومنين بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية
فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استمر فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبي كذلك و
قرئ البريئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته عليهم السلام
سورة الزلزال مختلف فيها ثماني آيات كوفي تسع غيرهم لم يعد الكوفي اشتاتا في حديث ابي من قراها
فكانما قرا البقرة واعطي من الاجر كمن قرا ربع القران ص من قراها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا
ولم يمت بها ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض
ان المعنى زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد خلاف الموجود او زلزالها الذي
يعم جميعها ولا يخص بعضها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء وهو
جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند
النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المومن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ
تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان
حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة
وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف
المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث
او يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا
وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال الراجز اوحى لها القرار
فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى موقف العرض و
الحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا
الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة من الخير ير ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل
الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المستحق عذابه ان لم

يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بالاختلاف فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة على
جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يواخذ بها ان لا يكون مما قد عفي عنه
سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة آية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ص من قراها وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المومنين يوم القيمة وكان
في حجره ورفقائه بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا
فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ
لخبير العاديات الخيل تعدوا في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال عنترة
والخيل تضبح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قال و
الضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا
صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد
وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن
به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع اي جمعا
من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع
صراخ صادق اي فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء
رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فساله و
ذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان
والنفر للثورة وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها
في السير وجمع وهو المزدلفة وعنه ص انها نزلت في غزوة ذات السلاسل لما اوقع علي عليه السلام بهم وذلك بعد ان
بعث اليهم من لم يغن شيئا ورجع وعطف قوله فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي
عدون فاورين فاغرن والكنود الكفور يعني ان الانسان لكفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران وانه

ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعمة الله يوم القيمة وقيل
معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان لحب الخير اي لاجل حب الخير وهو المال من قوله
ان ترك خيرا لشديد اي بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او ارادوا انه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر
اي بعث وحصل اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبره بهم يوم القيمة مجازاته لهم
على مقادير اعمالهم سورة القارعة مكية احدى عشرة آية كوفي ثماني آيات بصري عد الكوفي القارعة الاولى
وثقلت موازينه وخفت موازينه في حديث ابي من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه السلام من
قراها آمنه الله من فتنة الدجال ومن قيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية
يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم
بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي
امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان و
بالمنفوش منه لتفرق اجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان
ثقلها رجحانها فامه هاوية وهو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط
وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار
وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا اي فماويه النار وقيل للماوى ام على التشبيه
لان الام ماوى الولد ومفزعه وعن الحسن فامه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية
التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها
نار حامية حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مكية ثماني آيات في حديث ابي من قراها لم يحاسبه
الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية ص من قراها في فريضة
كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا بسم الله
الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الهيكم اي شغلكم
عن ذكر الآخرة التباري في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك
الحال وقيل معناه انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن
بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همة الانسان
حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا او لينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار
عليهم وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا
عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كررا للتنبيه ايضا وقال لو تعلمون اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون
الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا
في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين
خالصة ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسالن يومئذ عن النعيم عن النعم الذي شغلكم الالتذاذ
به عن امور الدين سورة العصر مكية ثلث آيات في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب
الحق يوم القيمة ص من قراها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه
حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي
الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو
اسم الجنس لفي خسر اي خسران ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة
كان طول دهره في نقصان الا المومنين الصالحين فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا
اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع
انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات سورة الهمزة مكية تسع آيات في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ص من قراها في فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه
الرزق ودفعت عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا

وعدّده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة الهمز الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها
واللمز الطعن فالهمزة الذي يكثر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء
فعلة يدل على ان ذلك عادة منه تعضري بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان
تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة
وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي بدل من كل او نصب على
الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد ادل لحدده وقيل عدّده وجعله عدة لحوادث الدهر واخلده
وخلده بمعنى يعني ان طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والاجر عمل من يظن ان ماله ابقاه او هو تعريض
بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله
اي ليقذفن وليطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على
القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى
نفسه بقوله نار الله الموقدة اي المؤججة التي تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف
من الفؤاد ولا اشد تاذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها عليهم
موصدة اي مطبقة في عمد وقرئ بضمتين وبفتحتين فهنا تاكيد للاياس من الخروج وايذان بحبس الابد اي يوصد
عليهم الابواب ويمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه سورة
الفيل خمس آيات وفي حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حيوته من القذف والمسخ ص من قراها في فرائضه
شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين وكان من الامنين بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول بني ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة
بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك واقسم ان يهدم
الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس
خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل

سورة الفيل

من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي ما تاخذ بعيرا اصبتها فقد تك
فقال له لقد سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك
فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فراغ ذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ
بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا
محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت
وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية الم تر معناه الم تعلم
اثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان ذلك العام الذي ولد فيه رسول
صلى الله عليه وآله وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
وارادتهم السوء في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده
اذا جعله ضالا ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات الواحد ابالة وفي المثل ضغث على ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم
اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت
طيرا بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا
خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري
فكان الحجر يقع على راس كل رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اي
وقع فيه الاكال وهو ان تاكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه من كنايات القران اللطيفة
وهذه السورة من قوادح الظهور للملحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن
ان ينسب شيء من امر اصحاب الفيل الى الطبع وغيره وكيف يكون في اسرار الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير
معها احجار معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احدا جحوده ولا
الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على
تكذيبه وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره سورة قريش مكية اربع ايات في حديث ابي من
قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ص لا تجمع سورتين في ركعة الا

سورة قريش

الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا
في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما
قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويدل عليه انهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك
الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم
الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم
ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من آلفت المكان اولفه ايلافا اذا ألفته وقرئ لئلاف بحذف
الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر
بشيء الا اكلته فاذا وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب
لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين
تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف
فافرد لامن الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف
التخطف في بلدهم ومسايرهم سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع ايات في حديث ابي من قراها
غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلم من قراها في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه
ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون اي هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي

سورة الماعون

يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام
المسكين فلا يطعمه ولا يامر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف
يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجترأ على
ذلك علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من ارتكاب المعاصي والاثام
وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل
للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم ويخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها
كما امروا فلا يؤدونها كما امروا في اداء اركانها والقيام بحدودها وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع والخبات
واجتناب المكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاؤب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الرياء
والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق
الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين
الايمان والكفر ومتلبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التي هي قنطرة الاسلام ويكون
صفاتهم علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم والمراءاة
مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار
العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلم ولا غمة في فرائض الله لانها
شعائر الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلم من صلى الصلوات الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلم لاقوام
لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة
التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الرياء
فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح
على ان اجتناب الرياء امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء
في الليلة المظلمة على المسح الاسود واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلم
قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس
بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلم هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه
ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة سورة الكوثر مختلف فيها ثلث ايات في حديث ابي من قراها سقاه الله

انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه من قراها في فرايضه او
نوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان نحوثه عند محمد صلى الله عليه واله في اصل طوبى

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر الكوثر
فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروى عن النبي صلى الله عليه واله انه قراها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر
وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم
فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه فسر
الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة
النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلم اذ لا يحصر عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم
وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وايل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت
قريش ان محمدا صنبور فيكون تنفيسا عن النبي عليه السلم ما وجده في نفسه الكبيرة من جهة مقالتهم وقيل
هو الشفاعة واللفظ يحتمل الجميع فقد اعطاه الله سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما ما ذكر مجاز الله ان
الكوثر اولاد اي يوم القيمة من امته تلبيس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله
عليه واله للحسن والحسين عليهما السلم ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا
يحمل على اولاد ابنته من ابنته الذين طبقوا البر والبحر وملأوا السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن
اي صل صلوة النحر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب
منازلنا تتناحر اي تتقابل واما ما رووه عن علي عليه السلم ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فمما
لم يصح عنه لان عترته عليهم السلم رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك
ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم هذه السورة الانيق وترتيبه
الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى الفعل في اولها على المبتداء
ليدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى
القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على طريق الاتساع وعقب ذلك بفاء
التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له

بالقول المؤذي من ابن وايل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله واشار بها الى نوعي العبادات
البدنية التي الصلوة اماتها والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى
ولمراعاة حق التسجيع الذي هو من حلية نظم البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لعلو
شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره من
الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس من التعليل رايع وانما ذكره بصفته
لا باسمه ليتناول كل من اتى بمثل حاله وعرّف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص
والعيب وذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير
القليلة مما يدل على انه كلام رب العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة
الموجزة لكفى بها آية معجزة ولو هم الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب وساب كالماء السراب قبل ان
ياتوا به وفيها ايضا دلالة على انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو انه اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما جرى
على السنة عداته فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا في اعطايه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم
ذريته وانبتر امر شانيه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكروا بالله التوفيق سورة الجحد مكية وقيل
مدنية ست آيات في حديث ابي ومن قراها فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرى
من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ص من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرايض
غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه

سورة الكافرون

الله سعيدا واماته شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي
دين نزلت في نفر من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة و
نعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد
الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقراها فايسوا الا اعبد في
المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع
في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب
منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني

عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا
على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن العبادة
مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي ديني لكم شرككم ولي توحيدي
والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان تخلوا سبيلي كفافا
وقيل معناه لكم دينكم وقيل جزاء دينكم ولي جزاء ديني ص اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون وان
قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

سورة الفتح

مدنية ثلث آيات في حديث ابي ومن قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه واله فتح مكة
ص من قرأ اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب
ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جهنم ولا يمر على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني
فتح مكة واذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من
شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها خمس
عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله
وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله
لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا
يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة
وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلم لهم الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم
ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه واله وقد كان الله تعالى امكنه من
رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله

اي ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا
فواحدا واثنين واثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن ولما
نزلت قال عليه السلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة
يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
وقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم
فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في محل نصب على الحال من رأيت اذا كان بمعنى
ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني له فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله
حامدا له زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين
من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار
من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وروي انه لما قراها رسول الله صلى الله عليه واله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلم ما يبكيك
يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن
عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان عليه السلم يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت
التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان
في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك

سورة تبت

مكية خمس آيات في حديث ابي من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص
اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله بسم الله
الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب و
امرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى
خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل
كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرئ ابي لهب بسكون الهاء
وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كنى لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله

تجانس تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له وذكر الاشهر من علميه ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه
الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب او نفي وماله وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية
بمعنى ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماله الذي ورثه
من ابيه والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث
يعني كيده في عداوة رسول الله سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان
تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك
والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كانت تمشي بالنمائم تقول العرب
فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال من البيض لم تصطد على ظهر لأمة ولم تمش بين الحي
بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشرور ورفعت امراته عطفا على
الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع نصب على الحال او امراته مبتدأ وفي جيدها الخبر و
حمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا ورجل ممسود
الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها
كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما
في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت
تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل
النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله وجرمه **سورة التوحيد** اربع ايات مكية وقيل مدنية وتسمى
التوحيد ونسبة الرب في حديث ابي من قراها فكانما قرا ثلث القران واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن صلى خمس صلوات لم يقرا فيها بقل هو الله احد
قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك
هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه
واحد خبر المبتدا او يكون الله خبر المبتدا واحد خبر ثان او على هو واحد وعن ابن عباس قالت قريش

يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذي سالتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد
وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين
وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوائج اي قصد والمعنى هو الله الذي
تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها
غيره وهو الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد
لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم
ولم يكن له كفوا احد اي شكلا ومثلا احدا اي لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح
نفيا للصاحبة سالوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله
اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشيها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء
لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي
موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفي الشركاء والصمد وصف له بانه ليس الا
محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح
لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالازلية
والتقدم وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر
لان سياق هذا الكلام لنفي المكافات عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شيء
بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة و
تخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القران على قصرها وتقارب طرفيها دلالة
واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته
واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف
منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك
الله ربي ثلاثا ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة **سورة الفلق**
مختلف فيها خمس ايات في حديث ابي من قرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا

جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر عنه عليه السلام قال انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن
المعوذتان وعن الباقر عليه السلام من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل يا عبد الله ابشر فقد قبل الله
وترك بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق
اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد قالوا في المثل ابين من
فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل
ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو
جب في جهنم او واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله
تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم
من الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل
في السم ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في
كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني
صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا الليل
اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه
اذا لم يظهر اثر ما اضمره لم يتعد منه ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره و
عن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينه
فانه ربما اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من راى شيئا يعجبه فقال
الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا **سورة الناس** مختلف فيها ست ايات عن الباقر
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل
عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين بسم الله
الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس رب الناس مالكهم ومنشئهم

ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي تحق له العبادة دون غيره وملك
الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس الا
ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من
شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم
امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف
والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال رب الناس
لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون
ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما
المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته
وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان
يخنس وهو منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه صلى الله عليه واله
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الذي يوسوس
يجوز في محل الجر على صفة الوسواس والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ
الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان يكون الشيطان
ضربين جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان
الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة
الناس وعن الصادق عليه السلام اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات
قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس اخر الكتاب ولله الحمد والشكر
على تاييده وتسديده اولا واخرا استوالياما متواترا وكان ابتدائي بتاليفه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة
في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله ومنته لست بقين من المحرم الشهر الثاني
عشر في مدة شهور العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام وعدة ائمة نبينا
محمد عليه وعليهم السلام ائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال وبهم الى الله

ان يجعل كدّي وكدحي واجتهادي وجدّي في تصنيفه وترصيفه وتهذيبه وتذهيبه حتى جاء من كتبه فرداً في فنه مشتملاً على جواهر التفسير وزواهره مكتنزاً بواطن علمه وظواهره عديم النظير في الكتب جديراً ان يكتب بماء الذهب في اوجز لفظ والطفه واكمل معنى واسبغه ترجح منقحاته موافقاً لاصول الدين ووزعه مطابقاً للمعقول ومسموعه فهو الحق القويم والدر اليتيم والصراط المستقيم يستنجح ببركته الحاجات ويستدفع به الملمات ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجباً لرضوانه مؤدياً الى جنانه وسبباً لاحراز ذخائر الاجر وادخار كرائم الذخر ووصلة الى شفاعة النبي المصطفى واهل بيته النجوم الزهر الذين استضاءت باضوائهم وتفيأت بافيائهم واهتديت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم اني لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اقصد به غيرك فاصفح عن جرمي وتجاوز عن سيآتي بشفاعتهم وانظمني يوم القيمة في جملتهم وافض على سجال نعمك واخصصني بلطائف كرمك انك الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الموفق لتتميم تحرير هذا التفسير الذي الّفه الفاضل الكبير الشيخ
الامام امين الدين ثقة الاسلام الزاهد العابد ابو علي الفضل بن الحسن
بن الفضل الطبرسي نوّر الله مضجعه وحصل في فراديس العلى منقلبه
على يد العبد الفقير الحقير محمود بن محمد بن محمود الرومي
انجح الله تعالى آماله واصلح بالقبول اعماله في دار السلطنة
تبريز صينت عن الاخطار ما دار الليل والنهار
ضحى يوم السبت احد عشر محرم الحرام
لسنة خمس وسبعين وتسعماية
الهجرية حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه
المصطفى ومسلماً على وليه المرتضى
وعلى سائر الائمة من عترته النقباء
النجباء الامناء ومستغفراً
لذنوبه السابقة واللاحقة
اللهم اعف عنه وعن والديه
بفضلك وجودك
يا ارحم
...

كتابخانه مجلس شوراى ملى

دعا در نماز ... 
اللهم ارحمنا اذا عرق الجبين وكثر الانين ويئس منا الطبيب وبكى علينا الحبيب
اللهم ارحمنا اذا وارونا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وقطعنا النصيب اللهم ارحمنا
اذا انسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا ولم يزرنا زائر ولم يذكرنا ذاكر اللهم ارحمنا
يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتنصب الموازين برحمتك يا ارحم الراحمين